



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية  
عليه صلوات الله  
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

# الفقيه

آية الله العظمى  
الشيخ محمد باقر المجلسي  
رحمه الله

كتاب  
حول القرآن الحكيم

٩٨

دار الشؤون  
العلمية، بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الفقه: موسوعه استدلاليه فى الفقه الاسلامى

كاتب:

آيت الله سيد محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسه الفكر الاسلامى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
٨	موسوعه استدلاليه فى الفقه الاسلامى المجلد ٩٨
٨	اشاره
٨	اشاره
١٢	مقدمه
١٤	مسأله ١: يجب تطبيق الفكر والعمل
٢٠	مسأله ٢: وجوب التفكير فى القرآن
٢٤	مسأله ٣: تعليم وتعلم شؤون القرآن
٢٨	مسأله ٤: تفسير القرآن بالمعانى الحديثه
٣١	مسأله ٥: تدريس تفسير القرآن
٣٤	مسأله ٦: طرق إيصال القرآن إلى كل البشر
٣٨	مسأله ٧: صلاحية القرآن لكل عصر ومصر
٤٦	مسأله ٨: تطبيق القرآن على العلم
٥١	مسأله ٩: الوصول إلى الكمال
٥٦	مسأله ١٠: دفع المسلمين إلى الإمام
٦٤	مسأله ١١: حرمه تغيير نظم القرآن
٧١	مسأله ١٢: وجوب الاعتقاد بكون القرآن معجزاً
٧٧	مسأله ١٣: حرمه تغيير شىء من القرآن
٨١	مسأله ١٤: أهم الواجبات تجاه القرآن
٨٥	مسأله ١٥: فهم القرآن بالشكل المناسب له
٩٤	مسأله ١٦: الاستبصار بالبصائر التاريخيه القرآنيه
١٠٠	مسأله ١٧: تنزيل القرآن منزلته الواقعيه
١٠٦	مسأله ١٨: احتياج القرآن إلى التفسير
١١٤	مسأله ١٩: تعميم تفسير القسم العلمى بين الناس

١١٨	مسألة ٢٠: عدم جواز تشريح قانون مخالف للقرآن
١٢١	مسألة ٢١: استلهاج مناهج التعليم والتربية
١٢٩	مسألة ٢٢: تطبيق القرآن على أسلوب الرسول
١٣٣	مسألة ٢٣: اتباع القرآن في المواقف
١٣٩	مسألة ٢٤: الإتيان للقرآن والمعصومين
١٤٦	مسألة ٢٥: اتباع أسلوب القرآن بالنسبة إلى التبليغ
١٤٩	مسألة ٢٦: اتباع أسلوب القرآن في باب العلم
١٥٢	مسألة ٢٧: استلهاج الطريقة الفضلى في تقويم النفوس
١٥٦	مسألة ٢٨: موقع الدنيا والآخرة في القرآن
١٦٠	مسألة ٢٩: موقف القرآن من اليأس
١٦٨	مسألة ٣٠: لا بديل للقرآن الكريم
١٧٥	مسألة ٣١: هيمنة القرآن في جميع العصور
١٧٨	مسألة ٣٢: كيفية الدعوة إلى الإسلام
١٨٣	مسألة ٣٣: انتصار القلة المحقة على الكثرة المظلمة
١٨٧	مسألة ٣٤: حرمة التغيير بالرأى
١٩١	خاتمه
١٩١	فصل في الترجمة واللحن
١٩٣	فصل في وجوب القراءة كما في المصحف
١٩٥	فصل في فضل القرآن تعلما وتعلما
٢٠٠	فصل في التفكير في القرآن
٢٠٣	فصل في تعلم القرآن في سن الشباب
٢٠٥	فصل في آداب حمل القرآن
٢٠٨	فصل في ما يستحق القارئ من بيت المال
٢٠٩	فصل في تعليم النساء السور
٢١٠	فصل في كثرة قراءة القرآن
٢١٥	فصل في عدم ترك القرآن

٢١٧	فصل فى آداب القراءه ووقتها
٢٢١	فصل فى كثرة القرآن فى مكه ورمضان
٢٢٣	فصل فى ترتيب القرآن
٢٢٨	فصل فى إهداء القراءه إلى المعصومين
٢٣١	فصل القدر الواجب من التعلم
٢٣٢	فصل فى ما يستحب من القراءه فى السوره
٢٣٩	فصل فى الاستخاره بالقرآن
٢٤٢	فصل فى سجود التلاوه
٢٤٥	فصل فى المواضع التى يكره فيها القراءه
٢٤٦	فصل فى كراهه السفر بالقرآن إلى أرض العدو
٢٤٧	فصل فى ثواب بعض السور
٢٥٧	فصل فى لزوم ضم العتره إلى القرآن
٢٧١	فذلكه
٢٧٧	تتمه
٢٨١	المحتويات
٢٩٠	تعريف مركز

اشاره

سرشناسه : حسینی شیرازی، محمد

عنوان و نام پدید آور : الفقه : موسوعه استدلالیه فی الفقه الاسلامی / المؤلف محمد الحسینی الشیرازی

مشخصات نشر : [قم] : موسسه الفکر الاسلامی، ۱۴۰۷ق. = - ۱۳۶۶.

شابک : ۴۰۰۰ ریال (هر جلد)

یادداشت : افست از روی چاپ : لبنان، دارالعلوم

موضوع : فقه جعفری -- قرن ۱۴

موضوع : اخلاق اسلامی

موضوع : مستحب (فقه) -- احادیث

موضوع : مسلمانان -- آداب و رسوم -- احادیث

رده بندی کنگره : BP۱۸۳/۵ ح ۵ ف ۷۶ ۱۳۷۰

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۳۴۲

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۰-۵۵۱۵

ص: ۱

اشاره



الطبعة الثانية

١٤١٠ هـ \_ ١٩٨٩ م

مُنقَّحه ومصحَّحه مع تخريج المصادر

دار العلوم \_ طباعه. نشر. توزيع.

العنوان: حاره حريك، بئر العبد، مقابل البنك اللبناني الفرنسي

ص: ٢

الفقه

موسوعه استدلاليه فى الفقه الإسلامى

آيه الله العظمى

السيد محمد الحسينى الشيرازى

دام ظله

كتاب حول القرآن الحكيم

دار العلوم

بيروت لبنان

ص: ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على أشرف خلقه سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعنه الدائمه على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

ص: ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على محمد وآله الطاهرين.

وبعد فهذا كتاب (حول القرآن) جمعت فيه جملة من المسائل المرتبطة بالقرآن الحكيم، والله سبحانه المسؤول أن يوفقني للصواب، ويتمه بفضله، ويتفضل عليّ بالثواب، ويجعله مقدمه لنشر القرآن الحكيم في مشارق الأرض ومغاربها، إنه لما يشاء فعال، وهو الموفق المستعان.

١٢ رجب ٩٩٩ هـ

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

ص: ٥



## مسأله ١: يجب تطبيق الفكر والعمل

(مسأله ١): يجب تطبيق الفكر والعمل على القرآن، وذلك بيان مقدمات:

الأولى: إن الله سبحانه خلق الكون الواسع بما فيه الدنيا والآخرة، والحياه وغير الحياه، على كيفية خاصه من الحقائق والأبعاد والحدود والمزايا والخصوصيات، وهذا واضح لا يحتاج إلى الدليل.

الثانيه: إن القرآن هو الكتاب الوحيد الذى بقى مما أنزله الله سبحانه فى أيدي البشر، أما سائر الكتب المنزله فقد حُرِّفَتْ وُبدلت، كما قال سبحانه: (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ)، بل قامت الضروره منا على عدم تماميه الكتب الباقيه كالتوراه والإنجيل، بالإضافة إلى فقدان بعض الكتب المنزله من أساسها بحيث لم يبق منها عين ولا أثر، بالإضافة إلى أنه لم يعلم أن سائر الكتب المنزله كانت لأجل الهدايه الكامله المستوعبه للفكر والعمل بصوره مطلقه.

الثالثه: إن القرآن نزل بقصد توجيه الفكر وتوجيه العمل، والمراد بالعمل أعمال الجوارح كلها بما فيها اللسان، وقد دلت الأحاديث المتواتره على أن الهدايه خاصه بالقرآن: إن من طلب الهدايه فى غير القرآن أضله الله، أى كان

ضالاً، والنسبه إلى الله سبحانه باعتبار أن الآله منه سبحانه، ولذا نسب كل شيء إلى نفسه.

قال سبحانه: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ) (١).

وقال: (يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ) (٢).

وقال: (أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) (٣).

وقال: (كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) (٤).

وقال: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) (٥)، على فرض أن يراد به كل عمل الإنسان حتى المعصية باعتبار أن الآله منه سبحانه.

وإنما كان يضل من طلب الهدايه في غير القرآن، لأنه لا هدايه فيما عداه، مثل أن يكون الطريق إلى البلد الفلاني خاصاً بطريق واحد فيقال: إن من سلك غير هذا الطريق ضل، فإن وجهه أنه لا طريق غيره.

الرابعه: إن ظرفيه البشر في عالم الدنيا ليست أكثر من القرآن، فإنه وإن احتمل أن يكون الكون بمعناه العام، أكبر من المقدار المذكور في القرآن، إلا أن المقدار الذي يستوعبه الإنسان من الكون استيعاباً في فكره وفي عمله، ليس أكثر مما أرشد إليه في القرآن.

مثلاً إذا كانت صحراء بمقدار مائه فرسخ، لكن زيداً لا يتمكن من عمران أكثر من عشرين فرسخاً منها، كان مقتضى الحكمه أن يكون المنهاج الذي يضعه مربى زيد بقدر تعبير

ص: ٨

١- سورة الأنفال: الآية ١٧

٢- سورة الرعد: الآية ٢٧

٣- سورة الواقعة: الآية ٦٤

٤- سورة النساء: الآية ٧٨

٥- سورة الصافات: الآية ٩٦

عشرين فرسخاً فقط، إذ الزائد لغو لا يصدر من الحكيم.

ويؤيد أوسعيه الكون عن مقدار ظرفيه الإنسان قوله (عليه السلام): «ما لا- عين رأت، ولا- أذن سمعت، ولا- خطر على قلب بشر»(١١).

إلا- أن يقال: إن هذا لا- يدل على أوسعيه الكون عن القرآن، لأن للقرآن بطوناً، ولأنه لا تفنى غرائبه كما فى الحديث، فلعله سبحانه جعله يتدرج فى الظهور كما جعل حقائق كونه فى الدنيا وفى الآخرة تتدرج فى الظهور.

وكيف كان، فيدل على المقدمه الرابعه عدم وجود الهدايه فى ما عدا القرآن، كما نص بذلك متواتر الروايات، فلو كان البشر أوسع للزم وجود الهدايه فى ما عدا القرآن الأزيد من القرآن، لا بد وأن يكون له طريق مستقيم، وطريق غير مستقيم، ومعرفه البشر الطريق المستقيم فى المقدار الأزيد هدايه، والمفروض أنه لا هدايه فى ما سوى القرآن.

إذا تحققت هذه المقدمات الأربع قلنا:

ثبت أن فكر البشر فى أحوال المبدأ والمعاد والمعاش بكل أصنافه من عبادته ومعاملته بأقسام المعاملات، وأخلاق وغيرها، لا يعدو القرآن، كما ثبت أن أعماله بكل أنواعها لا تعدو القرآن، فاللازم تطبيق فكره وعمله فى إطار القرآن، إذ القرآن مرآه للكون، والبشر مأمور بفهم هذا الكون والعمل على طبق ذلك الفهم، فمثلاً إذا فرضنا أن المريض كان مأموراً بشفاء نفسه، ووصف المرض ووصف الدواء كان مكتوباً فى كتاب، وقال الأمر: أفهم داءك ودواءك وأعمل لشفائك، كان اللازم على المريض أن يفهم الكتاب وإلا يبقى مريضاً.

وعليه فإذا أفرغ البشر فكره وعمله فى إطار القرآن هدى، وإلا ضل

ص: ٩

١- انظر العوالى: ج ٤ ص ١٠١ ح ١٤٨



عن سواء السبيل.

وللتوضيح نقول: حقيقه المبدأ وحقيقه المعاد وحقيقه المخلوقات، أى خلق السماوات والأرض والجبال والرعد والبرق والجنه والنار والموت والحياه وغيرها، شىء ثابت مسلم، سواء فهمهما البشر أم لا.

كما أن سعادته البشر فى الصلاه والصيام والزكاه والبيع والنكاح والحريه والحدود والقصاص وغيرها، والواقع فى باب الفهم وأسلوب العمل المسعد فى باب العمل ذكرا فى القرآن الحكيم، فإن صب البشر فكره فى قالب فهم القرآن أدرك الحقائق، وإن صب البشر عمله فى قالب العمل الذى أرشد إليه القرآن سعد، وإلا أخطأ فى فكره وشقى فى عمله.

مثلاً- قال القرآن: الإله واحد، وقال: أقيموا الصلاه، فإن لم يصب البشر فكره وعمله فى هذين، لقال بأن الإله اثنان، ولم يصل، والأول يوجب انحراف فهمه عن الواقع، والثانى يوجب شقاءه حتى فى الدنيا، لأنه كما قال سبحانه: (أَلَا- بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (١)، وقال تعالى: (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي) (٢).

ثم إن هنا ثلاثه أمور:

الأول: إن للقرآن ظهراً وبطناً، ولبطنه بطن وهكذا، وإذا لاحظنا ذلك فى التكوينيات التى خلقها الله سبحانه ظهر نوع شبه لفهم المقصود بذلك، فمثلاً التفاح له ظهر هو قشره، وبطن هو لبه، ولبطنه بطن هو نواته، ونواته بطن هو مخه، وهكذا الإنسان له ظهر هو جلده المرئى منه، وله بطن هو لحمه، ولبطنه بطن هو القلب والكبد والكلية، ولكل بطن بمنزله مخ النواه.

وفى القرآن مثلاً قال سبحانه: (وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا

ص: ١٠

١- سوره الرعد: الآيه ٢٨

٢- سوره طه: الآيه ١٤

يَحْذَرُونَ) (١١)، فظهره هؤلاء الثلاثة في قبال موسى (عليه السلام)، ويطنه أمثالهم في قبال محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم أمثالهم في قبال علي (عليه السلام) وهكذا.

ويؤيد هذا المعنى ما ورد من أن القرآن كالشمس تجرى كل يوم، فله انطباق في كل زمان على أفراد وأعمال وحالات.

ثم إن من الطبيعي أن يكون القرآن كذلك، لأنه كتاب اللفظ في قبال كتاب الكون، فاللازم انطباق هذا الكتاب على ذلك الكتاب، وإلا لم يكن كامل الانطباق.

الثاني: ورد بالنسبة إلى بعض أساميه سبحانه أنه لا يعلم ظاهرها ولا باطنها ولا تفسيرها ولا تأويلها إلا الله سبحانه، كما في دعاء السمات، وقد يظهر من بعض الروايات أن القرآن كذلك، كما ذكر في قصه بلوهر مع يوداسف.

وهنا سؤالان:

السؤال الأول: إنه ما معنى ذلك؟

والجواب: إن فهم كل ظواهر الأشياء وبواطنها كذلك، فإن البشر لا يعلم إلا بعض السطحيات، مثلاً ما هو حقيقة اللحم والدم، وما هو حقيقة الماء والكهرباء؟ وإلى غير ذلك، فإذا رأى الإنسان سياره لا يعلم ما هي، فإنه لا يعلم هل هي حديد أو صفر (ظاهرها)، ولا يعلم ماذا في ماكتتها (باطنها)، ولا يعلم ما نفعها (تفسيرها)، ولا يعلم إلى أي شيء يكون أولها (تأويلها)، وكذلك القرآن لا يعرف المراد الكامل من ظاهره ولا من باطنه، كما لا يعرف الفائده الكامله منه حالاً ولا أول القرآن، للمستمسك به والتارك له.

ص: ١١

١- سورة القصص: الآية ٦

السؤال الثاني: إذا كان لا يعلم ظاهرها ولا باطنها، ولا تفسيرها ولا تأويلها، فما فائده ذلك؟

والجواب: الإشارة والتلميح وإن كانت الحقيقة مخفيه، مثلاً إنك إذا سمعت من إنسان ما لاقاه من الأحوال في حرب ضروسه، وأراك بعض التصاوير التي التقطها من تلك الحرب، فإن الكلام والصورة لا شك يلمحان إلى حقيقة، لكن هل تدرك بذلك هول تلك الحرب وانفعالات أولئك المحاربين؟

إن نسبة ما نفهم من القرآن إلى حقيقته، كنسبه الصور والكلام إلى حقيقته تلك الحرب، وللحرب (ظاهر) هي المعركة، و(باطن) هي الاستعمار الذي يريد التسلط مثلاً، و(تفسير) هو ما تنتجه الحرب الآن من غلاء الأسعار وانسداد الطرق، و(تأويل) هو ما يترتب من الأثر على هذه الحرب من سقوط امبراطوريه ودخول امبراطوريه أخرى إلى الحياه.

الثالث: قد ورد في باب القرآن أنه لا تنقضى غرائبه، والمراد بذلك إما بعض حقائقه التي لا نعلم بها، أو أن الطريق الذي أرشد القرآن البشر إليه طريق لا تنقضى غرائبه، مثلاً أرشد القرآن البشر إلى السير في الأرض والنظر والعبره، وهذا يؤدي دائماً إلى اطلاع البشر على معلومات جديده غريبه واكتشافات حديثه مدهشه، والله سبحانه العالم.

## مسأله ٢: وجوب التفكير فى القرآن

(مسأله ٢): وجوب التفكير فى القرآن، كما تقدم فى المسأله السابقه، ودلت عليه الآيات والروايات، هل هو وجوب عينى، كما هو ظاهر الآيات والروايات، أم وجوب كفائى؟

احتمالان، من إطلاق الأدله، ومن جريان سيره المتشرعه على عدم تفكر كل المسلمين، بل كثير من أهل العلم والفضل فى القرآن، ومع ذلك لا يعدون من العصاه الذين يستحقون العقاب على عدم الفكر، ولو كان هذا الشىء واجباً على كل أحد لكان من أظهر البديهيات الإسلاميه، وهذا الثانى هو الأظهر، وإن كان الأول أحوط.

بل ربما يدل على الأول عدم عدّ الفقهاء ذلك فى عداد الواجبات، وعدم عدّهم تركه من المحرمات، وقد ذكر جماعه منهم الواجبات والمحرمات.

نعم لا شك أنه من الواجبات الكفائيه لتوقف الإسلام عليه.

أما قدر التفكير فهو ما يصدق عليه ذلك، إذ لا دليل على الأزيد من القدر الذى هو مصداق للتفكر الذى يتوقف الإسلام عليه.

ثم التفكير فى القرآن لأجل تطبيق العلم والعمل عليه، يشمل التفكير الذى يعمله علماء أصول الدين، لأجل استخراج الأصول من القرآن، كما فعله العلامة الحلى والمجلسى، وصاحب كفايه الموحدين وغيرهم، كما يشمل التفكير الذى يعمله علماء الفقه لأجل استخراج الأحكام الفقيهيه، وكذلك يشمل التفكير الذى يعمله علماء التفسير، وعلماء الأخلاق لفهم الآيات ولإستخراج الأخلاقيات من القرآن.

وربما يقال فيه احتمالان، من أصاله عدم الوجوب، ومن إطلاق أدله التفكير وأنه لو لا وجوبه الكفائى لكان ذلك اندراساً للقرآن، وذلك محرم نصاً وإجماعاً، وهذا الثانى أقرب.

أما التفكير لأجل صقل النفس والتقرب إلى طاعه الله سبحانه، وكما قال

على (عليه السلام): «يستثرون به دواء دائهم»<sup>(١)</sup>، فالظاهر استحبابه، ولا يحصل ذلك إلا للأوحدى من الكملين، هذا من جهة الوجوب الفقهي.

أما الوجوب الإنساني لمن أراد تكميل النفس والارتفاع من حضيض البهيمية إلى أوج القرب إليه سبحانه لدرك أعلى رتب السعادات الأبدية، كما قال (عليه السلام): «اجعلنى من أحسن عبيدك نصيباً عندك، وأقربهم منزله منك، وأخصهم زلفه إليك»<sup>(٢)</sup>، فهو من أوجب الواجبات.

وهذا القسم من التفكير ليس تفكيراً أصولياً ولا- فقهياً ولا تفسيرياً ولا أخلاقياً بالمعنى العام للأخلاقى، أى لأجل استخراج أمثال الصدق والأمانة والوفاء وحدودها من القرآن، بل هو قسم خامس هو التفكير لأجل صقل النفس وإيصالها إلى أوج الكمال، لتحصيل ما ذكره بقوله (عليه السلام): «واجعل ... قلبى بحبك متيماً»<sup>(٣)</sup>.

وهناك نوع سادس من التفكير، وهو ما يفعله الثوار والمصلحون لأجل الحركة وتحريك الناس إلى الثورة على الباطل، وتقويم المعوج، لأن القرآن أعظم كتاب حركه عرفها العالم على الإطلاق، لما فيه من الترغيب والترهيب، وقصص الأنبياء العظام (عليهم السلام)، والأمم الذين سلكوا سبيل الله فنجحوا، والذين تركوا سبيل الله فهلكوا.

وهذا القسم أيضاً واجب كفائى، لأنه داخل فى باب التبليغ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وإرشاد الجاهل، وتنبية الغافل، وهدايه الضال.

وكلما قل هذا القسم زاد الفساد وتأخر المسلمون، وكلما كثر هذا القسم انتشر الصلاح وزهق الباطل وتقدم المسلمون.

ص: ١٤

١- نهج البلاغه: الخطبه ١٩٣

٢- فى دعاء كميل (مفاتيح الجنان: ص ٦٧)

٣- فى دعاء كميل فى أواخره

ثم إن كل قسم من هذه الأقسام الستة للتفكير يتبعه نوع من العمل، حتى التفكير الأصولي، لأن البناء العملي على أصول الدين – والذي يسمى بالعقيدة في قبال من جحد بها واستيقنتها نفسه – واجب، بل من أول الواجبات، وقد تقدم في المسألة الأولى وجوب تطبيق الفكر والعمل على طبق القرآن، بأن يجعل القرآن إطاراً للفكر والعمل.

نعم قد عرفت أن الواجب الفقهي لا يتعلق بالتفكير لأجل صقل النفس، وإن كان هو أول الواجبات الإنسانيه.

ثم الواجب أن يجعل القرآن مبدأ الفكر والعمل، أي أن اللازم أن تستمد أصول الدين والفقہ والأخلاق والحركة من القرآن.

أما أصول الدين المستمدة من غير القرآن، والفقہ والأخلاق والحركة كذلك فهو ضلال وباطل ويوجب الوزر في الدنيا والآخرة.

أما تصقيـل النفس فقد عرفت أنه ليس بواجب، لكن من أـرادـه فلا تصقيـل في غير القرآن.

والفلسفه والمنطق والعرفان والكلام، ما يطابق منها الإطار القرآني، سواء من باب المقدمه لفهم القرآن، مثل النحو والصرف والبلاغه، أو من باب العمل القلبي والجوارحي بعد الفهم والفكر، فهو صحيح وجائز، وغيره باطل وحرام.

وهذا الفهم القرآني بمراتبه الستة العلميه المستتبعه للعمل هو المراد بحسب الظاهر من قوله (عليه السلام): «بل هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء»<sup>(١)</sup>، فإن هذا الأسلوب من الفكر الذي يتبعه عمل القلب وعمل الجوارح خاص بالمؤمن الكامل الإيمان.

ص: ١٥

فلا يقال: إنا نرى إمكان أن يكون الكافر فقهياً أو أخلاقياً أو عارفاً بأصول الدين عن دليل.

إذ جوابه أن العلم الذى لا- يبعث على الخشيه والعمل القلبى والجوارحى ليس علماً، فليس من المعقول أن يعلم الإنسان بوجود أسد خلفه يفترسه إذا لم يهرب، ثم لا- يهرب، وإذا لم يهرب دل على أنه إما لا- يعلم بوجود الأسد أصلاً، أو يعلم بوجوده ولا يعلم بأنه يفترس.

والحاصل: كما أن النور منير فى نفسه ومنير لغيره، وإذا فقد أحد الأمرين لم يكن نوراً، كذلك العلم بالواقع يشع على القلب والجوارح فيوجب لهما كيفية خاصه من السلوك، فإذا لم يوجد ذلك فليس بعلم، ولذا قال (عليه السلام): «ليس العلم بكثرة التعلم...»<sup>(١)</sup>.

ص: ١٤

---

١- منيه المرید للشهيد الثانى (ره) فى آداب المعلم والمتعلم ص ٥٢

### مسأله ٣: تعليم وتعلم شؤون القرآن

(مسأله ٣): يجب على كل مسلم ومسلمه تعلم بعض القرآن كالحمد والسوره، وذلك لأجل الصلاه الواجبه، والوجوب مقدمى كما هو واضح، كما يجب وجوباً كفايئاً تعلم كل القرآن حفظاً له عن الاندراس المحرم بالضروره والإجماع.

ثم إن تعلم الواجب، تعليمه واجب أيضاً للملازمه، وقد ذكرنا فى بعض مباحث الفقه جواز أخذ الأجره حتى على الواجبات العينيه مثل الصلوات الواجبه اليوميه، وأشكلنا على الوجوه التى ذكرها المشهور على عدم جواز أخذ الأجره، وإن كان الأحوط عدم أخذ الأجره، خصوصاً فى باب القرآن، حيث قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لمن قال له: إني أحبك فى الله: «وإني أبغضك فى الله»، ثم علله (عليه السلام) بأنه يبغى على القرآن أجراً (١).  
(١)

ثم إن أدله وجوب التعليم والتعلم كما تشمل ألفاظ القرآن الحكيم، كذلك تشمل ترجمته وتفسيره وكتابه وطبعه ونشره وغير ذلك مما يحفظه عن الاندراس الذى قد عرفت حرمة.

ثم إن الأفضل أن يلاحظ فى ترجمه بالإضافه إلى المعنى الجمال، حتى لا يكون المعنى باهتاً، مثلاً فى ترجمه (قل هو الله أحد...) بالفارسيه يترجم (بگو خدا يکتا است)، (خداوند بر پا است) بناءً على أن (الصمد) من الصمود بمعنى الثبات والدوام، (زائده نشده ونزا است)، (تنها وبى همتا است).

هذا من باب المثال لتقريب ما ذكرناه إلى الذهن، وإلا فالترجمه ليست كما ينبغى.

ص: ١٧



وكيف كان، فالأفضل مراعاة الجمال مهما أمكن.

كما أن التفسير يلزم أن يكون بالكتاب والسنة والإجماع \_ الشامل للعرف \_ والعقل حتى لا يكون تفسيراً من عنده، إذ تفسير مراد الغير بدون الدليل كذب، فكيف بالقرآن الحكيم.

أما التفسير بالكتاب فهو أن يعرف الإنسان معنى آية أو كلمه بسبب جمله أخرى من نفس القرآن، مثل فهم (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ) (١١) بسبب (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) (٢)، وفهم (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (٣) بسبب (لَنْ تَرَانِي) (٤)، وفهم (قصد السبيل) بسبب الكلام المكتنف به في قوله تعالى: (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ) (٥)، حيث يفهم أن المراد به (المستقيم) في قبال (الجائر).

وأما التفسير بالسنة، فهو مثل تفسير (بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) (٦) بما ورد في السنة من أن الآية نزلت في قصة غدير خم (٧).

ثم إن ما يشاهد من التفاسير المتعدده لآيه واحده، فهو من باب المصداق، مثل تفسير: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) (٨) بأمر المؤمنين (عليه السلام) تاره، وبالمنفق للخيل أخرى.

أو من باب معرفتهم (عليهم السلام) أن المصداق المذكور ليس من باب خصوصيه، بل من باب مصداق الكلى، مثل تفسير: (فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا) (٩) بكل ملك طاغ ووزير خائن وجنود مرتزقه.

أو من باب البطون، مثل تفسير: (لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ) (١٠) بالشيعة، إن لم نقل بجواز

ص: ١٨

- ١- سورة النساء: آيه ٨٨
- ٢- سورة الإنسان: آيه ٣
- ٣- سورة القيامة: آيه ٢٣
- ٤- سورة الأعراف: آيه ١٤٣
- ٥- سورة النحل: آيه ٩
- ٦- سورة المائدة: آيه ٦٧
- ٧- تفسير القمى: ج ١ ص ١٧٣
- ٨- سورة البقره: آيه ٢٧٤
- ٩- سورة القصص: آيه ٦
- ١٠- سورة الرحمان: آيه ٣٩

استعمال المشترك في أكثر معنى مطلقاً، كما لم نستبعده في الأصول، أو بالنسبة إلى مثل الله سبحانه، حيث لا يشغله أمر عن أمر. أو يقال في مثل هذا التفسير أنه من باب فهم المصداق لكي ينطبق على أهل الآخرة مطلقاً، وعلى الشيعة خاصة، جمعاً بين ظاهر الآية وتفسيرها، وللمحدث الفيض الكاشاني في مقدمه تفسيره (الصافي) بحث قيم حول تفسير القرآن بالبطون.

ومن اللازم أن يقول مثل (تفسير البرهان) في هذا القالب، كيما لا يرى بعض عدم الارتباط بين بعض الآيات وبين تفسيرها في الروايات.

كما أن اللازم الاجتهاد في روايات التفسير كاجتهاد الفقهاء في روايات الفقه، وذلك ما لم أجده في تفاسيرنا، والحال أنه من الأهمية بمكان.

وأما التفسير بالإجماع، فهو صحيح من باب الكشف عن رأي المعصوم (عليه السلام) كما ذكروا في باب الإجماع، وإن لم أجد أنا تفسيراً كهذا بالنسبة إلى الآيات.

نعم التفسير بالإجماع العرفي، أو تفسير العرف العام للآية، بأن يرى الإنسان الأمر المستفاد من الآية لو كانت كلاماً ملقى إلى العرف، موجود في كثير من الآيات، وهذا في الحقيقة ليس تفسيراً، بل هو ترجمه وتفهم للآية بالفهم اللغوي العرفي من باب قوله سبحانه: (مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ) (١)، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم» (٢).

وأما التفسير بالعقل، فهو واضح، من باب إذا خالف الظاهر العقل يجب تأويل الظاهر، ولذا قال العلامة الحلي في جواب الظاهريه والجبريه

ص: ١٩

١- سورة إبراهيم: آية ٤

٢- البحار: ج ١ ص ١٠٦ ح ٤

الذين تمسكوا ببعض ظواهر القرآن لمقاصدهم المخالفه للعقل: إن العقل والظواهر الأخر توجب صرف هذا الظاهر المخالف للعقل عن ظاهره، مثلاً استحاله العقل رؤيه الله، والظواهر الداله على عدم رؤيته سبحانه تسقطان ظاهر قوله سبحانه: (إلى ربها ناظرة) (١)، إلى غير ذلك، وإنما أتى بهذا الظاهر من باب الكلام العرفي، ولذا اشتهر بينهم وجود المجازات في القرآن، لأن أكثر كلام العرب مجازات.

أقول: وكذلك بل أكثر كلام العجم وسائر الأمم الضاربه بلغتها في التاريخ.

ثم إن تعميم القرآن بكتابه في المساجد والدور والمحلات واللافتات وما أشبهه، وفي الأشرطه ونحوها، إلى سائر أقسام التعميم داخل في نشر القرآن الذي يكون حيناً واجباً وأحياناً مستحباً، فاللازم الاهتمام بهذه الجبهه حسب المستطاع، والله الموفق المستعان.

ص: ٢٠

## مسأله ٤: تفسير القرآن بالمعاني الحديثه

(مسأله ٤): هل يجوز تفسير القرآن بالمعاني الحديثه من الصناعات والاختراعات والأنظمه وما أشبهه، أم لا يجوز، أم يفصل في المسأله بين التفسير المحتمل وغير المحتمل؟

احتمالات، بل أقوال لبعض أفاضل المعاصرين.

استدل الأولون: بأنه وإن لم يكن محتملاً حسب ظاهر القرآن، لكنه حيث يوجب نشر الهدايه وتقريب الأذهان إلى الاسلام جاز من باب الأهم والمهم.

ويرد عليه:

أولاً: إن التقريب لا- يتوقف على ذلك حتى يأتي دور الأهم والمهم، بل الإسلام له من القوه والأدله قدر يكفي لجلب الأفراد إليه، فلا حاجه إلى ذلك.

والحاصل: إنه لا- موضوع في المقام لقاعده الأهم والمهم، بل حاله حال ما إذا وقعت امرأه في الخطر، وأنه إذا لم تجر عليها عمليه جراحيه ماتت، وكان هناك طيب وطيبه، فإنه لا يصح أن يقال بجواز عمليه الطيب لها من باب الأهم والمهم، إذ ذلك إنما يستقيم إذا لم تكن طيبه.

وثانياً: إن ضرر تفسير القرآن بما لا يحتمل يوجب التلاعب بالقرآن مما يسقط مكانته ويسبب تغيير أحكامه، مثلاً إذا كشف العلم المكروب في لحم الخنزير، وقلنا إن القرآن إنما حرم الخنزير لهذا المكروب، لزم حليه الخنزير إذا عقم المكروب.

كما يلزم سقوط مكانه القرآن إذا جاء علم مناقض دل فرضاً على أنه لا مكروب في الخنزير، كما حدث ذلك بالنسبه إلى الذين فسروا السماوات السبع بما ذكره بطلموس، فإنه أسقط في أيديهم لما جاء العلم الحديث الكاشف عن بطلان تلك الهيئه.

ص: ٢١

واستدل للقول الثاني: بأنه من التفسير بالرأى الذى منعت منه متواتر الروايات.

ولا يخفى ما فى إطلاقه، إذ ليس كل ذلك من باب التفسير بالرأى.

والظاهر هو القول الثالث، فقد يكون التفسير من باب تطبيق كلى القرآن على المصداق الجديد، كتطبيق الميسر على الأقسام الحديثه من القمار، وكتطبيق قوله: (ومنها جائر) على المناهج الاقتصادية الحديثه كالشيعوى والاشتراكى، وهذا القسم لا يضر، بل ظاهر تشبيهه (عليه السلام) القرآن بالشمس تجرى فى كل يوم أنه لولا ذلك لمات القرآن.

وقد يكون التفسير من باب التشبيه لوحده الملاك، مثل تفسير فرعون وهامان بكل ملك جبار ووزير ختار، وهذه أيضا استفاده عرفيه ليس من التفسير بالرأى، ويشمله الحديث السابق.

وقد يكون التفسير من باب الاحتمال، كأن يفسر قوله سبحانه: (لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) (١١) بالصعود فى الفضاء بلفظ لعل وما أشبه، وهذا لا إشكال فيه أيضاً، لأنه محتمل الانطباق.

وقد يكون التفسير من باب ذكر وجوه حديثه لموضوع أو حكم، كذكر الأدله الحديثه لوجود الجن ونطق الحيوان وتسييح كل شىء، وهذا أيضاً ليس تفسيراً بالرأى، كما هو واضح.

أما أن يفسر القرآن بشىء حديث، كتفسير الشيطان بالمكروب، والملائكه والجن بالجادبه، فهذا من أظهر مصاديق تفسير القرآن بالرأى، وهذا بالإضافة إلى كونه كذباً محرماً، دلت متواتر الروايات على المنع عنه، وأن من فسر القرآن برأيه فليتبوء مقعده من النار.

ص: ٢٢

ثم إن ما ذكرناه في عنوان البحث من تفسير القرآن بالآراء الحديثه، إنما كان لأجل تعارفه في زماننا، وإلا فتفسير القرآن بالآراء القديمه للفلاسفه والمتكلمين وعلماء الفلك وغيرهم أيضاً يأتي فيه ما ذكرناه هنا من بطلان كل من القول بعدم الجواز مطلقاً والجواز مطلقاً، وأن مقتضى القاعده التفصيل الذي ذكرناه.

والمسلمون اليوم بحاجة إلى لجنة مركبه من فقهاء ومفسرين وعلماء بالعلم الحديث ليفسروا القرآن تفسيراً جامعاً بين شؤون المعنى وشؤون اللفظ، والشؤون القديمه والشؤون الحديثه، مع ملاحظه فقه أحاديث التفسير جمعاً بين بعضها مع بعض في إطار القرآن الحكيم، ليظهر جمال القرآن في العصر الحديث، كما أظهر جملة من العلماء جماله حسب أزمانهم.

## مسأله ٥: تدريس تفسير القرآن

(مسأله ٥): يجب كفايةً تدريس القرآن بتفسيره الإجمالى المبين لمقاصده، فى الحوزات العلميه، وذلك لأنه من التمسك بالقرآن الذى ورد فى الأحاديث المتواتره عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «إنى مخلف فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا» (١).

فعدم الضلال الذى هو من أوجب الواجبات متوقف على التمسك بالقرآن والعتره.

ومن الواضح: أن التمسك بالقرآن لا يكون إلا بالفهم المتوقف على الدراسه، ومن قال: إنى أفهم القرآن بدون دراسه، مثله مثل من يقول: إنى أفهم الكفايه والمكاسب بدون الدراسه، بل لا شك أن القرآن أصعب فهماً منهما، لأن القرآن ليس ألفاظاً عربيه يفهمها كل عربى، بل القرآن مشتمل على أصول الدين وفروعه ومنهاج الهدايه وبرامج الترييه ويشير إلى نظام الكون والحياء، إلى غير ذلك، وكله محتاج إلى دراسه عميقه أعمق من دراسه أمثال الرسائل والمنظومه، بله مثل المطول والحاشيه.

لا يقال: فكيف كان يفهمه العرب فى صدر الإسلام؟

لأنه يقال: ما كانوا يفهمون إلا شيئاً منه، وذلك الشىء بهرهم، والواجب لتحقيق التمسك فهم كله، وذلك لا يتسنى إلا بالدراسه.

وهنا إيراد استطرادى لا بأس بالإشاره إليه، وهو أن الرسول (صلى الله عليه

ص: ٢٤

وآله وسلم) قال: «كتاب الله وعترتي» ولماذا لم يذكر سنته (صلى الله عليه وآله وسلم)، مع أن الواجب الاقتداء به في سنته أيضاً.

والجواب: إن السنه إما داخل في الكتاب لأنه شرحه، وإما داخل في العتره، لأنه قد يقال مثل لفظ (العتره) ويراد به الأعم، كما كرر القرآن الحكيم ذكر (الآل) وأراد به الأعم، مثل: (آل إبراهيم) و(آل فرعون) ونحوهما، بالإضافة إلى أنهم (عليهم السلام) هم حفظه السنه، فالسنه داخله في العتره بهذا الاعتبار.

وكيف كان، فالواجب كفايه دراسه القرآن في الحوزه، ومن هذا يظهر وجوب دراسه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والعتره (عليهم السلام) أيضاً في الحوزه على سبيل الكفايه لأنهم أسوه، ولا يمكن اتخاذهم أسوه بدون فهم دقيق لأحوالهم وأعمالهم.

قال سبحانه: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (١).

وقال: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ) (٢).

وقال: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (٣).

ولا يخفى أن فهم أحوالهم وأعمالهم غير الفقه وغير أصول الدين، بل هو عباره عن تحليل أوضاعهم تحليلاً دقيقاً، ليفهم الإنسان كيف عملوا، وكيف عاشروا، ثم يتخذهم قدوة في معاشرته وأعماله، ومن الواضح بعد ذلك أنه يدخل في هذا الإطار أمثال نهج البلاغه والصحيفه السجادية.

لا يقال: إذا كان التمسك واجباً، لأنه لولاه الضلال، والضلال حرام نقلاً

ص: ٢٥

١- سورة الأحزاب: آيه ٢١

٢- سورة الممتحنه: آيه ٤

٣- سورة الممتحنه: آيه ٦



وعقلاً، نصاً وإجمالاً، فلماذا تخصص الدراسة أهل العلم فقط، ولماذا عنوان المبحث بالوجوب الكفائي لا العيني؟

لأنه يقال: القدر الواجب منه ولو بمعونه السيره، يتأتى باستيعاب جماعه من أهل العلم للكتاب والعترة، يكتفى بهم فى نشرهما بين سائر المسلمين، بحيث يتأتى منهم الاقتداء ويحصل منهم الاتساء، وإن كان ربما يحتمل وجوب دراسه كل أهل العلم لهما لبعده الكفايه إذا لم تستوعب الدراسه كل أهل العلم، والسيره على عدم دراسه جميعهم ليست حجه، لعدم العلم باتصالها إلى زمان المعصوم، فإطلاقات الأدله الداله على وجوب التمسك محكمه.

بل ربما يقال: إن عدم دراسه جميع أهل العلم للكتاب والعترة، يوجب عدم التمكن من نشر الهدى بين جميع المسلمين، مما ينافى مع وجوب إرشاد الضال وهدايه الجاهل وتنبيه الغافل، ومع ملاك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

نعم إذا كان بعض الحوزه يكفى لذلك كان احتمال الكفايه بحيث تكفى دراسه بعض الحوزه لهما وجيهاً، وقد كان والدى (رحمه الله) يفتى بوجوب دراسه الفقه عيناً إلى أن يكفى الفقهاء كل المسلمين فترجع الدراسه حينذاك كفايه.

أما مرتبه دراسه القرآن والسنة، فلا- يبعد لزوم دراسه أو أكثر، كما يدرس النحو والأصول والفقه دراسه فى (جامع المقدمات) و(السيوطى) و(المغنى)، وفى (المعالم) و(القوانين) و(الكفايه)، وفى (الشرائع) و(شرح اللمعه) و(المكاسب) وغيرها، فمره دراسه سطحيه لفهم معانيه وفهم أحوال المعصومين (عليهم السلام) إجمالاً، ومره دراسه أكثر استيعاباً، وثالثه دراسه دقيقه بتعمق لفهم ما يمكن فهمه من المناهج والبرامج والدرسات ونوع الفكره التى ألع إليها الكتاب والعترة، إلى غير ذلك، والله سبحانه الموفق المعين.

## مسأله ٦: طرق إيصال القرآن إلى كل البشر

(مسأله ٦): يجب إيصال القرآن إلى كل البشر، فهو آخر صيغه السماء لأجل إسعاد البشر في دنياهم وآخرتهم، وكلما نشاهده من انحراف البشر عن الله وعن أحكامه فهو من ذنب المسلمين الذين لم يهتموا في هذه المده الطويله من نزول القرآن أن يعمموه في كل الكره الأرضيه، خصوصاً وقد وضع العلم في هذا القرن وسائل مدهشه للإعلام والنشر في يد البشر، وكان وضع العلم هذه الوسائل مدهشه إنما هو بسبب القرآن نفسه، حيث إن القرآن حرض على العلم فارتطمت أمواج علم المسلمين المنبثقه من القرآن إلى كافه أنحاء العالم، فأزالت غشاوه جهل المسيحيه والوثنيه التي احتكرت العلم في الكهنه ومن إليهم، وإذ أزيلت غشاوه ذلك الجهل وتحمرت العقول عن كابوس حرمة العلم أخذت تجوب في فيافي التجارب والمعارف مما كان ثمره هذه الوسائل.

ولو لم يقدم جملة المسلمين من أخره الله بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يؤخروا من قدمه الله، ولم يستول على الحكم من لا يستحق، لكان الإسلام عمم العلم في القرن الأول الإسلامى، ولعله لم يبق إلى اليوم غير مسلم في كل الكره الأرضيه، ولعلمهم كانوا ربطوا بين عقلاء الكون في هذا الكوكب وفي سائر الكواكب، وقد ادعى بعض علماء الفلك أنه ما لا يقل من مائه ألف كوكب في الكون \_ في ضمن مائه مليار كوكب أرصدت \_ تكون مسكونه للبشر.

وكيف كان، فالواجب الآن أن يهتم المسلمون بكافه فئاتهم لأجل إنقاذ الناس من ظلمات غير الإسلام إلى نور الإسلام.

والأسلوب في ذلك أولاً: إخراج اليأس وفكره محاليه هذا الأمر من نفوسهم، وهذا الإخراج إنما هو بأمر القرآن، حيث

قال: (إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ) (١).

وقال: (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَاكُمْ) (٢).

وقال: (كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِيهَا كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ) (٣).

ومعنى إذن الله قوانينه التي وضعها في الكون، إذ بدون تلك القوانين لا إذن من الله.

وبعد إملاء النفس بالرجاء يبدأ العمل من حوزة علميه إسلاميه مستقله تأخذ في أسباب نشر القرآن كما أنزل، والإسلام كما بين بواسطة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) حتى يعمم هذا النشر المصحوب بالحماس الذي يوجد في القرآن في نفوس كل المسلمين، ومن أولئك يأخذ الإسلام في الانتشار في غير المسلمين.

وأسباب نشر القرآن عباره أولاً- عن تكوين المنظمات في كافة بلاد الإسلام وفي المسلمين القاطنين في بلاد الكفر، ثم تزويد هذه المنظمات بالفكر والوعى بمختلف الوسائل والسبل، ثم تأخذ المنظمات في الوسعه أفراداً وفروعاً، وفي الاتساع فكراً ووعياً وحماساً حتى يأتي نصر الله سبحانه.

ولا- يتوهم أن توسعه الإسلام في كل مراحلها بحاجه إلى السلاح، فإن ما يقارب من نصف العالم يمكن أن ينتشر فيه القرآن والإسلام بغير عائق، فإن زوال كثير من التعصبات وانفتاح كثير من الأذهان بقبول الحق يجعل أمر الانتشار تثقيفياً فقط من دون احتياج إلى سلاح أو قوه.

ص: ٢٨

١- سورة آل عمران: آيه ١٦٠

٢- سورة محمد: آيه ٧

٣- سورة البقره: آيه ٢٤٩

نعم لا شك أن ذلك بحاجة إلى أكبر قدر من الإدارة والمال والأفراد المخلصين، فإذا تسنى الأمر في مثل القاره الهنديه وبلاد الغرب واليابان وما أشبه كان قد وقع بأيدي المسلمين السلاح الكافي، لأجل إخضاع بلاد الديكتاتوريين، هذا بالإضافة إلى أن تحريك مسلمي الاتحاد السوفياتي والصين وهم ما يقارب مأتى مليون كاف في تحطيم هذه البلاد من الداخل مما يسهل الأمر بإذن الله سبحانه.

ثم اللازم أن يتحلى التنظيم المنتشر في كل البلاد، ابتداءً من النواه المركزى في الحوزه العلميه، وانتهاءً إلى آخر منظمه في قلب أفريقيا وأمريكا بروح الإيمان أولاً والشورى ثانياً، بأن يكون كيفية التنظيم والرئيس وسائر جهات المنظمه حسب الاستشاره وأغلبه الآراء، وقد ذكرت في كتاب (الفقه: الحكم في الإسلام) أن هذا الأسلوب هو أسلوب الإسلام، كما يستفاد من الكتاب والسنه، تعلمه الغرب وتركه المسلمون، وإذا اهتم المسلمون بهذا الأسلوب لنشر القرآن والإسلام يمكن أن لا يمر نصف قرن إلا وأخذ الإسلام بكل زمام العالم، وليس هذا أمراً غريباً، فإننا نشاهد أن أكثر من ألف مليون دخلوا الشيوعيه طوعاً أو كرهاً في نصف قرن تقريباً منذ ثوره أكتوبر عام (١٧) المسيحى، والإسلام أكثر قبولا- للتطبيق، لأنه دين الفطره، ولما فيه من الحريات والسعاده وسياده البشر وإملائه كلاً- من الروح والجسد بالشىء المناسب له، كما ألمعت إلى ذلك في كتاب (إلى حكم الإسلام).

بل قد رأى العالم كيف حرر (غاندى) ما يقارب من نصف مليار من البشر من أعتى استعمار عرفه العالم، حيث كان المستعمر مزوداً بكل أسباب البقاء، وغاندى لم يكن له من أسباب الحياه إلا ضمير الأمه بوجوب خلاصها عن من استعمرها، فلم يمض نصف قرن إلا وحقق الضمير ما أرادته، وقد

وعد الله ذلك (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) (١)، فكما أن من الواضح أن الكهرباء والسياره والقطار يتغلب على الشمع والدايه والمروحه الحصريه، كذلك من الواضح أن الدين الملائم للفطره وللعقل، والمسبب لسعاده البشر يتغلب على كل الأرض، قال سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) (٢).

ص: ٣٠

---

١- سورة التوبه: آيه ٣٣

٢- سورة سبأ: آيه ٢٨

## مسأله ٧: صلاحية القرآن لكل عصر ومصر

(مسأله ٧): قد اشتهر عند اتباع المستعمرين من المسلمين الجدد أصحاب الثقافات الشرقيه والغربيه، أن القرآن لا يلائم العصر، من جهة وجود أحكام فيه تصلح لعهد البداوه، مثل قطع يد السارق وجلد الزانى ورجمه، وتقرير الاستعباد والقصاص، وحرمة الربا والمكس، والحريات الكثيره، والأحكام الخاصه بالمرأه، ومن جهة عدم وجود أحكام فيه يتطلبها العصر، مثل أحكام السياسه والاقتصاد والأمن وما أشبه ذلك.

ثم قالوا بأن الإسلام حيث ينطلق من القرآن، فالقرآن أيضاً لا يصلح للعصر الحديث، فاللازم فصل الدين عن الدوله.

وهذه الفكره إن لم تعم كافه المثقفين فهى بلا شك تعم أكثرهم، وحيث إن الاستعمار الفكرى يستتبع الاستعمار العسكرى، فبلاد الإسلام تعيش فى استعمار عسكرى صريح أو مغلف، والواجب الاهتمام لتغيير هذه الفكره بمختلف وسائل التغيير، فإن الله سبحانه (لا- يُعَيِّرُ مَا بَقِيَ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ) (١١)، فإنهم إذا لم يغيروا ما بأنفسهم من أسباب الضعف والانحطاط أَرَادَ اللهُ بهم سُوءًا إرادته تكوينيه تابعه لخلق المسببات بعد أسبابها.

والكلام حول رد هذه الإشكالات طويل نكتفى بالتلميح إليه فنقول:

أما الجبهه الأولى، فيرد على إشكال قطع يد السارق، أن الإسلام لا يقطع يد السارق إلا بعد توفير أوليات العيش المتوسط له، وإذا وفر له أوليات العيش المتوسط فهل الأفضل أن يردعه إذا سرق بعقاب صارم، يجعل المجتمع فى أمن بعد توفر

ص: ٣١

زهاء عشرين شرطاً فى السرقة يشترط بها القطع، أو أن يحبسه، أو ما أشبه الحبس مما لا يكون رادعاً، بل أحياناً يكون مشجعاً، كما لا يخفى على من طالع أحوال المجتمعات الغربية والشرقيه.

وعلى إشكال جلد الزانى، أن الإسلام لا يجلد إلا إذا اضطر، وإذا عرفنا أن الإسلام يوفر المناخ الملائم للعفه برفع الاضطرار إلى اقتراف الجنس حراماً، كان زنا الرجل أو المرأة خرقاً للعفاف الاجتماعى وتعريضاً له إلى الانهيار فى أقدس روابطه وهدماً للعائله، وأيهما خير العقاب الصارم للمناسب للذنه الزنا، إذ الجلد إيلاء يناسب ما اقترفه الزانى من الإثم، أو عقوبه خفيفه لا تسد هذا الباب الخطر؟

أما الرجم فهو للزانى المحصن، وكل إنسان عاقل يعترف بأنه إذا كانت له زوجه يشبعها جنسياً ثم خانته كان اللازم إنزال أشد العقوبات بحقتها، وكذلك العكس، وإلا- لزم انهيار المجتمع وانهدام العائله وعدم الأمن وكثره الطلاق وقله النكاح واختلاط الأنساب وكثره الأمراض الجنسيه وتوسيع المجال للمستهترين، إلى غيرها من المفاسد التى وقع فيها الشرق والغرب، وقد رفع عقلاؤهم أصواتهم بوجوب وضع حد لهذه الاستهتارات.

وعلى إشكال تقرير الاستعباد، أنه أفضل حل لمشكله أسارى الحرب، بعد وضوح أن الإمام مخير بين الأسر وبين السجن وبين الفديه وبين الإطلاق كل منها حسب ما يراه من المصلحه، فلنفرض أن المصلحه عدم القتل لأنه تضييع لقوى بناءه يحتاج إليها المسلمون، وعدم السجن لأنه إرهاب لكاهل الدوله، وعدم الإطلاق بمال أو بدون مال لأنه يخشى من تأمرهم على الدوله الإسلاميه، فماذا يكون الحل المعقول غير استعبادهم بتسليمهم إلى ساده يكونون تحت

إشرافهم دائماً مع عدم إضاعه قدراتهم البناءه.

ومن السهل نقد الإسلام فى تقريره قانون الرقه، لكن من المحال إيجاد حل أفضل منه، ولذا نرى أن الذين انتقدوا الإسلام فى هذا القانون، لما جاء دور العمل أخذوا يقتلون مناوئهم بالملايين لا الآلاف، ففرنسا قتلت مليون أو مليونى جزائرى، وأمريكا قتلت خمسه ملايين فيتنامى، وإنكلترا قتلت عشرين مليون صينى، وألمانيا قتلت ما يقارب الخمسين مليون فى الحرب العالميه الثانيه، وروسيا قتلت خمسه ملايين فلاح فى نظام المزارع الجماعيه، على ما ذكرت كل ذلك الكتب والجرائد والإذاعات.

ثم نظام التعذيب الذى اخترعه الغرب والشرق أبشع بكثير من نظام الرق، بله نظام استعباد الشعوب الكامله تحت غطاء الاستعمار مما وقع العالم كله فى دوامه الثورات والحروب.

وعلى إشكال القصاص أنه أمر طبيعى، فهل يشفى غيظ من فقأ عينه عمداً أن يأخذ المال فى قبال عينه التالفه، وهل من الإنصاف أن يترك مثل هذا الإنسان الجانى يعبث بالمجتمع بدون عقاب صارم يردعه ويردع غيره من العابثين، خصوصاً إذا كان الجانى غنياً لا يهتم بالمال، فقد أجاز الإسلام ذلك فى صورته طلب المجنى عليه، مع أنه أعطى الحق له فى أن يعفو وأن يأخذ الديه، مع إعطاء الصلاحيه للحاكم الإسلامى فى تعزيره بما يولمه، لأنه خرق حق الله سبحانه بما يسمى فى الاصطلاح بحق الادعاء العام.

نعم قد لا- يكون للقصاص مجال فى الحى، أو فى الميت، كما فى من قطع عضو ميت، حيث أفتى الإمام الصادق (عليه السلام) بأن ديته كديه الجنين فيمن قطع رأس ميت، لوضوح اشتراكهما فى أنهما إنسانان لا روح لهما، فى قصه مشهوره، وحينذاك يرجع الأمر إلى الديه والتعزير إن صدرت الجنايه عن عمد،



وإلى الديه فقط إن لم يكن عمد في البين.

وأما اشكال حرمه الربا، فإنه وإن أورد عليها أن الربا حق معقول، لأن أمر صاحب المال دائر بين أن يتاجر بماله فيربح، وبين أن يدفعه قرضاً فيربح من ورائه، ولذا قالوا (إنما البيع مثل الربا) (١)، لكن هو إشكال غير وارد، لا- لما أورد عليه الشيوعيون بأن تجاره غير الدوله سرقة لأتعب العمال، إذ أى حق للتاجر أن يتسربح ثم يأخذ لأجل ماله شيئاً من أتعب وجهود الكادحين، فكل من الربا والاتجار المربح حرام.

ولا لما أورد عليه بعض الاقتصاديين الجدد بأن الاتجار مطلقاً \_ سواء كان من الدوله كما في الشيوعيه، أو من غير الدوله كما في الرأسماليه \_ حرام، إذ في كلا الحالين استفاد من لم يتعب من تعب من يتعب، فهو سرقة تحت اسم القانون.

إذ يرد عليهما أنه لا- بد من مخزون مالى للقيام بخدمات المجتمع، وأفضل طريق الخزن هو جمع المال عند التجار، لئلا يجتمع المال والسلاح والقوه في مكان فتكون الظلم والديكتاتوريه، كما نشاهدما بأبشع صورهما في البلاد الشيوعيه، مع لزوم مراقبه الدوله لأجل إعطاء الناس ما يحتاجون من مسكن وأثاث، حتى لا يبقى فقير، ولأجل عدم إفساد الرأسمالي، كما في النظام الإسلامى.

بل لأن الربا على إطلاقه ظلم، إذ ليس كل تجاره مربحه، وليس كل إعطاء للمال يستحق المعطى أن يأخذ شيئاً في مقابل الإعطاء، وتوضيح ذلك أن لمال التاجر أربع صور:

الأولى: أن لا تكون هناك تجاره يتمكن ماله من التقلب فيها.

الثانيه: أن تكون تجاره غير مربحه إطلاقاً، أو مربحه بقدر أقل من التعب.

ص: ٣٤

١- سورة البقره: آيه ٢٧٥

الثالثه: أن يصرف المال فى الحوائج الضروريه، لا فى التجاره.

الرابعه: أن يصرف المال فى تجاره مريجه ربحاً أزيد من التعب.

والربا أخذ التاجر المال ممن أعطاه المال فى كل الصور الأربعة، مع أنه فى الثلاثه الأولى ظلم.

أما فى الصوره الأولى: فلوضوح أن قول المستشكل (إن أمر صاحب المال دائر بين أن يتاجر بماله فيربح، وبين أن يدفعه قرضاً فيربح) غير تام، إذ المفروض أنه لا يمكن الاتجار بالمال فى هذه الصوره.

وأما فى الصوره الثانيه: فإن المال ربح بقدر التعب على أحسن الفرضين، والأحق بهذا الربح من تعب، لا من لم يتعب.

وأما فى الصوره الثالثه: فإن أخذ التاجر الربح خلاف الإنسانيه، لأنه استغلال لحاجه الإنسان فى تدميره، فالمقترض أخذ المال لأجل قوته، أو دواء مريضه، فهل يحق لصاحب المال أن يستغل هذه الحاجه فى إنماء ماله؟

وتبقى الصوره الرابعه فقط، مما يحق لصاحب المال أن يأخذ بعض الربح أخذاً لأجل وجود المخزون المالى الذى هو لأجل المجتمع أيضاً كما تقدم، وحل الإسلام له بالمضاربه التى هى أقرب إلى العداله بالنسبه إلى التاجر والمضارب، أفضل من الربا الذى قد يكون الترجيح فيه لصاحب المال، وقد يكون الترجيح فيه للعامل، وكلاهما اعتبار لا يقره العاقل والمنطق.

ويرد على إشكال حرمه المكس، أن غايه ما يقال لتبرير المكس أمران:

الأول: إنه إذا رفع المكس أضر ذلك بالاقتصاد، إذ الدوله تجنى من وراء المكس مقادير كبيره من المال تساعد فى إداره شئون الدوله.

الثانى: إنه إذا رفع المكس لزم تحطيم الاقتصاد الوطنى، لأن البضائع

الأجنيبه ترد فى البلاد بما يوجب تحطم الاقتصاد.

ولا- يخفى أن هذين الأمرين وإن تما فى الجملة، إلا أن الحرمة الذاتيه للمكس لا ترتفع بهما، بل اللازم للدوله الإسلاميه أن تلاحظ الأهميه وتأخذ بالأهم فى البين، فكل من المكس وتحطم الاقتصاد المذكور فى الأمرين حرام، فإذا دار الأمر بين الحرامين يجب الأخذ بأقلهما حرمة من باب قاعده الأهم والمهم.

ومنه يعلم أن حرمة المكس ليست مطلقه حتى يستشكل على الإسلام بأنه حرم المكس، وأن الحرمة لا تلائم الدول الحديثه.

ويرد على إشكال الحريات الكثيره، أن توهم أن الإسلام يعطى حريات تضر بالاجتماع باطل، وجه التوهم أن الإسلام يعطى حريه البناء وحريه الحركه وحريه السكنى وحريه التجاره إلى غير ذلك، وبذلك يختل النظام، فكل أحد يبنى ما يضر الطريق، وكل أحد يتحرك بدون ملاحظه قوانين المرور، ولمليون مسلم مثلاً أن يأتوا للسكنى فى بلد بحيث يضيق بهم البلد، وللتاجر أن يصدر كل بضائعه بحيث يقع أهل البلد فى ضيق، إلى غير ذلك.

والجواب: إن الإسلام إنما يعترف بالحريه المسؤوله أى غير الضاره، لا الحريه غير المسؤوله، فليس لأحد أن يستفيد من الحريه الضاره بالآخرين، ويجب على كل مسلم احترام قوانين الدوله الإسلاميه الموضوعه تحت نظر المجتهد الجامع للشرائط وإن أضرت القوانين بمصالحه الخاصه، فإذا رأت الدوله أن استيراد هذه البضاعه مثلاً تضر بالاقتصاد الإسلامى فمنعت عن ذلك، ليس لأحد أن يستورد هذه البضاعه، إلى غير ذلك.

لا يقال: فأى فرق بين مثل قوانين أمريكا، وبين قوانين الدوله الإسلاميه، إذ كل منهما توضع حسب المصلحه؟

لأنه يقال: الفرق أن قوانين الدوله الإسلاميه توضع فى الإطار الإسلامى، بخلاف قوانين مثل أمريكا، فالفرق بينهما كالفرق بين قوانين أمريكا حيث توضع فى الإطار الرأسمالى، وقوانين روسيا حيث إنما توضع فى الإطار الشيوعى، مع أن كلتا الدولتين تدعى أنها تلاحظ مصالح بلادها.

ويرد على إشكال الأحكام الخاصه بالمرأه أن المنطق والبرهان دلا على صحه تلك الأحكام الخاصه، بحيث أنها لو تساوت مع الرجل فى الأحكام كان خباله مثل تساويها معه فى خصوصيات الجسم، فكما أنه لو كان كل البشر رجلا كان ذلك من أبشع الفساد، كذلك لو كان كل البشر متساويين فى كل الحقوق والواجبات كان ذلك من أبشع الفساد، وقد فصلنا بعض أسباب الاختلاف بينهما فى جملة من الأحكام فى كتاب (فى ظل الإسلام) وفى (الفقه: الحكم فى الإسلام) وغيرهما.

ويرد على إشكال القصاص، إنه حكم إنسانى رادع كما تقدم، والإنسانيه والردع لا توجدان فى الغرامه والسجن، مع أن الإسلام جعل اختيار العفو وأخذ الغرامه بيد المجنى عليه، رخص القصاص بما إذا كان الجانى عامداً كما هو واضح.

أليس من الحق أن جانباً عامداً إذا قطع يد إنسان كان جزاؤه أن تقطع يده، فيما إذا أراد المجنى عليه ذلك، وإذا لم يكن هذا من الحق، لنا أن نسأل الفرق بين المال والنفس، فإذا أخذ السارق منك ديناراً كان لك أن تأخذ منه ديناراً.

وإن قيل: فلماذا لا يقتص فى العرض، فإذا زنى زان بزوجه زيد، كان لزيد أن يزنى بزوجه الزانى؟

قلنا: الفرق واضح، إذ يكون ذلك اعتداءً على برىء هو زوجه الزانى،

بخلاف القصاص، فإنه رد اعتداء على نفس المعتدى.

هذا كله بالنسبة إلى الجبهه الأولى.

أما الجبهه الثانيه فالقول بأن الإسلام ليس فيه اقتصاد وسياسه وأمن، كلام بلا- دليل، فالاقتصاد الإسلامى ليس فيه مضار الاقتصادات الثلاثه: الرأسماليه والشيوعيه بفرعيها الاشتراكيه والفوضويه التى تدعى أن لكل نتاجه ومن كل عمله، بينما فيه الاقتصاد المعتدل الذى يعطى كل ذى حق حقه.

كما أن السياسه فى الإسلام أفضل سياسه، حيث تجمع بين حكم الله سبحانه والشورى فى انتخاب الحاكم.

والأمن موجود فى الإسلام لا للكبت، بل لجمع المعلومات وإرصاد المخربين وإيقاف المفسدين عند حدهم.

وقد ذكرنا طرفاً من هذه المسائل الثلاثه: الاقتصاد والسياسه والأمن، فى كتاب (الفقه: الحكم فى الإسلام) ولذا فلا- نعيد التفاصيل (١).

وحيث إن القرآن مصدر لكل هذه الأحكام، حيث بين فيها الخطوط العريضه للحياه السعيده، فالقرآن هو الكتاب الوحيد الصالح لتطبيقه فى العصر، وكل كتاب وقانون غير القرآن ليس له هذه الصلاحيه، والظاهر أن العالم أخذ أخذاً حثيثاً نحو السير إلى القرآن وأحكامه، لأنه الكتاب الوحيد الصالح للتطبيق بعد أن ظهر فشل ما عداه فى تأمين الحياه السعيده، فهو مثل الكهرواء بالنسبه إلى النفطيات، حيث إنها تعطى مكانها للكهرواء تلقائياً طال الزمان أو قصر، ولذا قال سبحانه: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) (٢).

ص: ٣٨

١- انظر: موسوعه الفقه للمؤلف، طبع دار العلوم

٢- سوره التوبه: آيه ٣٣

## مسأله ٨: تطبيق القرآن على العلم

(مسأله ٨): لا- يحق لأحد أن يطبق القرآن على العلم بما ليس بظاهر القرآن، بل بما يكون على خلاف ظاهره أحياناً، فإن ذلك بالإضافة إلى أنه غير مقبول عند العقلاء مما يسيء إلى من يطبق مما يظهره بمظهر الانتهازي أو الجاهل، يسيء إلى القرآن أحياناً عند ما يتطور العلم ويظهر عدم صحه العلم السابق، فيقال يتبين أن مؤلف القرآن كان جاهلاً بالحقيقه، وإنما انتهز علم الناس المتداول عندهم في زمان نزوله ليحشره في القرآن، وقد تعزى هذه التطبيقات إلى أحد أمرين:

الأول: حرص المطبق لعرض القرآن بمظهر المدنيه الحاضره، وأنه سبق العلم في هذا الكشف، مما يدل على أنه منزل من لدن حكيم خبير.

الثاني: زعم المطبق أن القرآن كتاب كل شيء، إذاً فعلم الكيمياء والفيزياء والرياضيات والأحياء والجغرافيا وغيرها كلها موجوده في القرآن، ألم يقل الله سبحانه: (مَا مِنْ رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (١١)، وألم يقل سبحانه: (تَبَيَّنَّا لَكُلِّ شَيْءٍ) (٢).

وكلا الأمرين باطلان.

أما الأول: فلأن مظهر المدنيه الحاضره، إنما هو في صلاحيه القرآن لإضفاء الحياه السعيده على الإنسان في عصر الذره والفضاء، كما كان صالحاً لإضفاء الحياه السعيده على الإنسان في عصر ركوب الخيل والحمير، فلا حاجه لإقحام القرآن في غير مجاله لأجل تلك الغايه المتوهمه.

وأما الثاني: فلأنه نشأ من توهم أن المراد بتبيان كل شيء، كل ما في الكون

ص: ٣٩

١- سورة الأنعام: آيه ٥٩

٢- سورة النحل: ٨٩

بينما لا يريد القرآن بقوله: (تَبَيَّنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ) (١١) أن كل شيء في ظاهر القرآن، إذ الاستفادة من الآيه المباركه أنه تبيان كل شيء من شأن القرآن الذى هو كتاب هدايه ورشاد، أن بينه.

فإنه كما إذا جاء إنسان من سوق الفواكه فليل له: ماذا فى السوق؟ قال: كل شيء فى السوق، فإنه يريد أن كل شيء من شأن السوق أن يحتويه فهو فى السوق.

وهكذا إذا سئل عن فقيه ماذا يعرف؟ فليل: إنه كل شيء، يراد بذلك أنه يعرف كل شيء مربوط بالفقه.

ومثله قوله سبحانه: (مَنْ كُفِّرْ مَا سَأَلْتُمُوهُ) (٢٢) أى مما له شأن السؤال.

أما آيه (فى كتاب مبيّن) (٣٢) فظاهرها كتاب ما، ولعله يراد به كتاب الكون أو اللوح المحفوظ، أما تفسير الآيه بالقرآن فلا بد أن يراد به باطن القرآن، لوضوح أنه ليس كل شيء فى ظاهر القرآن، والظاهر هو المناط فى التفهيم والتفهيم، قال سبحانه: (ما أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ) (٤٤).

وكيف كان، فمهمه القرآن الأوليه هو هدايه الإنسان للحياه السعيده ببيان الخطوط العامه لها وتحريضه، لأن يسير فى المسير الصحيح، ليكمل ويعيش سعيداً، فليس القرآن كتاب فقه، ولا كتاب عقائد، ولا كتاب حساب، ولا كتاب فلك، ولا كتاب فيزياء، ولا... ولا... وإنما القرآن كتاب هدايه تلمح إلى المبدأ والمصير، وتعين الخطوط العريضه للمصير.

أما تفصيل أحوال المبدأ والمعاد وتشريح بيان الفقه والأعمال، وسائر الخصوصيات والعلوم، فلها كتبها الخاصه، ولو ذكر فى القرآن شيء من علم الأحياء أو من علم الفلك أو مما سوى ذلك فلم يذكرها

ص: ٤٠

١- سورة النحل: آيه ٨٩

٢- سورة إبراهيم: آيه ٣٤

٣- سورة الأنعام: آيه ٥٩

٤- سورة إبراهيم: آيه ٤

إلا استطراداً، بحيث رأى القرآن أن ذكره صالح لمساعدته في الهدف الذي ينشده القرآن الحكيم من الهدايه.

ومنه يعلم أن توقع كثير من الناس من القرآن الحكيم أن يذكر علوم الفلك بإسهاب، أو أن يذكر حقائق الكون بتطويل، أو يأتي بأسامى الأنبياء ومعجزاتهم وأممهم، أو أن يذكر أسامى الأئمة (عليهم السلام) لا أقل من اسم على (عليه السلام)، حتى لا يقع هذا الاختلاف الكبير بين السنه والشيعة، توقع لا أصل له ولا أساس.

كما ظهر أن محاوله بعض تطبيق آيات القرآن على المواضيع السابقه وغيرها مما هو بمعزل عن ظاهر القرآن، وكثيراً ما ينتهى التطبيق إلى التجشمت والتكلفات، أيضاً لا وجه له.

وما يظهر من بعض الروايات من بعض التطبيقات، فليس ذلك إلا من باب التمثيل، أو تطبيق الكلى على بعض أفرادها، مثل ما ورد تمثيل (والذى خبث) بلحيه فلان، أو تطبيق (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً) (١) على من ينفق على فرسه الذى يربطه فى سبيل الله، إلى غير ذلك.

وبما ذكرناه ظهر أن إشكال من يزعم أنه لو كان القرآن أكبر ولو بمقدار جزء ليستوعب بعض الحقائق الهامه، منقوض بمن يزعم لو كان القرآن أصغر ولو بمقدار جزء ليسهل حفظه وقراءته واستيعابه.

ونفس الجواب يجاب عنم يستشكل بأنه لماذا الأنبياء عددهم كذا، أو الأئمه عددهم كذا، إذ الجواب: أى عدد كانوا كان يستشكل بنفس الإشكال بعددهم، فلو كان عددهم أحد عشر أو ثلاثه عشر لأشكل بنفس الإشكال، هذا أولاً.

وثانياً: إن الحكيم تعالى كالطبيب

ص: ٤١



ولا مناقشه في المثال، يرى قدر الكفايه في الهدايه، مما زائده زياده، وناقصه نقصان، فينزل من القرآن بقدرها، ويرسل من الرسل والأئمه (عليهم السلام) بقدرها، فحال الهدايه التشريعيه حال الهدايه التكوينييه في التقدير، قال سبحانه: (الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) (١).

وقال سبحانه: (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى) (٢).

إنه سبحانه أعطى للعصفور قدراً، وللحمامه قدراً، وللدجاجة قدراً، وهكذا، فإذا وصل كل واحد منها قدره المقدر وقف عن النمو، فالعصفور لا- يصل في حجمه إلى الحمامه، والحمامه لا تصل في حجمها إلى الدجاجة، وهكذا، وقد وقف العلم مبهوتاً أمام هذه الجبهه، فأى جهاز في داخل بدن هذه الطيور والإنسان وسائر الحيوانات والنبات، يوجب وقوف نموها إذا بلغت القدر المقدر لها؟

وهذه الهدايه التكوينييه جرت في سائر المخلوقات، فالأرض لم تكن أكبر من حجمها، وكذلك بالنسبه إلى سائر الشمس والكواكب وغيرها، كما أنها لم تكن أصغر من حجمها، مع أن كلا الأمرين كان ممكناً.

وكذلك الكلام في سائر القوانين المودعه في الكون، مثلاً الجاذبيه يمكن أن تكون أكثر حتى يصبح وزن الرطل رطلين، أو أقل حتى يكون وزن الرطل نصف رطل وهكذا، وكل ذلك ممكن، لكن الله سبحانه اختار في عالمنا أحد الممكنات، كما لعله اختار في عالم آخر شيئاً آخر، ولا- يسأل بلمماذا، لأنه حيث لا ترجيح لأحد أفراد الممكن، وكان لا بد من الخلق من جهه أنه سبحانه فياض مطلق، كان لا بد من اختيار أحدها، إذ لا يمكن خلق الكل في مكان وزمان واحد، ولا عدم الخلق، فمثله مثل قرصي

ص: ٤٢

١- سورة طه: آيه ٥٠

٢- سورة الأعلى: آيه ٢ و ٣

الجائع وطريقى الهارب، كما حقق فى محله.

هذا كله بالنسبه إلى الهدايه التكوينيّه، وتقاس عليها الهدايه التشريعيّه، فكل ذى إراده هدى إلى مصالحه، إن كان حيوانا فبالفطره، وإن كان إنسانا فبالوحى، بالإضافة إلى قدر من الفطره أيضاً.

والقرآن هو الكتاب الكفيل بهذا الشأن، أى هدايه الإنسان ليسيّر فى المسير الصحيح فى عقيدته وأعمال القلبيه والجوارحيه، وذلك لثلاث- يضل أولاً، ولئن يصل إلى كماله الممكن ثانياً، وهذان الأمران هما هدف القرآن الحكيم، وهو المطالب بهما فحسب، أما ما سوى ذلك، فإن ذكر فى القرآن فهو على سبيل الهامش والمدخليه فى الهدف، لا أصاله.

ص: ٤٣

## مسأله ٩: الوصول إلى الكمال

(مسأله ٩): لا إشكال في أن الضلال عن طريق القرآن محرم عقلاً، لأنه يوجب الضرر الكثير الذي يوجب العقل تجنبه، فإن من أول ضروريات العقلاء وجوب تجنب الأضرار الكثيره، بل دفع الضرر المحتمل إذا كان الضرر كثيراً واجب بحكم العقل، كما أن الضلال من طريقه محرم شرعاً.

ويدل عليه الأدله الثلاثه.

أما الوصول إلى الكمال الممكن الذي هدى إليه القرآن، فهل هو واجب أم لا؟ احتمالان.

الأول: الوجوب لقوله سبحانه: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) (١)، إذا أخذ بمعنى الكمال الممكن، لا مقابل الضلال، ويؤيده التفضيل في أقوم، وإيجاب العقل الخروج عن التحسر الدائم الذي يوجب عدم الوصول إلى الكمال المنشود بسبب ترك العمل بمنهاج القرآن في الوصول إلى الكمال الممكن، كما يؤيده أيضاً قوله سبحانه: (ياخذوا بأحسنها) (٢).

الثاني: عدم الوجوب، للأصل، بعد أن كان المراد من (أقوم) بالنسبه إلى سائر الطرق، وهو تفضيل بمعنى الفضل، مثل قولهم (أحوط)، وقوله سبحانه: (أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة) (٣)، أو تفضيل حقيقى بالنسبه إلى سائر الأديان في أزمانها.

وكون الطريق بالنسبه إلى سائر الأمم غير أقوم، مع أن دين الله كامل في كل زمان، إنما هو لأجل عدم صلاحية أهل تلك الأزمنه للدين الكامل، ولذا قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (٤).

ص: ٤٤

١- سورة الإسراء: آيه ٩

٢- سورة الأعراف: آيه ١٤٥

٣- سورة فصلت: آيه ٤٠

٤- البحار: ج ٦٨ ص ٣٨٢ في ضمن ح ١٧، ووسائل الشيعة: ج ٨ ص ٥٢١ ح ٦

ثم إن التحسر غير دائم، لانقطاعه بدخول الجنة، إذ لا حزن هناك ولا هم، وإنما متسافل الدرجات يرضى بدرجته، كما دل على ذلك النص.

أما قوله سبحانه: (بأحسنها) فالمراد إما الحسن، مثل: (إن أحستتم أحستتم لأنفسكم) (١)، وقوله تماماً: على الذى أحسن. وإما على سبيل الفضل، لوضوح عدم وجوب الأخذ بالأفضل.

وربما يتوهم وجوب إيصال النفس إلى الكمال الممكن، إذ لولا-الإيصال لكان خلقه الكمال الممكن عبثاً، تعالى سبحانه عن ذلك.

وفيه: إن الكمال الممكن قابل للخلق، لا أنه مخلوق فعلاً، فكلما خطى الإنسان خطوه نحو الكمال خلق له كمال آخر، لا أن كل القابليه مخلوقه الآن، فتأمل.

بالإضافه إلى أن الظاهر من بعض الأدله أن البرزخ جعل لأجل وصول كل إنسان إلى كماله الممكن، فالتكميل إذا لم يحصل فى الدنيا حصل فى الآخرة.

هذا ولكن لا شك فى أن إيصال الإنسان نفسه إلى الكمال الممكن من أوجب الواجبات العقلية، للتحسر الممتد آماداً بعيدة إلى دخول الجنة، ولأن فى الجنة لم يعط إلا الدرجة النازله، فإنه وإن لم يشعر بذلك لكنه حقيقه يجب تجنبها عند الشعور بذلك فى الدنيا.

ثم إنه ربما يتوهم غير المسلم أن الفيلسفه تكفى عن القرآن، لأنها أيضاً بقسميها النظرى والعملى توجب إيصال الإنسان إلى الكمال الممكن، كما أنها تحفظه عن الزلل.

وفيه: أن لا شك فى أن الفيلسفه بقسميها العملى والنظرى إنما تريد تملى حقائق الكون، وتريد جعل المنهاج الصحيح للإنسان فى حياته

ص: ٤٥

ليسعد في عيشه، لكن الفلسفه تختلف عن القرآن بأمرين:

الأول: إن الفلاسفه لا يتمكنون أن يستوعبوا حقائق الكون لمحدوديه أذهانهم، ولذا لا تجد حتى فيلسوفاً واحداً أصاب الهدف، إلاّ- إذا كان من فلاسفه الإسلام وصب المعلومات الإسلاميه فى القوالب الفلسفيه، فإنّ الذهن مهما كان صافياً فإنه متأثر بخصوصيات الزمان والمكان والتقاليد، ومثل هذا الذهن لا يتمكن أن يستوعب الحقائق. نعم إذا كشفت الحقائق للذهن دلت الفطره والمنطق على صحتها.

ومنه تبين الجواب عن إشكال نسب إلى البراهمه قديماً، ويذكره بعض من لا- خبره له حديثاً، وهو إن كانت الحقائق القرآنيه مطابقه للعقل فلا حاجه إليها، إذ العقل يكفى عن القرآن، وإن كانت مخالفه للعقل فالمخالف للعقل باطل،

وحاصل الجواب: إن هناك ثلاثه أشياء، المطابق للعقل الذى يصل العقل بنفسه إليه، والمطابق للعقل الذى لا يصل العقل بنفسه إليه، والمخالف للعقل، وجمله من حقائق القرآن من قبيل الثانى، فالحصر الذى ذكره المستشكل غير حاصر، وإلى هذا يشير الشعر المعروف:

پای استدلالیان چوبین بود

پای چوبین سخت بی تمکین بود

لكن يجب أن لا يؤخذ الأمر على أنه فى مقابل الإشراق، وأن الإشراق هو الصحيح، إذ الإشراق وحده بدون تعاليم الأنبياء باطل أيضاً.

جونكه إشراق از سماوات إله

كى بتابد بر قلوب بى پناه

فإنه تحت مظله الأنبياء يحصل الاستدلال الصحيح والإشراق الصحيح.

وكيف كان فالفلسفه النظرية لا تسد مسد معلومات القرآن الكونيه.

الثانى: إن الفلسفه تعطى الرؤيه غير المسؤوله، بينما القرآن يعطى الرؤيه المسؤوله، فإن القرآن كسائر تعاليم الأنبياء يفرغ فى الناس المسؤوليه، بينما الفلسفه إنما تبين القوالب الجامده، ولا أدل على ذلك من أن حركات التاريخ كلها كانت نتيجته تعاليم الأنبياء، ولا تجد فى التاريخ حركه قاده الفلاسفه، ولعل السر فى ذلك أن الفلسفه مبتلاه بالتردد والإشكال والتساؤل حول كل مسأله ومسأله، والحركه بحاجه إلى قاطعيه متزايده مما تتوفر فى القرآن الحكيم وتعاليم الأنبياء.

فكل من الدين والفلسفه، وإن كانا ينظران فى الكون بما هو كلى، إلا أن الدين ينظر إليه بقاطعيه، بالإضافة إلى الاستيعاب وكونه حقائق، أما الفلسفه فإنها تنظر إليه بتردد وشك، كما يتضح ذلك بنظره فى القرآن، وبنظره فى كتب الفلسفه، والقاطعيه هى التى تعطى المسؤوليه، أما التردد والشك فلا يعطى القاطعيه.

وتجد هاتين الحالتين عند صنف من أهل العلم أيضاً، فمن كان منهم ألصق بالقرآن والسنة تجد عنده المسؤوليه الأكثر والقاطعيه الجازمه، بينما من كان منهم ألصق بالعلم الأكاديمى تجد عنده تردداً أكثر ومسؤوليه أقل وقاطعيه يسيره، وأحياناً لا تجد عنده القاطعيه أصلاً.

ومما تقدم ظهر الفرق بين العلوم الطبيعيه وبين الفلسفه والدين أيضاً، فإن العلوم الطبيعيه وإن كانت قاطعه، إلا أنها تقصد الطبيعيه فقط، ولا يهملها الكليه والشمول الكونى، كما لا يهملها المسؤوليه، ولذا مثل الطبيعيه وعلومها أحد الفلاسفه بجيفه تناوشها العقبان والرخم فتأخذ كل واحد منها شيئاً، ولعله أخذه من الحديث المشهور: «الدنيا جيفه وآكلها كلاب»<sup>(١)</sup>.

من كل ذلك تبين أن القرآن جاء ليعطى للإنسان:

ص: ٤٧

---

١- انظر: كشف الخفاء: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١٣١٣

١: النظرة الكونية الصحيحه.

٢: المسؤليه الكافيه.

وهما كفيلاان بإسعاد الحياه فى الدنيا والآخره، بينما ليست كذلك الفلسفه، بله العلوم الطبيعيه.

هذا مع وضوح أن الإنسان بحاجه إلى العلوم الطبيعيه، فإنها ودائع الله فى الكون، وقد حرض القرآن الإنسان أن ينظر فى ملكوت السماوات والأرض ويستكنه حقائق الكون.

كما أن القدر المعلم للاستدلال وردّ الخصوم من الفلسفه لازم أيضاً، فإنها جهود بشريه بذلت لأجل كمال الإنسان وإيصاله إلى الحقيقه، وإن كان دخلها بعض الشوائب لقصر عقل الإنسان عن كل الحقائق، بدون هدايه الأنبياء وإرشاد السماء، وفى أى يوم سيطر القرآن على الفلسفه والعلوم الطبيعيه نظفت الفلسفه وصارت العلوم الطبيعيه سبب إسعاد الإنسان لا سبب شقائه كما هو الحال.

ص: ٤٨

## مسأله ١٠: دفع المسلمين إلى الإمام

(مسأله ١٠): يجب على كل مسلم واعٍ صبَّ المسلمين في اتجاه القرآن لأمرين:

الأول: لأجل تكييف حياه المسلمين حسب القرآن الحكيم، فإن في ذلك إسعادهم في الدنيا والآخرة، وذلك من أوجب الواجبات، فإنه إرادته الله سبحانه التشريعيه بعد أن كان سبحانه قدر الكون بشكل يمكن للسائر على حسب تخطيطه تعالى أن يصل إلى السعاده، وهذا هو معنى (القدر) فإنه تخطيط وتقدير، وقد ورد في الحديث: «كُلُّ ميسر لما خلق له» والخلق إنما هو لأجل العباده التي فيها سعاده الإنسان، كما قال سبحانه: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (١).

وبعد مرحله (القدر) يأتي دور (القضاء) حيث أمر سبحانه تشريعاً أن يسير الإنسان في دروب الحياه حسب ما أمر، ولذا ورد في أكثر الروايات (القدر والقضاء) وما في بعض الروايات من (القضاء والقدر) بتقديم الأول، فهو من باب مطلق الجمع لا لبيان أن القضاء مقدم، إلا إذا أريد بالقضاء معنى حكمه الكونى بالخلق ثم (القدر) الخلق، وكيف كان فالواجب تكييف حياه المسلمين حسب القرآن الحكيم.

الثانى: لأجل هدايه المسلمين لسائر العالم إلى الإسلام، فإن القرآن إذا دخل في حياه المسلمين زحف الإسلام من جديد إلى العالم بما ينجيهم من الطواغيت الذين ملؤوا العالم ظلماً وفساداً واستثماراً واستعماراً، وقد اشتمل القرآن الحكيم على مختلف المناهج والأنظمه والقضايا، فحاله تشريعاً وبيانياً حال الكتاب الكونى المشتمل على مختلف أنواع المخلوقات، لأنه الكتاب اللفظى الذى يرى

ص: ٤٩



الكتاب الكونى، لكن معظم اهتمام القرآن إلى أربعه أمور:

الأول: الحقائق الفلسفيه، من المبدأ تعالى وصفاته، وأنه الذى لا شريك له، العدل الذى لا يجور، وقدرته وآثاره، وأنه الخالق المبدئ المعيد، المحيى المميت، الذى كل شىء بيده، وهو مسبب الأسباب، إلى آخر صفاته تعالى.

ومعرفه هذه الحقيقه، بالإضافة إلى أنها معرفه واقعيه قام عليها البرهان، كما قام البرهان على بطلان ما عداها، إنها منشأ السعاده الأبدية، فمن عرفها حق معرفتها كان أسعد الناس، وذلك خاص بالأنبياء والأئمه (عليهم السلام)، حيث يستوعبون أكبر قدر ممكن من هذه المعرفه.

ومن كان عرفها دون ذلك حسب استعداده وقابليته الفطريه، وصل إلى كماله الممكن فى المعرفه وجوزى بالحسنى.

ومن لم يعرفها قصوراً، امتحن فى الآخره، كما ورد فى الاحاديث.

أما من أنكرها عمداً، انطبق عليه قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ).

وهنا سؤال قد يثار، أنه لماذا يكون مصير المنكر النار، فهل سبحانه يستفيد من عذابه، وأى ربط بين الإنكار وبين النار؟

والجواب: إن مجانسه المنكر والعاصى للنار مثل مجانسه البيضه للدجاجه والنواه للشجره، والنطفه للحيوان، فهو أثر طبيعى له، وإن كان يجعله سبحانه، لكنه جعل عادل يقتضيه طبع الشىء ويتطلبه لسان المهيه، كما يتطلب كل مهيه الفيض فيفيض عليه الفيض سبحانه بالوجود.

قال سبحانه: (الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) (١)، أى خلقه الذى يتطلبه بلسان واقعه، فصار له هذا الوجود المرئى فى الخارج.

ص: ٥٠

ثم إن العقاب ليس أكثر من العمل، كما أن الدجاجه ليست بأكثر مما تتطلب البيضة، فلا يستلزم الظلم.

أما كيفية العقاب وخصوصياته فهي ما لا نعلمهما، وإنما المعلوم أنه في إطار العدل والاستحقاق، وتفصيل هذا الكلام خارج عن هذا المبحث.

وكيف كان، فالمنكر عمداً يشقى، كما أن المنكر جهلاً تقصيراً يكون دون ذلك، وإن لم ينعم بالسعادة كما ينعم المعترف.

ثم إن القرآن تعرض للمعاد وذكر خطوطه العريضة، وهذا أيضاً داخل في الأول، أي الفلسفه الكونيه التي تعرض لها القرآن الحكيم، مما تجب معرفته، وحال جهلها وإنكارها قريب من حال جهل المبدأ أو إنكاره، ويدخل في إطار المبدأ والمعاد الرساله والإمامه وسائر المسائل المرتبطه بهذين الأمرين.

الثاني: العلوم الطبيعیه المرتبطه بالسموات والأرضين والرياح والسحاب والرعد والبرق والبحار والأنهار والأشجار ومختلف الحيوانات وغير ذلك، ومن الواضح أن ذكر هذه الأمور في القرآن الحكيم، إنما هو ثانوي، وإنما تذكر لأجل توجيه الإنسان إلى خالقه سبحانه أولاً، ولأجل توجيهه إلى ما فيه منافع الإنسان في دنياه ثانياً.

وبينما الغور في حقائق المبدأ والمعاد متعذر على الإنسان إلا بقدر بيان الأنبياء، وما يقدره العقل عن بصيص نور ضعيف لا ينير إلا الشيء اليسير جداً، يكون الغور في حقائق عالم الطبيعیه مفتوح الباب أمام كل عقل قادر وفكر ثاقب، وقد أمر القرآن الإنسان بالغور في هذه الحقائق، كما أمره بالاستفاده منها، فإنها مسخره له ومخلوقه لأجله.

الثالث: العلم بالإنسان، وكشف مبدئه ومنتهاه، وبيان حقيقته، وذكر

مسؤوليته الفردية والاجتماعية، وتوضيح دوره في تسخير الكون لصالح نفسه، وبيان أنه خليفه الله في أرضه ومقامه في الكون، وتفضيله على كثير ممن خلق تفضيلاً، وشرح الإطار الذي لا ينبغي له أن يخرج منه، لأنه إذا خرج منه كان مصيره الدمار والهلاك، وأنه يجب أن لا يطغى جانبه الفردي على جانبه الاجتماعي ولا العكس، وأنه ليس مجبوراً ولا مختاراً بما لكليهما من معنى شمولي استيعابي، وإنما حاله أمر بين الأمرين، وأنه ليس عمله منه فقط ولا من الله فقط، بل لكل منهما دور في إيجاد عمله، وإنما بالعمل الصالح والنية الحسنه يكون أرفع من الملائكة، (تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ) (١).

وكما قال الشاعر:

بار ديگر از ملك پيران شوم

آنچه اندر وهم نايد آن شوم

كما أنه بالعمل السيء والنية السيئه يكون أخط من البهائم، (إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ) (٢)، وأنه يكون منزل الشياطين (عَلَى مَنْ تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ) (٣)، وأنه مهما انحرف قابل للاستقامه، ومهما استقام قابل للانحراف، وأنه لا يأس له من روح الله، كما لا أمن له من مكر الله، وأن له جسماً من عالم السفلى، وروحاً من عالم العلو، ونفساً بين ذلك يمكنها الارتفاع إلى جهة الروح، كما يمكنها الانحطاط إلى جهة الجسم.

قال سبحانه: (مَنْ صَلَّاهُ مِنْ حَبَاٍ مَسْنُونٍ) (٤).

وقال تعالى: (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي) (٥).

وقال تعالى: (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا،

ص: ٥٢

١- سورة فصلت: آيه ٣٠

٢- سورة الأعراف: آيه ١٧٩

٣- سورة الشعراء: آيه ٢٢١

٤- سورة الحجر: آيه ٢٦

٥- سورة الحجر: آيه ٢٩

فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (١).

وأن النفس إذا ارتفعت تصل إلى ما هو خارج عن طوق الفهم، كما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليله الإسراء إبلاً حملت فضل على (عليه السلام) لا يعرف أولها ولا آخرها إلا الله سبحانه، وأن البحار لو كانت مداداً، والأشجار أقلاماً والجن والإنس كتاباً لما أحصوا فضل على (عليه السلام) (٢) حتى يكون عمل بسيط من أعماله له ثواب لا يتصور.

ففى إعطاء (أخباز قليلة) تنزل سوره فى القرآن تتلى آناء الليل وأطراف النهار إلى يوم القيامة: (وَ يُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) (٣).

وفى عمل صغير فى حجمه ثواب لا يحصيه إلا الله سبحانه: «ضربه على يوم الخندق أفضل من عباده الثقلين» (٤).

وفلسفه ذلك واضحه، فإنه كما فى عالم الماديات أنجم لا يعرف كبرها إلا الله سبحانه، حتى لو أن نجماً منها وضعت الشمس فى نقطتها المركزيه لوصل حافه من حافاته إلى الأرض، وكما فى عالم الماديات أبحر لا يعرف مكائيل مياها إلا الله سبحانه، كذلك فى الأنفس البشريه نفوس سعتها المعنويه أمثال هذه السعات وأكثر.

ومن الطبيعى أن يكون العمل الصادر من هذه الأنفس، لدلالته على عظمه النفس، له قيمه كبيره، فيكون مثله مثل النبع المتفجر من البحر، حيث له

ص: ٥٣

١- سوره الشمس: آيه ٧

٢- كما فى المناقب، للخوارزمي: ص ٢

٣- سوره الإنسان: آيه ٨

٤- البحار: ج ٣٩ ص ٢ الباب ٧٠ من تاريخ أمير المؤمنين (عليه السلام)

قيمه كبيره، بخلاف العين المتفجره من بركه ماء، ولهذا الكلام مجال آخر، وإنما ألمعنا إليه إلماعاً استطراداً.

وأن النفس إذا انحطت تصل إلى درجات لا يعلم مداها إلا الله سبحانه: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) (١).

وأن الأَـنفس متفضله بعضها على بعض: (تَلَمَّكَ الرَّشِيْلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) (٢)، و«الناس معادن كمعادن الذهب والفضه» (٣).

وأن الله لم يخلق سيئاً: (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ) (٤)، و(فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (٥).

فإن الله لا يخلق من الأقسام الخمسه المتصوره، إلا ما كان نفعاً محضاً، وكان نفعه أكثر، أما من يجعل نفسه شراً محضاً، أو مساوياً لخيره، أو أكثر من خيره، فهو إنما يكون بسوء تصرفه.

إلى غيرها من شؤون الإنسان الكثيره، التى يجد الإنسان رؤوس مطالبها فى القرآن الحكيم، وتتمتها فى السنه المطهره فى روايات متواتره، دلت البراهين والحجج على صحتها ومطابقتها للواقع.

كما أن القرآن يأمر الإنسان بالتفكر والتدبر فى الكون وفى الإنسان وفى المسير والمصير، فهل فكر الإنسان أنه لم يكن شيئاً مذكوراً ثم صار، فمن أين صار؟ وأين كان قبل ذلك؟ وإلى أين يذهب بعد ذلك؟

وهذه الأشياء التى يراها فى نفسه وفى الحيوانات والنبات وغيرها، من الألوان والأشكال

ص: ٥٤

١- سورة النساء: آيه ١٤٥

٢- سورة البقره: آيه ٢٥٣

٣- الكافى: ج ٨ ص ١٥٥ ح ١٩٧

٤- سورة غافر: آيه ٦٤

٥- سورة المؤمنون: آيه ١٤

والحجوم والأرياح والطعوم، والصفات النفسيه والجسديه من الشجاعه والجبن، والبخل والكرم، والحسد وسلامه النفس، وغيرها وغيرها أين كانت قبل خلق الإنسان، وما هي الآن؟ وكيف يكون مصيرها؟ وإلى أين يذهب بعد موت الإنسان وصيرورته تراباً؟ وكذلك الكلام في ألوان وطعوم وخواص وجمال ومميزات، وسائر النباتات والفواكه والحيوانات وغيرها.

(وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ) (١)، (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (٢)، إلى غير ذلك من العلوم الكثيره المرتبطه بالإنسان المثبوته في القرآن الحكيم.

الرابع: الأمور المربوطه بالنظام الإنساني، في حركته وسكونه، واستقراره وتزلزله، وما يوجب له الرفاه أو العسر، وأسباب علوه وانحطاطه، وأسباب ظهور الأمم، وعلل اختفائها عن الوجود، وتشريعاته الاقتصاديه والسياسيه والثقافيه والاجتماعيه، وأنظمتها العائليه، وما يتبع ذلك من المواريث والنكاح والطلاق، والارتباطات بين الدوله والأمه، وبين بعض الأفراد ببعض، وسبب قوتها أو ضعفها.

فإنه كما كان خلق الإنسان من ناحيه الأعضاء والجوارح والأجزاء وغيرها، ومن ناحيه النفس وصفاتها ومزاياها وخصوصياتها من أعقد الأمور الطبيعيه، كذلك كان النظام الإنساني الذي يكفل له السعاده من أعقد الأنظمه المحتاجه إلى ألوف التشريعات والقوانين، لتجعل للإنسان أنظمه ودرساتير ومناهج في غايه الدقه لثلا يتيه في دروب الحياه الحالكه، ولثلا يرد إلى أسفل سافلين بعد أن خلق في أحسن تقويم.

ص: ٥٥

١- سورة الحجر: آيه ٢١

٢- سورة المنافقون: آيه ٧

وحيث جاء القرآن ليسير مع البشر إلى الأبد، آخذاً زمامه في كل دروب الحياه، كان لا بد له أن يضع الأنظمه، ليناسب حالاته المختلفه حتى في أعقد أدوار ارتفاعه، أخذاً من سكناه الكهوف والخيام، واقتياته على الصيد والفواكه، وامتطائه الخيل والبغال والحمير، واستعماله الأحجار والأخشاب في حاجاته، وانتهاءً إلى سكناه المدن الفضائيه واقتياته الأغذيه الكيمائيه، وامتطائه الأقمار السابحه في الأجواء واستعماله العقول الآليه ... وإلى غير ذلك من عقد الحياه التي يضعها العلم بيد الإنسان يوماً بعد يوم.

ومن هنا يتجلى بعض عظمه القرآن، حيث إنه جعل مثل هذه الأنظمه للإنسان، وهي صالحه لإعطاء الإنسان أسعد الحياه، بينما كل المذاهب والأديان والأنظمه القديمه قد هربت من الميدان، كما أن كل نظام يتجدد، يجد عدم ملائمته للحياه بعد برهه قصيره من التطبيق، مما يكون لا بد له من تسليم مكانه لنظام أحسن ليأخذ مكانه ليجده بدوره عدم صلاحيته أيضاً، وهكذا دواليك.

ص: ٥٦

## مسأله ۱۱: حرمه تغيير نظم القرآن

(مسأله ۱۱): لا يجوز تغيير نُظْم القرآن عما هو عليه الآن، لا بأن تجعل سورة كذا قبل أو بعد سورة كذا مما كتب في المصاحف أنها نزلت بعد سورة فلان أو قبل سورة كذا، ولا بأن تجعل آيه كذا في المكان الذي ورد في التفسير أنها كانت في مكان كذا، ثم لا نجدها الآن نحن في ذلك المكان المعين.

وذلك لأن هذا الأسلوب هو الأسلوب الذي قرره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر الله تعالى، وكان نزوله في الأصل بهذا الأسلوب الذي نجده الآن، وإنما نزل منجماً بتقديم وتأخير في ثلاث وعشرين سنه، كما يذكر في التفسير.

ولذا ورد أنه كلما نزل شيء من القرآن، قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): «اجعلوه في موضع كذا» (۱).

ومثال ذلك أنه إذا كتبت الحكومه القانون كاملاً، ثم أظهرت قانوناً قانوناً في أوقات مختلفه حسب الحاجه، فإن الإظهار حسب الحاجه لا يضر بأسلوب القانون المدون أولاً، ولا يوجب تغيير المدون عن أسلوبه إلى أسلوب الإظهار.

كما لا يجوز زياده شيء أو تغيير شيء في القرآن حتى النقطه والفتحه وما أشبهه، لأن اعتقادنا الذي قام عليه أمتن البراهين، أنه لم يغير القرآن حتى أبسط التغيير، وبعض الروايات الظاهره في التغيير يراد به التفسير والتأويل، كما يظهر من كلام علي (عليه السلام) وغيره.

ثم إنه ربما يتساءل أن نظم القرآن لماذا صار بهذه الكيفيه، وأنه ألم يكن من الأفضل أن يكون نظمه مثل الكتب المدونه، ذا فصول وأبواب، ويكون قد وضع في كل فصل فصل مطالب متناسقه، يرتبط بعضها ببعض، كأن

ص: ۵۷



يذكر في فصل أصول الدين، وفي فصل الاقتصاد، وفي فصل السياسة، وفي فصل الأحوال الشخصية، إلى آخرها؟

والجواب: إنه بالعكس، ولو كان القرآن كذلك لسقط عن كونه قرآناً، وكان كما إذا كان الإنسان يمشى على أربع حيث يسقط عن كونه إنساناً، وإنما جاء القرآن بهذا الأسلوب الفريد لعدة أسباب نذكر منها:

الأول: إن القرآن نزل من عند الخالق الذي لا يحده زمان ولا مكان ولا جهة، وليست له نسيبه واتجاه، فاللازم أن يتصف كتابه أيضاً بمثل هذه الصفات، في نطاق كونه منزلاً على الإنسان المحدود ببعض هذه الأشياء، فلا يقال: على هذا الذي ذكرتم يلزم أن لا يكون للقرآن زمان ومكان أيضاً، فالقدر الذي نجده من المحدودية للقرآن إنما هو لمناسبه المنزل إليه، أما فيما لا يضطر إلى المحدودية فاللازم أن لا يكون محدوداً.

ولذا ينقل أن بعض الفلاسفة في زمان موسى الكليم (عليه السلام) لما سمع بأن رجلاً يدعى النبوه وهو يرعى الأغنام تعجب، فهل من الممكن أن يكلم الله إنساناً ويجعله نبياً، فجاء إلى موسى (عليه السلام) ليستطلع الأمر بنفسه، ولما التقى بموسى (عليه السلام) قال لموسى (عليه السلام): أأنت الذي تزعم أن عله العلل كلمك؟ قال له موسى (عليه السلام): نعم كلمني ربي، قال الفيلسوف: كيف كلمك؟ قال موسى (عليه السلام): «من كل الجهات وبكل الجهات»، فلما سمع الفيلسوف هذه الجملة، توجه إلى بنى إسرائيل وقال: يا بنى إسرائيل اتبعوا نبيكم، لأنه علم أن مثل هذه الحقيقه لا يطلع عليها إلا النبي.

ولعل معنى كلامه (عليه السلام) أن تكلم الله ظهر من داخل موسى (عليه السلام) وخارجه، ومن كل الجهات المحيطه به (عليه السلام)، فلم يكن كلامه تعالى ككلام

الإنسان وما أشبهه يأتي من طرف واحد، كما أن كلامه سبحانه كان كل شيء، مثلاً كان الكلام الواحد طباً وفلسفةً وتشريعاً وهندسةً وفلكاً، إلى غير ذلك، وهذا وإن كان صعب التصور عندنا، لكنه ليس خلاف العقل حتى يقال باستحالته، وقد رأينا كتاباً واحداً كان سبعة علوم في حال واحد، كما أن الكهرباء في حال واحد يبرد ويسخن ويحرك وينير ويقتل إلى غير ذلك، وإذا رأينا في مخلوقاته تعالى ذا أبعاد \_ ليس المقصود أبعاد الجسم، بل أبعاد في إفادات مختلفة \_ فلا مانع من أن يكون كلامه سبحانه كذلك، ولعل هذا هو المراد بالبطون التي وردت بالنسبة إلى القرآن الحكيم، وهذا لا ينافي مع أننا نفهم من القرآن أو من الوحي المنزل على موسى (عليه السلام) بعداً واحداً، لأن مداركنا ثلاثم هذا البعد.

كما أن الإنسان إذا لامس جسماً حلواً عطراً لم يحس إلا - بلمسه لا - بحلويته وعطريته مع وجود حلويته وعطره في نفس تلك الحال.

ولذا قال بعض المدققين: إن الآخرة والدنيا مزيجتان في بعدين كمزج الحلو بالعطر بالخشونة مثلاً في جسم واحد، والإنسان الحي إنما له أجهزه إدراك بعد واحد من البعدين، أي بعد الدنيا، كما أن الميت له أجهزه إدراك بعد آخر، أي بعد الآخرة، والأنبياء والأئمة (عليهم السلام) حيث كانوا أقوى كانوا يدركون البعدين في حاله واحده، فيرون ويسمعون وهم في الدنيا الأرواح والآخرة وكلام الأموات، كما أنهم بعد موتهم إحياء يدركون بعد الدنيا أيضاً.

لا يقال: كل الأموات يدركون بعد الدنيا في حال موتهم، ولذا سمع كفار بدر كلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل الجمل كلام علي (عليه السلام).

لأنه يقال: لعل الفرق أن الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) يسمعون ويرون الشخص والكلام بالبعد الدنيوي، وسائر الأموات بالنسبة إليهم يحول الكلام

والصوره إلى كلام وصوره مناسبين لبعده الآخره، ولنفرض بعد الدنيا كاليضه وبعده الآخره كالفرخ، فالميت الصالح فى الآخره يرى البيضه، بينما الميت الطالح يرى الفرخ.

كما أن من الممكن أن يفسر عدم إمكان رؤيه بعض الناس للإمام وهو حاضر أو عدم سماع كلامه وهو يتكلم بالبعدين أيضاً، بأن كلام الإمام دخل فى بعد آخر ويتكلم ببعده آخر، فالإنسان الدنيوى بما هو دنيوى لا يتمكن من رؤيته وسماع كلامه.

وكيف كان، فمما يؤيد الأبعاد المتعدده آيات وروايات متواتره، مثل قوله سبحانه: (وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ) (١)، (ولا يَقُومُونَ إِلَّا- كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) (٢)، وروايه تكلم على (عليه السلام) الأموات (٣) إلى غيرها، وهو كثير.

ولعل أفضل الأمثله فى تداخل العوالم ما نجده من تداخل عوالم المحسوسات، فشىء واحد له رؤيه وصوت ورائحه وملمس وطعم وأجهزه الإنسان تدر ككلها، وكل من فقد حساً لم يدرك أحدها، ولذا قال ابن سينا: (من فقد حساً فقد فقد علماً) ولعل للأشياء أكثر من عوالم خمس، ولكن الإنسان لم يزود إلا- بأجهزه خمس ولذا لا- يدرك سائر العوالم، وحيث إن هذا البحث خارج عن موضوع القرآن الذى نحن بصدده الآن نتركه لمحله.

الثانى: إن القرآن كتاب لفظى لله سبحانه، أنزل على طبق كتابه التكوينى أى الكون، فكما أن جمال الكون فى تداخل أجزائه وتقارنها بدون أن يكون له فصول وأبواب بعضها يخص شيئاً وبعضها يخص شيئاً آخر، مثلاً لم يجمع

ص: ٦٠

١- سورة التوبه: آيه ٤٩

٢- سورة البقره: آيه ٢٧٥

٣- كما فى البحار: ج ٤١ ص ١٩٢ \_ ١٩٧

المياه فى مكان والإنسان فى مكان والأشجار فى مكان، وفى الإنسان مثلاً لم تكن العظام فى مكان والعروق فى مكان والشعور فى مكان، كذلك بالنسبة إلى كتابه سبحانه اللفظى، إن الجمع فى كتاب الكون يذهب جماله، كذلك الجمع فى كتاب اللفظ.

أرأيت لو جمعت صفات الله وأسماءه فى عشر صفحات، وقصص موسى (عليه السلام) فى عشر صفحات، والفقه فى عشر صفحات وهكذا، فهل كان للقرآن هذا الجمال الذى نشاهده له الآن، إن الله سبحانه خلق الكون متنوعاً متداخلاً، وكذلك خلق الإنسان، وخلق ذوقه يحب التنوع والتداخل بحيث يمل من غير المتنوع المتداخل، ولذا أنزل القرآن هكذا، وشرع العبادات كذلك، ففي الصلاة قيام وركوع وسجود، وذكر ودعاء وقرآن، وركعات بأعداد مختلفه فى صلوات متعدده، وكذلك الحج وغيرهما، كما خلق فى التكوينيات بر وبحر وجبل وحيوانات وأشجار وكلها مختلفه، وخلق الشروق والغروب والنور والظلمه والفصول وغيرها.

وبهذا ظهر الجواب عن إشكال من يستشكل على العبادات بتنوع خصوصياتها، كما أن إشكال من يستشكل بأنه لماذا لم تكن العباده فى صوره أخرى كالسجود قبل الركوع، والسوره قبل الحمد، أو لماذا لم يجر أن يأتيها الإنسان باختياره كيفما أراد ثلاث ركعات صباحاً واثنين مغرباً وبالعكس، بأن يكون للإنسان حريه الاختيار، وكذلك بالنسبه إلى أجزاء العباده، غير وارد.

إذ يرد على الأول: إن كانت العباده كما ذكر استشكل بالنقض أيضاً بأنها لماذا لم تكن كصورتها الحالیه؟

وعلى الثانى: إن من الصلاح توحيد الصوره، لأنها توجب تقارب القلوب

وجعل سمه خاصه للأمم، بالإضافة إلى أنه أجزى بالتنوع فى موارد أيضا، كأقسام السوره بعد الحمد، وكأقسام الأدعيه والأعمال فى المزارات، إلى غير ذلك.

ثم لا يخفى أن مراعاة جمال القرآن، وانطباق ذلك الجمال مع ذوق الإنسان المركب على التملى والتذوق بالجمال أولى من مراعاة السهولة فى الإدراك والتعلم عند جعل المواضيع فى الأبواب والفصول، التى يراعيها الإنسان فى كتبه، مثلاً ذوق الإنسان يلائم كون البحر والجبل والغابه والحيوانات المختلفه يكون بعضها إلى جانب بعض، لكنه إذا أراد أن يؤلف الكتاب يجعل كتاباً حول البحار، وكتاباً حول الأشجار إلى آخره، وحيث إن القرآن أراد توجيه الإنسان إلى الله سبحانه بسبب كتابه التكويني وأحكامه التشريعيه، كان لابد له أن يكون نسخه طبق الأصل من الكتاب التكويني.

الثالث: إن القرآن نزل فى مده ثلاث وعشرين سنه، وكان مقصده توجيه الإنسان إلى مختلف مسائله العقائديه والاجتماعيه والعباديه والاقتصاديه والسياسيه والعائليه وغيرها، فإن كان أراد الأبواب والفصول انفلت منه التوجيه المطلوب، وكان مؤلفاً من قبيل مؤلفات المؤلفين ولم يكن قرآناً، فإن القرآن أراد فى زمان توجيه العقيده، وفى زمان توجيه الحرب، وفى زمان توجيه العباده إلى آخرها، فهل يعقل وهو بصدد الحرب أن يأتى بمسائل الفلك، أو وهو بصدد نصب الخليفه أن يصل فى ترتيبه إلى فصل المعامله وكتاب الدين، إلى غير ذلك.

ثم لما أراد القرآن شحذ الأذهان وتوجيه الناس فى كل خطوه إلى المبدأ والمعاد، فكما أن كل شىء فى الكون يبتدى بإرادة الله وخلقه وينتهى بإرادة الله وإفئائه ويكون الله معه فى كل حاله، كما قال على (عليه السلام): «ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله

قبله ومعها وبعده»(1)، كان لا بد وأن يأتي بذكر الله في كل جملة أو جمل، فكان هذا سبباً آخر من أسباب تداخل العقيدة مع مختلف آيات القرآن.

لا- يقال: كان بالإمكان أن ينزل القرآن حسب مختلف الظروف والأحوال بصوره متناثره، لكن إذا كمل يجمع حسب الفصول والأبواب.

لأنه يقال: كان هذا يهدم حكاية التاريخ المتسلسل حسب الترتيب الزمني، ولا يخفى أهميه الحكايات التاريخيه حسب التسلسل الزمني لمثل هذا الأمر المهم.

أما لماذا خالف أسلوب نزوله منجماً أسلوب نزوله دفعه على قلب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأنه نزل مره مجموعاً ومره في ثلاث وعشرين سنه منجماً، فلأن الأسلوب الدفعي كان بملاحظه مناسبه كل أول سورة لآخر سورة قبلها، وحيث فقدت هذه الملاحظه في الأسلوب المنجم، أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) حسب وحيه سبحانه أن يجمع حسب أسلوبه الدفعي.

الرابع: القرآن هو الكتاب اللفظي لمن خلق الكون، فاللازم أن يراعى فيه ما روعى في الكون من تملى الإنسان من جزئه كما يتملى من كله، فكما أن غرفه من الماء تحكى البحر، وكما أن نجمه السماء تحكى الأنجم، وكما أن شجره واحده تحكى الغابه، كان لا بد أن تحكى صفحه من القرآن كل القرآن، فإن كل إنسان لا يقرأ كل القرآن، فاللازم أن يكون كل صفحه من القرآن تكون في حد نفسها مرشده إلى ما يرشد إليه كل القرآن، من الله والكون والحياء والإنسان وكيفيه العمل إلى غير ذلك، وهذا لا يمكن مع مراعاة الأسلوب الأكاديمي، بل اللازم أن يكون بهذا الأسلوب المنزل، وهناك جهات آخر يمكن أن تذكر في وجه أسلوب القرآن، لكن اكتفينا بهذا القدر، ولعل فيها الكفايه، والله العالم المستعان.

ص: ٦٣

## مسأله ١٢: وجوب الاعتقاد بكون القرآن معجزاً

(مسأله ١٢): يجب الاعتقاد بكون القرآن معجزاً، فإنه على ذلك يتوقف غالباً تصديق نبي الإسلام، كما أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) على الأغلب اعتمد على ذلك في إثبات نبوته.

ثم إنه ربما توهم أنه لا- يتوقف على نبوه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اتباعه، إذ لا- شك أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) حكيم من أعظم الحكماء وجاء بنظام من خير الأنظمة، كما يدل على ذلك العقل والعقلاء، ومن المعلوم أن الناس يتبعون العقلاء سواء كانوا عقلاء واقعيين أم عقلاء في نظر الناس، ولذا اتبع الناس غاندى وأخذوا بنصائح لقمان، إلى غير ذلك. إذاً فاتباع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يتوقف على ثبوت نبوته، فلا يتوقف اتباعه (صلى الله عليه وآله وسلم) على ثبوت كون القرآن معجزاً، ليجب الاعتقاد بأنه معجز.

كما أنه توهم أنه إن أريد بالوجوب العقلي فالواجبات العقلية لا- عقاب في تركها، وإن أريد الوجوب الشرعي فهو دور، إذ الوجوب لا يستفاد إلا من الشرع، فإذا توقف الشرع \_ نبوه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) \_ على الوجوب لزم الدور.

ثم أى دليل على الوجوب الشرعي للاعتقاد بكون القرآن معجزاً.

لكن كل التوهمات الثلاثه باطل.

إذ يرد على الأول: إن الإذعان بكون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حكيماً لا يكفي في اتباعه، إذ المتبع له حينئذ لا يتبعه إلا فيما يوافق عقله مما جاء به في السياسة (الشورى)، وفي الاقتصاد (المتوسط)

بين الرأسماليه والشيوعيه، وفي أشباه ذلك، لا فى العبادات وأنظمه القضاء والأحوال الشخصيه والغرامات والحدود وما أشبه، ألا ترى أن العقلاء لا يتبعون الحكماء الذين يعترفون بحكمتهم فى كل شىء، وإنما يتبعونهم فى ما وافق عقلهم من أنظمه وأفكار أولئك الحكماء، وإنما الاتباع الكامل إنما يكون إذا أذعن الإنسان بأنه نبي من عند الله سبحانه يتوقف على طاعته فى كل شىء الثواب، ويكون تركها فى أى شىء موجباً للعقاب.

وعلى الثانى: إن الوجوب عقلى وشرعى، أما العقلى فلوجوب دفع الضرر المحتمل إذا كان كثيراً، والعقل وإن لم يعاقب مخالف واجباته لكن تحقق الوجوب لا يتوقف على العقاب إذا خالف، مضافاً إلى أن للعقل عقاباً أيضاً هو التأنيب والتقبيح والوخز، قال سبحانه: (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) (١١)، وأما الشرعى فهو موجود، لكنه ينفع المؤمنين فقط ولا دور بالنسبه إليهم.

وأما الدليل الشرعى فهو مستفاد من التحدى الموجود فى الكتاب والسنة، وقد قام بذلك الإجماع كما يستفاد من كلماتهم فى كتب أصول الدين والتفسير.

ثم إنه قال بعض العلماء: بأن إعجاز القرآن فى أن الله سبحانه صرف الناس عن الإتيان بمثله، لا أنهم عاجزون بأنفسهم.

وقال آخر: بأنه تصرف فى مدارك الناس بأن يروا غير المعجز معجزاً، فحاله حال أن يتصرف فى مدارك الناس بأن يروا العود حيه.

ولكن المشهور أنه إعجاز واقعى لا يقدر الناس بطبعهم من الإتيان بمثله، وليس من باب الصرف أو التصرف فى المدارك، وهذا هو الأقرب.

إذ يرد على أول القولين: ضروره فرقنا بين ما نقدر ذاتاً وبين ما لا نقدر، والإتيان بمثل القرآن داخل فى ما لا نقدر، مثل خلقنا الطير أو نحوه، إذ أنا نعرف بضروره

ص: ٦٥



عقولنا أنا لا نقدر على ذلك، لا أنا نقدر ذاتاً إلا أن صارفاً صرفنا عن الإتيان بذلك.

كما يرد على ثانيهما: إنا نشعر بضروره عقولنا أن الإعجاز حقيقه، لا- أنه خيال ووهم، وإن كان مثل هذا الخيال لو وقع كان إعجازاً، إذ تصرف الله في عين زيد حتى يرى العود حيه مثلاً أمر خارق أيضاً، وليس ذلك من باب السحر، إذ السحر بأسباب، والمفروض أنه بدون سبب، إلى غير ذلك من الفوارق بين السحر والمعجزه، على ما ذكره في كتب الكلام والفلسفه وغيرهما.

بقي أمران:

الأول: هل أن المعجزه في القرآن وفي غير القرآن خرق للقوانين أو استثناء للقوانين؟

الثاني: هل أن إعجاز القرآن في أسلوبه وعلمياته، أم حتى في آثاره؟

أما الأول: فقد ذهب بعض العلماء إلى أن المعجز خرق للقانون، فإن خالق القانون في الطبيعه يقدر على خرقه، فنار إبراهيم (عليه السلام) وعصا موسى (عليه السلام) وقرآن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خرق لقانون حراره النار وسيوله الماء وقدره البشر الفكرية والكلاميه في القرآن، إذ القرآن فوق قدره البشر.

وذهب بعض آخر إلى أن المعجزه استثناء للقانون، يعنى أن القانون الطبيعي لا يشمل حتى مورد المعجزه، فالمعجزه داخله في قانون آخر خارج عن القانون المعتاد، مثلاً- إذا كان عقار يورث من أكثر استعماله قوه أمواج مخه حتى يتمكن أن يقرأ أفكار الآخرين، فإن المستعمل لهذا العقار إذا قرأ أفكار الآخرين لم يكن عمله خرقاً للقانون الطبيعي، وإنما تمكن هذا المستعمل أن يدخل نفسه في قانون آخر طبيعي أيضاً بمعونه استعماله ذلك العقار، لكن فهم الإنسان

ص: ٦٦

إدخال نفسه في القانون المستثنى خاص بالأنبياء والأولياء.

وهذا الاحتمال وإن لم يكن بعيداً، إلاّ أن المنساق من الأدله هو الاحتمال الأول، ولعل الواقع كلا الأمرين، فخرق في بعض المعجزات واستثناء في بعض آخر.

وأما الثاني: فالظاهر أن القرآن معجز حتى في آثاره، ويدل عليه متواتر الروايات، وجمله من التواريخ والقصص المقطوع بها، مثل ما ورد من طرد الآيات للشياطين وشفائها للأمراض وحلها للمشكلات.

وقد حدثني بعض الثقات أن بعض الصيادين رأى صيداً من بعيد، وكلما أراد أن يرميه لم يثر الرصاص، ولكن إذا وجه رأس البندقية إلى جانب آخر غير جانب الصيد ثار الرصاص، فتعجب من ذلك ولما قرب من الصيد رآه إنساناً فسأله عن سبب ما رأى، قال الرجل: لا أعلم، لكنني حافظ للقرآن، وكنت أقرأ القرآن في ذلك الحال.

كما حدثني ثقه آخر قال: حضرت في مجلس تحضير الجن وأخذت أقرأ القرآن بهمس، وكلما حاول المحضر أن يحضر لم يقدر، وأخيراً قال: لا بد وأن هنا إنساناً يقرأ بعض الأذكار المقدسه، وكان المحضر مسيحياً، قال: وقد سبق لى أن أردت التحضير فلم أتمكن ثم ظهر أن في المجلس من يقرأ بعض الأذكار المقدسه، ولم يرد أن يذكر لفظ القرآن، لأنه كان اعترافاً منه بقديسه القرآن.

وقد اشتهر أيضاً قصه (البشر الحافى) أنه كان فاسقاً ماجناً، وذات مره رأى ورق قرآن ساقط في المزبله فأخذ درهمين من العطر وعطر الورق ووضع في حرز، فرأى في المنام هاتفاً يقول له: يا بشر احترمت كتابى، لاحترمنك في الدنيا والآخره، وبعد ذلك وقعت قصته مع الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)

حتى تاب وتنسك، وقبره إلى الآن مشهور في بغداد يزوره الخاص والعام.

أما قصه خروج النور من فم جماعه من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في ليله من ليالى حروبه كانوا يقرؤون القرآن فمشهوره وفي التواريخ مسطوره.

وقد حدثنى بعض الثقات أن من دوام قراءه القرآن من أوله إلى آخره، وكان يتابع بإصبعه على خط القرآن عند القراءه حدث في إصبعه أثر غريب لا يضعها على مرض أو وجع إلا عوفى فوراً.

إلى غيرها من القصص الكثيره التى ليس هنا موضع ذكرها، ولا غرابه فى كل ذلك، ألم يقل الله سبحانه: (وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) (١)، شفاء لما فى صدورهم من الغل والحسد، ولما فى أبدانهم من المرض والعله، غيبياً وبسبب مناهجه، ورحمه نرحم بها إياهم لاتباعهم مناهج القرآن التى توجب سعادته الإنسان، بالإضافة إلى الرحمه الغيبية، أما الظالم فلأنه يحارب القرآن فيزيد خساره فى الآخرة، وفى الدنيا بسبب محاربه المسلمين إياه، وغير ذلك.

وفى آيه أخرى: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى) (٢).

وقد رأيت أنا جمله من الذين احترمو القرآن فصاروا بسببه محترمين عند الناس، كما رأيت أناساً لم يحترموا القرآن فأهينوا فى الاجتماع.

ص: ٦٨

١- سورة الإسراء: آيه ٨٢

٢- سورة فصلت: آيه ٤٤

وقصه بعض الملوك مشهوره، حيث كان جندياً وفي ليله رجع عن معركة الحرب وكان في غايه الإرهاق والتعب، ألقى بنفسه في الخباء لينام ثم تذكر أن في عمود الخيمه قرآن معلق، فقال لنفسه: لو كان هذا القرآن ملكاً هل كنت تنام أمامه بهذه الصورة؟ فقام ووقف أمام القرآن إلى الصباح، وفي السحر أخذته غفوه فسمع هاتفاً قال له: لقد جعلناك ملكاً باحترامك للقرآن.

أقول: إنه احترم القرآن كاحترامه للملك، فاحترمه الله سبحانه احترام الملوك، قال سبحانه: (مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) (١).

ص: ٦٩

---

١- سورة الأنعام: آيه ١٦٠

## مسأله ١٣: حرمة تغيير شىء من القرآن

(مسأله ١٣): لا يجوز تغيير شىء من القرآن حتى أسامى سوره، أما كتابته بأى خط فليس من التغيير فى شىء.

وذلك بالإضافة إلى كونه من الضروريات عند المسلمين، يدل عليه المستفاد من قوله سبحانه: (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (١)، ومن قوله (عليه السلام): «لا يهيج القرآن» (٢)، ولأنه خيانه لوديعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث قال فى الحديث المتواتر: «إنى مخلف فيكم الثقلين».

ومن المعلوم أن (الاسم) جزء من القرآن عرفاً، فتغييره خيانه للأمانه، فلا يصح أن يكتب فوق سوره البقره مثلاً: سوره موسى (عليه السلام) باعتبار ذكر قصته (عليه السلام) فيها، إلى غير ذلك.

ثم لا يخفى أن أسامى السور غالباً أخذت من نفس السور، وقلنا غالباً لأن بعض السور ليست كذلك مثل سوره (الإخلاص).

ولا مجال للإشكال بأنه لماذا أخذ منها هذا الاسم دون ذلك، لأنه لو أخذ غير الاسم الحالى لبقى مجال السؤال أيضاً.

أما إشكال أنه كان بالإمكان أخذ الاسم الأولى، مثلاً يؤخذ اسم موسى (عليه السلام) فى البقره، ففيه: إن كل الأشياء مساويه بالنسبه إليه سبحانه، فقد ثبت فى (الأصول) أن الله سبحانه ليس أقرب إلى زمان من زمان، وإلى مكان من مكان، وإلى شىء من شىء، كما أن قدرته لا تتعلق بشىء أسهل من تعلقها بشىء آخر، فهذا اليوم وقبل ألف سنه وبعد ألف سنه كلها بالنسبه إليه تعالى نسبه

ص: ٧٠

١- سوره الحجر: آيه ٩

٢- انظر مجمع البيان: المجلد ٦ ج ٢٧ ص ١١٩، وتفسير الكشاف: ج ٢ ص ٥٤. وسائل الشيعه: ج ١٨ ص ١٩ الباب ٥ ح ٩

واحد، كما أن كره الأرض وبعد مليار من السنين الضوئية في كل جانب من جوانبها، كلها نسبتها المكانية إليه تعالى نسبه واحده.

قال الشاعر الفارسي:

قُرب وُبُعدى نبود در سفر روحانى.

وكذلك لا فرق عند الله سبحانه أن يخلق جناح بعوضه، أو أن يخلق ملياراً من الأكوان، بالنسبه إلى قدرته تعالى، ومثال ذلك (الذهن) فإن إرساله إلى قبل ساعه كإرساله إلى قبل ألف سنه، وإرساله إلى مسافه ذارع كإرساله إلى مسافه بعد مليار سنه ضوئيه، وتصوره لجناح بعوضه كتصوره للمجره، إلى غير ذلك.

ومن الواضح أن معنى القرب إليه تعالى أن لطفه تعالى بالنسبه إلى المقرب أكثر.

وكيف كان، فالأسماء بالنسبه إليه تعالى سواء، واختيار الاسم الخاص من باب أنه أحدها.

ثم إن الملاحظ أن أسامى سور القرآن الكريم وضعت كما وضع الكون، فكما فيه ألوان فيها ألوان أيضاً، فهناك:

١: أسامى حول أصول الدين، مثل (التوحيد) و(الرحمن) حول الله سبحانه.

٢: و(محمد صلى الله عليه وآله) و(نوح) و(إبراهيم) و(طه) و(آل عمران) و(الأنبياء) و(يونس) و(هود) و(يوسف) و(مريم) حول النبوه والأنبياء.

٣: و(الأعراف) و(القارعه) و(القيامه) و(الواقعه) و(الحاقه) و(النازعات) و(الغاشيه) حول القيامه والمعاد.

٤: وهناك أسامى حول المخلوقات العاقله، كالملائكه) و(الناس) و(الجن).

٥: وهناك أسامى حول عالم الطبيعه، بحيوانه ونباته وجماده وأرضه وسماؤه، مثل (البقره) و(الفيل) و(العنكبوت) و(النمل) و(النحل) و(التين) و(النور)

و(الشمس) و(القمر) و(النجم) و(الدخان) و(الليل) و(الضحى) و(الرعده) و(الحديد).

٦: وهناك أسامى حول العباده (كالحج) و(السجده).

٧: وهناك أسامى حول الأخلاق، مثل (عبس) و(الماعون) و(الهمزه) و(المطففين).

٨: وهناك أسامى حول السياسه والمجتمع والأصناف الاجتماعيه، مثل (الشورى) و(الأحزاب) و(المؤمنون) و(الكافرون) و(المنافقون) و(الجمعه) و(النساء).

إلى غير ذلك مما لا داعى إلى التفصيل.

ولنفرض أن عقلاء العالم كانوا مكلفين بوضع أسامى السور، فهل كانوا يأتون بأفضل من هذه الأسامى، وما هى تلك الأفضل؟

وأما المواضيع المبتوئه فى هذه السور، فلا يمكن أن يؤتى بأفضل منها، وإن قيل إنه يمكن، فالسؤال هو ما هو ذلك الأفضل.

فقد اشتمل القرآن الحكيم على:

١. وجود الله وصفاته وأسمائه.

٢. وعلى ذكر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسائر الأنبياء المعدده أساميهم فى القرآن الحكيم، وذكرت فيها قصصهم.

٣. وعلى ذكر الأوصياء والوراث للأنبياء وخلفائهم.

٤. وعلى ذكر المعاد والنشر والحشر والصراط والجنه والنار.

٥. وعلى ذكر موسى وعيسى ونوح وآدم وإبراهيم (عليهم السلام) وجمله من أنبياء بنى إسرائيل بصوره مسهبه نوعاً، إذ آدم

(عليه السلام) أول أنبياء وأول البشر، وموسى وعيسى (عليهما السلام) دينهما باق إلى الآن، ونوح وإبراهيم (عليهما السلام) أبوان

للأنبياء، وهما أعلى

ص: ٧٢

مثل للاستقامه والدعوه فى أظلم العصور.

٦. وعلى علوم الطبيعه وما وراء الطبيعه.

٧. وعلى العبادات من طهاره وصلاه وصوم وحج وخمس وزكاه وجهاد وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، والتولى لله وأوليائه، والتبرى من أعداء الله وأعداء أوليائه، إن صح عد هذه الأربعة فى العبادات.

٨. وعلى الأخلاقيات والاجتماعيات.

٩. وعلى المعاملات.

١٠. وعلى الأحوال الشخصيه، من نكاح وطلاق وظهار وإيلاء ولعان وإرث وغيرها.

١١. وعلى الجنائيات وعقوباتها.

١٢. وعلى الصناعه والزراعه والعماره.

١٣. وعلى المحرمات.

١٤. وعلى تاريخ الأمم وأسباب الرقى وعلل السقوط.

إلى غير ذلك.

ص: ٧٣



## مسأله ١٤: أهم الواجبات تجاه القرآن

(مسأله ١٤): من أهم الواجبات بالنسبه إلى القرآن الحكيم أمران:

الأول: تفهم القرآن تفهماً كاملاً، وذلك بفهم هيكله العام الاستيعابي الذى قصده القرآن ابتداءً من المبدأ وانتهاءً إلى المعاد، إذ هذا التفهم هو الذى قصده القرآن الحكيم.

أما تفهم أمور الدنيا فقط من القرآن أو تفهم أمور الآخرة فقط من القرآن، أو التفهم المناسب لحال المتفهم فقط، فليس ذلك تفهماً للقرآن، ولا يوجب سعادته الدنيا والآخرة، فإنهما وجهان لعمله واحده، فإن لله سبحانه داراً كبيره يسمى قسم منها الدنيا وقسم منها الآخرة، فإذا تفهم الإنسان إحداهما فقط أضرت بالأخرى، كما ورد فى الحديث: «الدنيا والآخرة ضرتان كلما أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى»<sup>(١)</sup>، فإن فهم إحداهما أكثر من اللازم والعمل لها أكثر من القدر المقرر يوجبان إسخاط الأخرى والابتعاد عنها.

أما إذا تفهمهما حسب الحد المحدود لكل منهما فقد صح فهمه.

وكذلك من الباطل تفهم الإنسان للقرآن بحسب حاله، كأن يفهم المحارب حرب القرآن فقط، ويفهم المسالم سلم القرآن فقط، ويفهم السياسى سياسه القرآن، والاقتصادى اقتصاد القرآن، والفقيه فقه القرآن، إلى غير ذلك، فإن كل واحد من تلك الأمور وحدها ليس قرآناً، وفهمه ليس فهماً للقرآن، بل ذلك مثل عين الإنسان أو فمه أو قلبه، فإن كل واحد من تلك الأمور ليس إنساناً، بل جزء الإنسان، وليس المقصود بهذا الكلام عدم صحه الاختصاص، بل المراد الاختصاص فى إطار الفهم العام،

ص: ٧٤

يعنى أن يفهم القرآن ككل، ثم يكون له اختصاص فى السياسه أو الفقه، أى يصرف أكثر فهمه فى هذه الجهه، كالطبيب الذى يفهم الطب كإطار عام وإن كان يخصص نفسه للحلق والحنجره مثلاً حيث يفهم ذلك أكثر.

هذا بالنسبه إلى الفهم، أما بالنسبه إلى العمل فهو كذلك أيضاً، فالعمل يجب أن يكون مطابقاً للقرآن، لا أن يطبق القرآن على العمل، فالصلاه مطلوبه إلى جانب الجهاد، والصوم مطلوب إلى جانب الإنفاق، والزهاده مطلوبه إلى جانب تحصيل الدنيا وهكذا، فمن يتزهد معرضاً عن الدنيا فليس بزاهد، ومن يصلى بدون الإنفاق فليس بمصل، ومن يحارب لأجل إعلاء كلمه الله ثم يزنى فليس بمجاهد، فلكل شىء حدوده، وكل إفراط وتفريط فى تلك الحدود يخرج الإنسان عن كون عمله مطابقاً للقرآن.

ولذا قال سبحانه: (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) (١١)، فمن نراهم يأخذون بجانب من القرآن يناسب حالهم، ويتركون سائر الجوانب، بل لا يريدون فهم ذلك لئلا يتكدر حياتهم وأسلوب فكرهم ليسوا آخذين بشىء من القرآن، إذ القرآن مجموعه واحده إن لم يؤخذ بشىء منه لم يكن أخذ به.

وأحسن مثال للاحتذاء فى فهم القرآن والعمل به هم المعصومون (عليهم السلام) حيث فهموا القرآن كما أراد الله تعالى: «إنما يعرف القرآن من خوطب به» وكانوا يردعون عن فهم بعض القرآن، وقد عملوا بالقرآن حق عمله: «أشهد أنك تلوت الكتاب حق تلاوته» والتلاوه من (ولى) أى تولوه فهماً وعملاً.

ثم لا يخفى أن المشاهد فى جملة من المتدينين أنهم يعملون بكل الاتجاهات وحدها وحدها، فإذا سئل أحدهم عن وجه عمله، كل واحد منهم يوجه عمله بأنه كعمل

ص: ٧٥

المعصوم الفلانى فأحدهم يزارع كما زرع أمير المؤمنين (عليه السلام)، وأحدهم يسالم كما سالم الإمام الحسن (عليه السلام)، وأحدهم يحارب كما حارب الإمام الحسين (عليه السلام)، وأحدهم يأخذ فى الزهد كالإمام السجاد (عليه السلام)، وأحدهم يأخذ فى الفقهه كما كان يفعله الإمام الصادق (عليه السلام)، إلى آخره.

ولا شك أنه خطأ وعدم فهم، فإن عمل الأئمه (عليهم السلام) كان حسب الظروف، لا حسب الاتجاهات، فإذا توفرت ظروف الإمام الصادق للإمام الحسين (عليهما السلام)، كان الحسين (عليه السلام) كالصادق (عليه السلام) فى التفقيه والتعليم، وإذا توفرت ظروف الإمام الحسين للإمام الصادق (عليهما السلام)، كان الصادق (عليه السلام) كالحسين (عليه السلام) فى الجهاد بالسيف، إلى غير ذلك.

ولو اجتمع كل الأئمه فى زمان واحد، كان لهم دور واحد، لا أدوار متعددة، فالمهم أن يفهم الإنسان الظرف الذى يعيشه ثم يعمل بوحى ذلك الظرف، فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الرسول فى مكه والمدينه، لكن عمل فى كل ظرف حسب وحيه، والحسنان (عليهما السلام) لهما منهج واحد لكن عمل كل منهما حسب ظرفه، هذا (عليه السلام) هادن ليربى المجاهدين، وذلك (عليه السلام) جاهد بعد أن توفرت ظروفه، وعلى (عليه السلام) فى زمان الثلاثه وبعدهم واحد، لكن عمل فى كل زمان حسب وحي ظروفه، إلى غير ذلك.

ثم إن فهم الدور شىء صعب يحتاج إلى البحث والتنقيب، فإذا اقترن ذلك بحسن النيه لابد وأن يصل الإنسان إلى حقيقه ظرفه وواجهه تجاه ذلك.

نعم أحياناً يكون الدور لكل حسب عمله، وإن كانوا فى زمان واحد، فمثلاً المنظمه التى تعمل فى سبيل الإسلام ذات الفروع الثقافى والسياسى والاقتصادى

والعمرانى والتنظيمى، لكل فرع دوره، وإن كان الجميع فى اتجاه واحد وخدمه واحده، كالوزراء لحكومته واحده الذين لكل دوره وإن كانوا جميعاً يهدفون هدفاً واحداً ويسرون إلى مقصد واحد، ولذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعبد الله وأصحابه فى حرب أحد: أَلْزَمُوا الْجِبَلَ، غَلَبْنَا أَوْ غُلِبْنَا.

ص: ٧٧

## مسأله ١٥: فهم القرآن بالشكل المناسب له

(مسأله ١٥): يجب فهم القرآن كما أراد القرآن فهم نفسه، بأن يكون الفهم فى صلب الموضوع، عميقاً، لا-الفهم الهامشى أو السطحى، ويجمع الأمرين فهم مراد الله سبحانه، وبعد ذلك لا يهتم الهامش ولا خصوصيات السطح، وقد حرض القرآن بنفسه أن يلقن المسلم هذا الدرس، انظر إلى هذه الآيات:

١. (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ) (١).

٢. (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) (٢).

٣. (وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) (٣).

٤. (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ) ... إلى قوله تعالى: (قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ) (٤).

إن الأسئلة كانت وجهه فمماذا ينفق، من الدينار أو الدرهم أو اللباس أو الطعام؟ وما هو سبب اختلاف الهلال إلى أن يكون بدرًا ثم يتناقص حتى المحاق؟، وما هى حقيقه الروح التى هى نصف الإنسان؟ وكم كان عدد أصحاب الكهف الذين آثروا الحق على الباطل ولم يكن لهم من القوه والمنعه إلا كلبهم الذى كان يحرسهم من شر الأعداء والوحوش؟

لكن القرآن الحكيم أضرب عن جواب كل تلك الأسئلة الوجهه، ليين أن الأهم هو صلب الموضوع لا الهوامش.

فليس المهم ما ذا ينفق الإنسان، وإنما المهم أين يضع إنفاقه، فإذا أعطى

ص: ٧٨

١- سورة البقره: آيه ٢١٥

٢- سورة البقره: آيه ١٨٩

٣- سورة الإسراء: آيه ٨٥

٤- سورة الكهف: آيه ٢٢

ألف دينار لغير المستحق لا يعد شيئاً، بينما إذا أعطى تمره في موضع العطاء كان ذلك محبوباً عند الله، ولذا قال (صلى الله عليه وآله وسلم): «اتقوا الله ولو بشق تمره»<sup>(١)</sup>.

وليس المهم أن تعلم لما ذا الأهل وحالاتها، إنها مهمه فلكيه ذكرها علماء الفلك، وإنما المهم أن تضبط مواعيدك مع الناس، وشرائع دينك، بسبب هذه الأهل.

وليس المهم ما هو الروح، وإنما المهم أن تعلم أنه من الله، حتى تصرفه في طاعته.

وليس المهم عدد أصحاب الكهف، وإنما المهم أن تعرف كيف أنهم آثروا الحق على الباطل.

إن القرآن مع إمكانه أن يجيب عن الأسئلة فيقول: (أنفقوا من كل شيء حسن) ويقول: (الأهل لاختلاف وضع الشمس والقمر والأرض في المسير) ويقول: (الروح جوهر لطيف كالماء في الورد، أو كالنور في المصباح) ويقول: (إنهم كانوا عشرة مثلاً) ترك كل ذلك، بل أحياناً ذكر الكلام الأطول من الجواب، مثل: (سيقولون ثلاثة...) إلخ، مع إمكانه أن يقول: (اختلفوا في عددهم) لكن لم يفعل ذلك، تنبيهاً على أن المقصود من القرآن هو الأمر الأهم، بينما ترى الناس يشتغلون بالمهم أو بما لا أهميه له، فهذا يقول: ثلاثة ورابعهم كلبهم، وذاك يقول: خمسة وسادسهم كلبهم، وإلى آخره، كان المهم لديهم العدد وذكر الكلب في منازعاتهم، ككثير من أهل كل زمان، حيث يتركون اللباب ويشتغلون بالتوافه

ص: ٧٩

مثلاً: يشتغلون في أن (جامعه بغداد) هل مديرها سيد أو غير سيد، ويستدل كل لرأيه، ويصرفون أوقاتهم في نسبه وموطن عائلته، بينما اللازم أن يشتغلوا في أنه كفوء أم لا، وإذا ظهر أنه ليس بكفوء، ما هو طريق تنحيته ليشغل مكانه إنسان كفوء.

إنه لا إشكال أنه ما يفعله التفاسير من التحقيق في هذه الموضوعات الهامشية شيء حسن وجميل، لكن يجب أن لا يكون ذلك على حساب القرآن الحكيم وفهمه والعمل به ونشره في المجتمع.

هذا بالنسبة إلى (صلب الموضوع وهامشه) أما بالنسبة إلى (العمق والسطح) فإننا نجد في قصة آدم وحواء (عليهما السلام) رمزاً:

١. إلى أن الإنسان ذو بعدين، بعد المادة وبعد الروح، (إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي) (١) بينما سائر الأشياء حتى أفضلها وهم (الملائكة) ذو بعد واحد، وسائر الأشياء وإن كانت لها نوع طاعه ومعصيه لكنها لا تصل إلى الإنسان في السمو.

وفي الحديث القدسي: «خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي»، وواضح «لأجلي» لا لاحتياجه تعالى، بل لاحتياج الإنسان إليه، لأنه كلما كان أقرب إليه تعالى كان أفضل.

٢. وإلى أن الإنسان يستوعب من العلم ما لا يستوعبه غيره، قال تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ) ولم يكن ذلك إلاّ تعليماً لقابل للعلم، وإلا كان للملائكة أن يعترضوا ويقولوا: (علّمنا يا رب حتى نكون كأدم) فالمسألة مسأله القابليه، لا مسأله التعليم.

لا يقال: كان للملائكة أن تقول: اجعلنا قابلاً لنعلم يا رب كما جعلت آدم قابلاً.

ص: ٨٠

لأنه يقال في جوابهم: من اللازم أن يعطى كل ممكن للعطاء حقه، وصنع نوع الملائكة ممكن قابل للعطاء فجعلهم كآدم معناه عدم خلق الملائكة، وذلك خلاف الفيض المطلق.

٣. وإلى أن الإنسان له الاختيار، حيث عصى وتاب.

إلى غير ذلك من الأمور، مثل: إن آدم والشيطان كلاهما عصيا، (فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا) (١)، (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ) (٢)، لكن آدم تاب (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) (٣)، والشيطان بقى على عصيانه وتمرده (قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) (٤).

ومثل: إن الإنسان قابل لتحمل أمانه الله، وليس كذلك ما عداه، وبتحمله الأمانة أصبح قابلاً لأن يكون خليفه الله ومورد عنايته، (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) (٥)، حمل ثم جهل قدر الأمانة فظلم نفسه، أو ظلم نفسه بتجاهله قدر الأمانة، والأمانة شامله لكل شىء يؤتمن عليه الإنسان، من روح وبدن ومال وأهل ودين وغيرها.

وهنا فذلك لا بأس بالإشارة إليها، وهى أنه أراد الله من أول يوم أن يجعل فى الأرض خليفه، فلماذا هذه المقدمات؟

والجواب: المقدمات لأجل تذكير الإنسان بحقائق أول الخلق، لتهيأ الإنسان نفسياً للطاعة، وللمهمه التى خلقت لها، وهى عباده الله ليكون له السعاده الكامله.

ص: ٨١

١- سورة الأعراف: آيه ٢٢

٢- سورة الحجر: آيه ٣٠

٣- سورة البقره: آيه ٣٧

٤- سورة الأعراف: آيه ١٢

٥- سورة الأحزاب: آيه ٧٢



ومثل: إن الحرام قليل بالنسبة إلى الحلال، إذ أباح الله لآدم الأكل من كل شجره إلا شجره واحده، وهل يحق للإنسان أن يرتكب الحرام، وهو يجد متسعاً في الحلال.

ومثل: إن البشر بنفسه طيب ويكون في الطريق المستقيم، وإنما المؤثرات الخارجيه تحرفه كما حرف الشيطان آدم (عليه السلام).

ومثل: إن الإنسان بعد العصيان والانحراف يجب عليه أن يبادر إلى التوبه والاستقامه، وأنه سبحانه غفار لمن تاب وآمن.

ومثل: إن الإنسان لا يفعل الحرام غالباً لحاجه أساسيه، وإنما يأتي بالحرام حرصاً وغروراً وكبرياءً، فإن الشيطان لم يرتكب الحرام لحاجه، وآدم لم يرتكب ترك الأولى لحاجه.

إلى غير ذلك من الرموز والدروس المنبهه التي يجب على المتأمل في القرآن أن يلاحظها، دون أن يلاحظ هيكل القصة فحسب، قال سبحانه: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ) (١١).

كما تجد في قصه إبراهيم (عليه السلام) رمزاً للجهد والبطوله بمختلف ألوانها من جهه:

١. تعريض النفس لآزدرء المجتمع، إذ الأصنام كانت معبوده للجماهير، فمسها بسوء تعريض للنفس بازدرائهم وإهانتهم ومقاطعتهم حتى ورد أنه: لما وضع (عليه السلام) في المنجنيق ليرمى به جاءه (آزر) ولطمه على وجهه، وقال له: ألم أقل لك يا إبراهيم أن لا تفعل ذلك، فهل كنت تريد هذه النتيجة.

٢. وتعريض النفس للقتل بأشع أقسامه وهو الإحراق.

ص: ٨٢

٣. وتعريض النفس لمغادره الوطن والغربه.

٤. وتعريض الأهل للاعتداء، حيث أراد بعض الكفار مس زوجته بسوء فنجأها الله منها.

٥. وتعريض الأهل إلى مختلف المخاطر، فإن في وضعه (عليه السلام) زوجته هاجر وولده إسماعيل بواد غير ذى زرع لأجل رضاه سبحانه من أخطر الأمور، خطر اللص، وخطر الموت، وخطر العرض، وخطر المرض، وخطر الجنون.

وفى الحديث إنه (عليه السلام) لما أخذه جبرئيل (عليه السلام) من فلسطين إلى مكة، كلما مر بواد فيه زرع ونهر سأل جبرئيل هل هنا أنزل، قال له جبرئيل (عليه السلام): لا، حتى وصلوا إلى مكة (١).

والظاهر أن تلك الأراضي كانت لأقوام، وما كان يمكن التبليغ وإظهار الدعوه هناك، كما نعلم أن الأقوام لا يرتضون بسكنى من ليس على ملتهم فى أراضيهم فلم يجدوا إلا- أرض مكة، حيث كانت خاليه عن الأقوام ولم تكن لأحد سيطره عليها، وكان إبراهيم (عليه السلام) دائم التطواف بين فلسطين ومكة.

ومن الواضح أن مثل هذه الأسفار الدائمه فيها من المشاق ما لا يتحمل، كما أن من الواضح أن مثل إبراهيم (عليه السلام) لا يترك التبليغ أين حل أو ارتحل، وعليه فلا يبعد أن كان اتخذ سفره بينهما سفر تبليغ وهدايه.

٦. بذله أمواله فى سبيل الهدايه، فإن كونه (عليه السلام) مضيافاً معناه أنه كان يصرف أمواله فى هذا الشأن، كما أنه استعد أن يبذل أمواله فى سبيل ذكر شخص اسم الله تعالى، كما فى قصه معروفه.

٧. تعريضه ولده للقتل بيده قرباناً لله سبحانه، على ما جرت عليه مراسم

ص: ٨٣

١- كما فى تفسير القمى: ج ١ ص ٦٠

أقوام ذلك الزمان، حيث إن بعضهم كان يقتل ولده، وبعضهم كان يلقيه فى النار، وبعضهم كان يلقيه فى بئر ماء، وبعضهم كان يلقيه من شاهق، وقد شاءت إرادته تعالى أن يجعل عمل إبراهيم (عليه السلام) مقدمه لمنع قتل الأولاد.

إن كل ذلك حقائق، وفى نفس الوقت رموز للإنسان المؤمن بالله، الذى لا يبالى بأى شىء فى سبيل الحق، حتى يكون هو وحده (أمه) وإن كان كل البشر بمجموعهم أمه أخرى، إن مثل هذه الصلابه فى الحق هو الذى جعل إبراهيم (عليه السلام) مورد احترام أهل العالم من اليهود والنصارى والمجوس والمسلمين، بل وكثير من غير أهل الأديان أيضاً، وقد طلب إبراهيم (عليه السلام) ذلك من الله، حيث قال: (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ) (١)، ليكون أسوه فى التوحيد وفى العمل لأجل الحق.

وكذلك نجد فى قصه يوسف (عليه السلام) مجموعه من الرموز المرتبطه بالحياه العائليه:

١. علاقه الأب بالأولاد.

٢. وعلاقه الزوجين والقضايا الجنسيه وأخطارها.

٣. ونتيجه الأمانه فى الأعراض والخيانه فيها.

إلى رموز آخر:

ألف: فيعقوب (عليه السلام) كان يطفح منه حب أزيد بالنسبه إلى يوسف (عليه السلام) وأخيه (قالوا لئوسف وأخوه أحب إلى أئينا منّا)، ولعل هذا هو سبب مشاكل العائله، حتى أن الأب لو أحب بعض أولاده أكثر من غيره يلزم عليه أن

ص: ٨٤

يحفظ السطح على نحو متساو، لئلا يطغى بعضهم على بعض.

ومن الواضح أن يعقوب (عليه السلام) كان يعلم ذلك، لكنه وقع في محذور الأهم والمهم، فلعله أراد إعطاء المحسن حقه، كما قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزله واحده»<sup>(١)</sup>، ولذا أظهر حب يوسف (عليه السلام).

ويؤيد ذلك ما ورد أن إنساناً قال ليعقوب (عليه السلام): لماذا تفضل يوسف (عليه السلام)، قال يعقوب: انظر لماذا، ثم نادى يعقوب أحد أولاده وقال له: إن اعتدى عليك أحد فماذا تفعل، قال الولد: أقابل بالمثل، ثم سأل يعقوب (عليه السلام) سائر الأخوة نفس السؤال وأجابوا بنفس الجواب، ثم نادى يعقوب (عليه السلام) يوسف وقال له: إن اعتدى عليك إنسان فماذا كنت تفعل، قال: كنت أعفو عنه، قال يعقوب (عليه السلام): فإن اعتدى مره ثانيه، قال يوسف (عليه السلام): كنت أعفو عنه، وفي المره الثالثه قال يوسف نفس الجواب، قال يعقوب (عليه السلام) لذلك الإنسان السائل: رأيت لماذا أفضل هذا على أولئك، فاللازم على الإنسان أن لا يفضل أحداً على أحد إلا إذا كان هناك أمر أهم.

ب. والأخوه حسدوا يوسف بلا حق، وكان ذلك سبب فضحهم إلى الآن منذ أكثر من أربعة آلاف سنه، مما يدل على وجوب كبت الإنسان عواطفه الجياشه التي ينساق إليها تبعاً للهوى، وإلا كانت العاقبه الفضيحه.

ج. ويعقوب (عليه السلام) بكى على يوسف (عليه السلام) تلك المده الطويله (حتى ابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ)<sup>(٢)</sup>، مع علمه بأنه حتى وأنه سوف يملك البلاد، وذلك لإظهار النفره عن قطع الرحم، وللإعلام ببشاعه حسد بعض الأخوه على بعض،

ص: ٨٥

١- نهج البلاغه: الكتاب ٥٣

٢- سوره يوسف: آيه ٨٤

وعدوان بعضهم على بعض، وإلا- فمن الواضح أن النبي لا- ينساق وراء العاطفه بمثل هذا الانسياق الذى لا يليق حتى بالفرد العادى، فكيف بالنبي الذى هو أوسط الناس وأعقلهم وقدوتهم فى كل شىء.

د. ثم يأتى دور خيانه زليخا والنسوه لبيبن قوه الجنس ووجوب التحرز عن مواقع الانزلاق، فلا- يحق لإنسان غيور أن يترك فى داره أو ما أشبه ما يوجب الريبه من فتى يخاف منه على فتياته، أو فتاه يخاف منها على فتياته.

ه. ثم التنبيه على أن الخيانه الجنسيه لا بد وأن تنكشف، فالذى يحترم نفسه لابد وأن يتجنب ذلك بكل قوه.

و. كما أن الأمانه الجنسيه لابد وأن تنكشف، فعلى الإنسان أن يحفظ نفسه لحسن عاقبته.

ز. كما أن عاقبه المضطهدين إذا أضبطوا أنفسهم وخافوا الله فى السر والعلن أحسن العواقب، فـ:

للمتقين من الدنيا عواقبها

وإن تعجل فيها الظالم الآثم.

إلى غيرها من الرموز والعبر التى تبقى حيه ما دام الإنسان فى هذه الحياه.

إلى غير ذلك من القصص المذكوره فى القرآن الحكيم وهى حقيقه وفى نفس الوقت رموز إلى معان ساميه وأهداف عاليه، ولأجل إعطاء الإنسان الرشد الفكرى والدرس العملى، ليتخذ من أبطال تلك القصص أسوه فى مختلف مسارب الحياه الملتويه الحالكه.

## مسأله ١٦: الاستبصار بالبصائر التاريخيه القرآنيه

(مسأله ١٦): يجب الاستبصار بالبصائر التاريخيه المذكوره فى القرآن الحكيم، قال سبحانه: (قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) (١١)، إذ فى عدم الاستبصار عمى وهو محرم.

ويدل عليه بالإضافه إلى الكتاب السنه المتواتره والإجماع والعقل، فإن فى عدم الاستبصار بها الدمار والهلاك، والعقل يرى فى ذلك أشد القبح، وقد نقل القرآن الحكيم قصه أمم سادت ثم بادت وتاريخ حضارات قامت ثم دمرت، وفى الغالب ينقل القرآن أسباب الدمار لا- أسباب القيام، لوضوح أن قيام الأمم طبيعى، إذ الإنسان بطبعه المدنى يتألف مع بنى جنسه، ويأخذ بعضهم يتعاون مع بعض فى بناء الحضاره. أما هلاك الأمم فهو غير طبيعى، إذ اللازم الامتداد لا الدمار، ولذا يبين القرآن الحكيم أسباب الدمار.

ثم لا يخفى الفرق بين المدنيه والحضاره، فالمدنيه هى الارتباط بالمدنيه وذلك يحصل فى مختلف الأنظمه، أما الحضاره فهى عباره عن العقلاات الاجتماعيه التى تربط بعض الناس ببعض، مثلاً فى مكه كان لكل من المسلمين والمشركين مدنيه، لربط كلتا الطائفتين بالمدنيه فى قبال الباديه، وإنما كان الفرق بين الحضارتين حضاره الإسلام المبنيه على الاعتقاد بالله وإطاعه أوامره، وحضاره المشركين المبنيه على الشرك وإطاعه الكبراء إن صح أن نسمى فى مكه الشرك حضاره، ومثال آخر فى عالم اليوم فلكل من الكتله الشيوعيه والكتله الرأسماليه حضاره خاصه بها، بينما أن كلتيهما شريكتان فى المدنيه.

ص: ٨٧

وكيف كان فالحضاره الإسلاميه هي المبنيه على الأساسين السابقين، بينما الحضاره الكافره دائما تبني على الأسس الماديه وتتبعها إطاعه الكبراء، ولذا صار المسلمون أمه واحده في كل زمان ومكان، (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (١).

وقال سبحانه: (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ).

كما صار الكفار أمه واحده في كل زمان ومكان (٢).

قال سبحانه: (لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (٣).

وفي الكلمه المشهوره: (الكفر كله مله واحده).

وهذا الفارق بين الإسلام والكفر هو الذى سبب ارتطام الكفر دائماً فى أشع المشاكل، وتزداد المشكله فى الحضارات الكافره ثم تزداد إلى أن تنهار.

والغريب فى الأمر أنها إن لم تنهر بنفسها تدخل الله سبحانه فأبأدها بوسائل غيبه إذ لم تصلح بعد للبقاء كالشجره إذا يبست تدخل الإنسان فى قطعها، كما أن الحضاره الإيمانيه إذا لم تتمكن هى من الاستمرار، لخنق الحضاره الكافره لها، تدخل الله سبحانه لنصرتها بوسائل غيبه كالإعجاز وإنزال الملائكه، كما تكرر قصص الأمرين فى القرآن فى أكثر من موضع، وهذا التدخل من الله سبحانه أكبر بشاره للمؤمنين، كما أنه أكبر إنذار للكافرين، (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ

ص: ٨٨

١- سورة البقره: آيه ١٣٦

٢- سورة الأنبياء: آيه ٩٢

٣- سورة المائده: آيه ٥١

الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أُجْرًا حَسَنًا مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَبَدًا، (وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) (١١).

ثم إن الله تعالى جعل آثار تلك الحضارات الزائلة باقيه، لتكون حكاية عن عذاب الله سبحانه لأولئك الأمم الذين عتوا عن أمر ربهم، ففي بغداد (آثار كسرى)، وفي بابل (آثار نمرود)، وفي شيراز (آثار جمشيد)، وفي مصر (آثار فرعون)، وفي فلسطين (آثار قوم لوط)، (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ) (٢٢)، (وَإِنَّهَا لَسَبِيلٌ مَّقِيمٌ) (٢٣).

والقرآن الحكيم يذكر قصه بعض تلك الحضارات وأسباب زوالها، وإن كانت كل تلك الحضارات تشترك في شيء واحد هو بنفسه سبب زوالها، وهو كون منطلق تلك الحضارات (الماده)، بخلاف حضاره السماء، حيث إن منطلقها (القيم المعنويه) وهو سبب بقائها، والمعادله واضحه، فإن (الماده) شيء محدود، فإذا كانت هي المثل الأعلى للإنسان، لا بد وأن تتوفر الدواعي لاقتنائها، فيقع النزاع والتخاصم الذي هو سبب الفناء، (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) (٤٤).

وهذا بخلاف القيم، فإنها غير محدوده فلا توجب النزاع، ولذا تبقى الحضاره المبنيه على القيم، فإذا كان الزرع أو الضرع أو الأرض أو المعدن أو البحر أو المرأه أو الملك أو الذهب والفضه، مطمح الإنسان وغايه مسعاه، فيما أنها محدوده لا بد وأن يقع النزاع في اقتنائها، أما إذا كان مطمح الإنسان تحصيل رضى الله سبحانه وخدمه عباده وبلاده كما أمر سبحانه، كان ذلك سبباً لحل الخلافات، بله إنه يمنع أى خلاف.

ص: ٨٩

١- سورة الكهف: آيه ٤

٢- سورة الصافات: آيه ١٣٧

٣- سورة الحجر: آيه ٧٦

٤- سورة الأنفال: آيه ٤٤



هذا بالإضافة إلى أن الحضارة المبنية على المادة تزول بزوال تلك المادة، بخلاف الحضارة المبنية على الإيمان، حيث لا زوال لله سبحانه، فإذا كانت حضارة مادية بنيت على (الماء) كقصه (سبأ) زالت الحضارة بزوال السد، وإذا كانت حضارة مبنية على المزارع والمراتع زالت بزوالهما، وهكذا الحضارة المبنية على (الذهب) و(السلاح) وغيرهما، ولذا نرى تساقط الحضارات المادية في زماننا، كحضارة هولندا وفرنسا وبريطانيا وغيرها، والآن أخذت تهاوى حضارة أمريكا وروسيا، وإنى أرى أنه لا يمر نصف قرن، إلا وأن تكون هاتان الحضارتان أحاديث، بإذن الله تعالى.

كما أن الحضارة المادية التي غزت العالم منذ قرن، أخذت تهتر هزات عنيفه لتهوى عن قريب، على ما هو سنة الله في الحياة، (وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِهِ اللَّهَ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِهِ اللَّهَ تَحْوِيلًا) (١)، فكما أن الثلج لا يتبدل من البرودة إلى الحرارة، ولا يتحول برودته إلى النار مثلاً، كذلك كل سنة الله في الكون، لا تتبدل إلى ضدها، ولا تتحول من مكان إلى مكان آخر.

ثم إنه لا بأس بالإشارة إلى بعض ما ذكره القرآن الحكيم من قصص الحضارات البائدة، وأنها لماذا سقطت، وكيف سقطت.

ففي قصة لوط (عليه السلام) يقول القرآن الحكيم: (وَلَوْ طَأَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ أ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ) (٢)، التحلل والظلم والفساد كان ديدنهم

ص: ٩٠

١- سورة فاطر: آية ٤٣

٢- سورة العنكبوت: آية ٢٨

والتحلل بدوره يوجب انقطاع النسل، بأن تبقى النساء فارغه، وقطع السبيل بدوره يوجب نزوب المال لانقطاع التجاره، والمنكر فى النوادى بدوره يوجب سقوط الثقة بين المجتمع، مما توجب انفصام الروابط الاجتماعيه.

ولو أنه سبحانه لم يكن تدخل غيبياً لإنهاء حياتهم، لانتهدت هى تلقائياً بعد زمان قصير، لكن أراد أن يبين قهره وغضبه ليكونوا عبره لمن يأتى، (إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) (١١)، (فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا) (٢٢)، كما جعلوا هم على الاجتماع \_ احترام المرأه واحترام الغريب واحترام الروابط الاجتماعيه بأن لا- يأتوا بالمنكر فى ناديهم \_ سافله، (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) (٢٣)، إن أحجارهم المعنويه التى أمطروها على الشبان والنساء والغرباء والمجتمع تحولت إلى أحجار ماديه، فأمطروا بها زياده فى عذابهم، وهكذا انتهت حضارتهم على يد أنفسهم.

وفى قصه شعيب (عليه السلام) يقول القرآن الحكيم: (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا) إلى قوله سبحانه: (أَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (٤)، تحريف الاقتصاد ببخس الناس أشياءهم مثل عدم إعطاء العامل والفلاح حقه، والإفساد كان سلوكهم.

ومن الواضح أن هذه الأمور كلها توجب انهيار الاجتماع، حتى إذا لم يتدخل العذاب الغيبى فى إنهاء حياتهم، لكن العذاب تدخل ذكرى وعبره، (فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ فَأَضْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ) (٥)، فكما أنهم لم يتحركوا نحو

ص: ٩١

١- سورة العنكبوت: آيه ٣٤

٢- سورة هود: آيه ٨٢

٣- سورة هود: آيه ٨٢

٤- سورة هود: آيه ٨٥

٥- سورة الأعراف: آيه ٧٨

الهدايه، جثموا فى دارهم كالصخور التى لا تتحرك، وكما كانوا يرجفون بالمجتمع ويهزونہ بالفساد، ويصيحون على الناس، كما قال سبحانه: (وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ بِهِ) (١) أخذتهم الرجفة، فكان العذاب من جنس العمل، كما قال تعالى: (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (٢).

إلى غيرها من القصص المذكوره فى القرآن الحكيم.

ص: ٩٢

---

١- سورة الأعراف: آيه ٨٦

٢- سورة التحريم: آيه ٧

## مسأله ١٧: تنزيل القرآن منزلته الواقعيه

(مسأله ١٧): يجب تنزيل القرآن منزلته الواقعيه، إذ هو مقتضى وجوب اتباعه وادكاره، قال سبحانه: (وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) (١)، إلى سائر الآيات والروايات الداله على الأمرين.

إن الإذكار واجب نفسى، بالإضافة إلى كونه مقدمه للاتباع، ولا يجوز الزعم بأن القرآن ليس قابلاً للفهم وإنما فهمه خاص بالأئمة الطاهرين (عليهم السلام)، إذ ذلك خلاف متواتر الآيات والروايات، ونحن فى غنى عن تفصيل الكلام حول ذلك بما ذكره الشيخ المرتضى (رحمه الله) فى أول الرسائل.

كما لا يجوز الزعم بأن القرآن كتاب لا يحتاج إلى الدراسه والتعلم مطلقاً، حتى أن لكل أحد أن يأخذ القرآن ويستخرج منه المعلومات والأحكام، وإن زعم بعض ذلك بحجه أنه كتاب أنزل لكل البشر فلا وجه لأن يكون خاصاً بالعلماء فقط، وأن المسلمين الأولين كانوا يفهمون الأحكام من نفس القرآن ويعملون بها بدون إرشاد مرشد وتعليم معلم.

إذ يرد على الأول: النقص بالمسلمين غير العرب، حيث لم يكونوا ولا فى الحال يفهمون القرآن إلا بالتعلم، فكما جاز أن يحتاج غير العرب إلى التعلم جاز أن يحتاج العرب إلى التعلم.

والحل أولاً: بأنه من الواضح أن كل العرب لا يفهمون القرآن إلا بعضه.

وثانياً: إن فى القرآن متشابهات، كما نص هو بذلك، والمتشابه لا يعلمه إلا الله والراسخون فى العلم (٢)، فاللازم الرجوع إليهم.

ص: ٩٣

١- سورة القمر: آيه ١٧

٢- سورة آل عمران: آيه ٧، وانظر تفسير العياشى: ج ١ ص ١١ ح ٥

وثالثاً: إنه لكل البشر، معناه عود فائدته إليهم، لا أن كل أحد يفهم كله.

ورابعاً: إنه لكل البشر فى الجملة، أى أن كل البشر يفهم ولو بمعونه ترجمته لغير العرب، الأمور العامه منه، مثل التوحيد والعدل والنبوه والإمامه والمعاد، وجمله من الأخلاقيات وبعض رؤوس الأحكام والمعاملات والعبادات، وهذا لا يغنى المسلم ولو كان عربياً عن تعلم أحكامه وسائر علومه.

وعلى كل حال، فكلا القولين بمعزل عن التحقيق، يكذبهما بالإضافة إلى ما عرفت من الأجوبه أحوال المسلمين الأولين، حيث دل التاريخ المتواتر على أنهم كانوا يفهمون بعض علوم القرآن وأحكامه دون بعض، فلم يكونوا لا- يفهمون أصلاً، كما لم يكونوا يفهمون كل شىء من القرآن.

ومما تقدم ظهر أن الواجب على المسلمين أن يكونوا فى أنفسهم جملة من حمله علوم القرآن بقدر كفايه حاجه المسلمين، وكفايه نشره فى مشارق الأرض ومغاربها، وحيث إن قدر الكفايه لا يوجد الآن بالنسبه إلى المسلمين أنفسهم فكيف بالنسبه إلى غيرهم، وجب الاهتمام لذلك حتى تصل الجملة إلى قدر الكفايه.

هذا بالإضافة إلى استحباب ذلك عيناً لكل مسلم استحباباً مؤكداً فى غير القدر المزاحم لواجباتهم المعاشيه، لوضوح أن المستحب دليل لا اقتضائى لا يزاحم الواجب الدليل الاقتضائى.

ثم إنه كما بطل كلا زعمى فهم الكل للقرآن وعدم فهم أى أحد للقرآن إلا الراسخون، كذلك يبطل زعمان متقابلان آخران:

أحدهما: زعم أن القرآن كتاب ثورى فحسب، فاللائزم النظر إليه من هذه الزاويه، فأبوذر هو المطبق للقرآن تطبيقاً عملياً، أما سلمان فليس له شأن من القرآن، لأنه لم يكن رجلاً ثورياً.

الثانى: إن القرآن كتاب غير ثورى، فالحياه الرتيبه لبعض المسلمين هى

مقصود القرآن، أما الثورة والانقلاب فليست من القرآن.

ويبطل كلا الزعمين المنطق والتاريخ، أما المنطق فلأن الحياه لها جوانب يجب تفرغ كل جماعه لجانب كما نرى ذلك فى الأمم الحيه. كما أن كل جماعه لها قابليه خاصه إن سارت فى طريقها وصلت إلى كمالها المنشود، بخلاف ما إذا لم تسر فى تلك السبيل.

إنه لا شك فى وجوب تظافر الكل لأجل كبح جماح الظالم، لكن ليس معنى ذلك أن يكون الكل فى طريق الانقلاب المباشر، بل الطبيب والمهندس والفقير وغيرهم لهم مجالاتهم الخاصه، حتى لو أفرغ الجميع فى قالب الثورة فسدت الحياه.

كما أنه لا شك فى وجوب تظافر الكل لأجل الحياه السعيده، لكن ليس معنى ذلك أن يكون الكل بمعزل عن الثورة، فإن كل واحد من الأمرين خبال للحياه، وخلاف إرادته القرآن الحكيم.

ثم من ليست له نفسه العلم ولا يمكنه أن يمشى فى هذا الطريق، يكمله القرآن بجعله فى طريق الثورة مثلاً، كما أن من ليست له نفسه الثورة ولا- يمكنه أن يمشى فى هذا الطريق يكمله القرآن بجعله فى طريق العلم مثلاً، قال سبحانه: (قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) (١)، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «الناس معادن» (٢) وقال (عليه السلام): «كل ميسر لما خلق له».

ولعل حديث «لو علم أبوذر ما فى قلب سلمان قتله، ولو علم سلمان ما فى قلب أبي ذر قتله» (٣)، إشارة إلى هذه

ص: ٩٥

---

١- سورة الإسراء: آيه ٨٤

٢- الكافي: ج ٨ ص ١٥٥ ح ١٩٧

٣- بحار الأنوار: ج ٢٢ ص ٣٤٣ ح ٥٣

الحقيقه بأن الجوهر يختلف إلى حد التضاد، حيث عبر عن ذلك عن القتل الذى لا يكون إلا إذا كان القاتل والمقتول فى طرفى التضاد.

والحاصل: إن القرآن كتاب إكمال، وكمال كل شىء بحسبه، هذا من جهه المنطق.

وأما من جهه التاريخ فإننا نجد أن رسول الإسلام (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلياً (عليه السلام) كانوا قسموا أصحابهم إلى مختلف الاتجاهات، وإلا- فما هو تعليل أن الصحابى الفلانى لم يحارب والصحابى الفلانى لم يتفقه إلى آخر ذلك، وعقلاء العالم يعملون مثل ذلك كما هو واضح، ولذا اشتهر أن من يصلح لحاله الحرب لا يصلح لحاله السلم وبالعكس.

وكيف كان، فجعل القرآن منزلاً إحدى المنزلتين إخراج له عن منزلته الواقعيه، فاللازم على المسلم أن يطبق حياته ورأيه على القرآن، لا أن يطبق القرآن على حياته ورأيه.

وإلى ذلك أشار الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث قال: «يعطف الهوى على الهدى»<sup>(١)</sup>.

ثم إنه ربما يورد على ما ذكرناه سابقاً من أن القرآن بحاجة إلى التعلم والتفسير، أن ذلك:

أولاً: مخالف لقوله سبحانه: (أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ) (٢). وقوله سبحانه: (هَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) (٣)، إلى غير ذلك من الآيات والأخبار الداله على أن القرآن نور وهدايه وغيرهما.

وثانياً: لماذا يكون كذلك، والحال أن القرآن نزل للهدايه وحل الاختلافات، فكيف يكون هو سبباً للضلال وإيجاد الاختلاف كما هو المشاهد الآن.

ص: ٩٤

١- نهج البلاغه: خطبه ١٣٨

٢- سوره النساء: آيه ٨٢

٣- سوره القمر: آيه ١٧

وثالثاً: يلزم أن يكون القرآن أقل شأنًا من سائر الكتب، إذ سائر الكتب المتعارفه ليست بحاجة إلى التفسير، ولا توجب ضلالاً، بينما القرآن بحاجة إلى التفسير ويوجب الضلال.

والجواب:

أما عن الأول: فإن حاجه القرآن إلى التفسير والتعلم لا ينافي الآيات المذكوره، إذ بعد التعلم والتفسير يلزم التدبر والتذكر كما هو الشأن في كل الأمور الكونيه، فإن طالب الطلب والهندسه مثلاً بعد تعلمه علمهما وأخذه تفسيرهما عن الأساتيد يأخذ في التدبر والتذكر للمزيد من العلم والدرايه.

وأما عن الثاني: فلأن القرآن نزل للهدايه لمن استهدى به، ولحل الاختلافات لمن أراد حله به، أما من لم يرد ذلك فهو عليه عمى، ومثله يزيد القرآن ضلالاً، كما قال سبحانه: (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ، قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ) إلى أن قال: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا) (١).

فلو لم يكن القرآن مفصل الآيات وواضحها لقالوا كيف جاء القرآن غير واضح، والحال نحن عرب نظهر المطالب بكل بلاغه، لكننا جعلناه واضحاً بيناً، ومع ذلك المؤمن هو الذى يستفيد لأنه فى طريق الاستفاده، فالقرآن يهديه إلى طريق السعاده ويشفيه من عله الجهل وسائر العلل بسبب اتباعه قوانين القرآن.

أما من لا يؤمن به فهو كالذى لا يؤمن بالطبيب ولا يراجعه ولا يأخذ بدساتيره حيث إن الطبيب لا يكون شافيا له، فكان فى إذنه وقرأ عن سماع القرآن، وحيث يقف

ص: ٩٧



ضدًا للقرآن يكون القرآن سبباً لزياده ضلاله، (قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَانُ مَدًّا)، فيكون القرآن سبباً لمزيد عماء فلا- يميز أحكام القرآن، كالإنسان الذى ينادى بكلمات من مكان بعيد حيث لا يميز الكلمات ولا يفهم المقصود، وهذا شأن البشر حيث يختلفون فى الحق، كما اختلف قوم موسى فى كتابهم فأمن به بعض وكفر به بعض.

ثم إن المؤمن والكافر إنما تكون نتيجة عملهم لأنفسهم، فمن اتبع القرآن كان خيره لنفسه، ومن كفر به كان سوءه على نفسه، هذا مجمل تفسير الآيات.

وأما عن الثالث: فشأن القرآن هو سائر الكتب المشتمله على النظره الكونيه وأنظمه الحياه، حقا كان ذلك الكتاب كالتوراه والإنجيل المنزليين، أو باطلاً ككتب زعماء الديمقراطيه وزعماء الشيوعيه، حيث تتوفر المقاصد فى الاختلاف حولها إيماناً وكفراً، والاختلاف فيها اختلافاً ناشئاً من الاجتهاد لغير المغرضين، واختلافاً ناشئاً عن الأغراض والشهوات للمغرضين، فكما اختلف البشر حول التوراه والإنجيل وكتب ماركس واختلفوا فى تفسيرها، كذلك اختلفوا حول القرآن.

وفيه: وهذا الاختلاف فى القرآن إن كان مقترنا بنيه حسنه وبعد بذل الوسع، فالكافر يمتحن يوم القيامه، فإن الحدود تدرأ بالشبهات فى الدنيا، فكيف فى الآخره، والمؤمن المخالف لمراد الله سبحانه عن اجتهاد(1) له أجر واحد، حسب الحديث المشهور: «للمصيب أجران، وللمخطئ أجر واحد»، فالمصيب له أجر التعب وأجر الواقع، والمخطئ له أجر التعب، ولا عقاب له على مخالفه الواقع حيث إنه معذور.

وإن كان الاختلاف عن عناد وغرض، فجزاء الكافر الخلود فى النار، وجزاء العاصي العقاب بقدر استحقاقه.

ص: ٩٨

١- سوره مريم: آيه ٧٥

## مسأله ١٨: احتياج القرآن إلى التفسير

(مسأله ١٨): تقدمت الإشارة إلى احتياج القرآن إلى التفسير، وتفصيل الكلام في ذلك أنه يجوز للإنسان العارف باللغه العربيه أن يترجم القرآن بما يفهم من ظاهره، إذا كان للكلام ظاهر، كأن يترجم قوله سبحانه: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (قل) يا رسول الله (هو) الذي نتكلم حوله (الله) إله الكون (أحد) واحد.

ولا- يضر ذلك احتمال أن يكون المخاطب بـ (قل) كل من يتأتى منه القول، وبـ (هو) الشأن، وبـ (الله) الذات المستجمع لجميع صفات الكمال، وبـ (أحد) الواحد الذي لا يدرج في عدد، وإنما لا يضر إذ المناط الظاهر لا الدقه العقليه.

أما إذا لم يكن للكلام ظاهر بأن كان مجملاً، فلا يحق له أن يفسره بأحد وجهيه أو أحد وجوهه، إلا أن يقول إنه وجه محتمل، فلا يحق له أن يفسر (قروء) بالأطهار أو بالحیضات، أو أن يفسر (وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ) إلى مطلق الأزواج المطلقين، فإنه يكون من التفسير بالرأى الذى نص على عدم جوازه بقوله (عليه السلام): «من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» (١١).

أما قوله (عليه السلام): «من فسر القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» (١٢)، فالظاهر أن المراد خطأؤه في تجريه لا في إصابته، إذ لا يجمع بين الإصابه والخطأ كما هو واضح، ويدل على ما ذكرناه بعض الروايات.

ثم إنه إذا فسر برأيه فإن أصاب الواقع كان تجريباً، ولعله يكون محرماً لظاهر النص، فيكون حال القاضى الذى قضى بالحق وهو لا يعلم، حيث إنه

ص: ٩٩

١- عوالى اللآلى: ج ٤ ص ١٠٤ العدد ١٥٤

٢- انظر تفسير العياشى: ج ١ ص ١٧

فى النار، وإن لم نقل بحرمة التجرى مطلقاً.

ثم إنه ربما يستشكل بأنه لماذا يحتاج القرآن إلى التفسیر، ولماذا ورد فى القرآن المجمال والمتشابه، ألم یکن من الأفضل خلو القرآن من كل ذلك؟

والجواب: إنما احتاج القرآن إلى ذلك لأسباب نذكر منها أموراً:

الأول: إن الكلام إذا كان خالياً عن الكنايه والاستعاره والتشبيه والتوشیح والمجمال والتوريه وما أشبه لا یكون بليغاً ولا يتذوقه البلقاء، فمعنى خلو القرآن عن كل ذلك كونه خاصاً بالعوام فقط، بينما الواجب على الكتاب الذى يريد توجيه الكل أن یكون فيه ما یرضى الكل، ولذا قال على (عليه السلام): «ظاهره أنيق \_ جميل \_ وباطنه عميق»<sup>(١)</sup>، وحيث كان القرآن كذلك احتاج إلى التفسیر.

الثانى: إن القرآن حيث أراد الإشاره إلى أمور كثيره كونه وتشريعیه وغيرهما، اضطر إلى الاختصار، والمختص بحاجه إلى الشرح والتفسیر.

أما إرادته الإشاره إلى أمور كثيره، فهو لأجل أن یكون مستوعباً، إذ هو كتاب لفظى یجب أن یطابق كتاب الكون.

وأما الاضطرار إلى الاختصار، فلأنه لو أراد التبيين والإسهاب لزم أن یكون أضعاف هذا الكتاب مما یتعذر أو یتعسر ضبطه وحفظه واستيعابه لعامه الناس وهو خلاف الحكمة، ولذا انتحى القرآن ناحیه أسهل المحذورین: محذور عدم الاستيعاب، ومحذور الاستيعاب.

لا یقال: ألم یکن من الأفضل أن یسهب القرآن عوض مكرراته، مثلاً كررت قصه موسى (عليه السلام) فى سبعین موضعاً.

ص: ١٠٠

لأنه يقال: مكررات القرآن ضروريه لأجل التركيز، أما مثل قصه موسى (عليه السلام) فهي لم تتكرر، وإنما ذكر كل جزء منها فى مكان، مثل قصته مع فرعون ومع قارون، ومع بلعم ومع بنى إسرائيل، ومع السامرى، إلى آخر ما هنالك، وليس كلامنا الآن فى هذا الصدد لنشرح الأمر تفصيلاً.

ومنه تبين أن من أرادوا إيجاز القرآن بحذف مكرراته حسب زعمهم، مثل أتاتورك وغيره من عملاء المستعمرين، فإنما كان ذلك على حساب (تركيزه) الضرورى، أو (توجيهه) إلى جوانب من القصه، حيث كان اللازم التوجه إلى جميع جوانبها البنائيه التى لها مدخله فى بناء الإنسان المستقيم السعيد فى دنياه وآخرته، هذا مع الغض عن أن مقصودهم كان تحطيم الإسلام وبلاده.

الثالث: إن القرآن حيث أراد بيان الخطوط العامه لكل الحياه السعيده فى الدنيا والآخره اضطر إلى بيان الكليات والقواعد العامه، حيث لم يرد الإسهاب بذكر التفاصيل لما سبق، والكلى دائماً فيه أفراد مشتبّهه حتى إذا كان أظهر الكليات، مثلاً (الماء) من أظهر الأشياء، ومع ذلك كثيراً ما يتردد العرف واللغه فى أن المياه الزاجيه والكبريتيه هل هما من مصاديق الماء أم لا.

فلنأخذ مثلاً لذلك، قال سبحانه: (أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) (١)، فهل الحليه وضعيه أو تكليفيه؟ وهل بيع الغلام غير البالغ وما لا يتمول والفضولى وما أشبه داخل فى هذه الكليه أم لا، إلى آخر ما ذكروه فى كتاب البيع، مع الغض عن المخصص وغيره، فإن أراد القرآن بيان كل ذلك كان كتاب مكاسب الشيخ (رحمه الله) لا القرآن الحكيم، ولنفرض جعلنا القرآن مكاسب الشيخ (فى فقهه) و(كفايه الموحدين) فى عقائده وغيرهما فى سائر شؤونه، فهل

ص: ١٠١

كان حينذاك هو هذا الكتاب المعجز الذى نزل لأجل هدايه الناس.

ثم لا- يخفى أن الاختصار الذى ذكرناه فى الثانى غير الكلّيات التى ذكرناها فى الثالث، فالاختصار من قبيل (دنف) فى جواب (كيف زيد)، والكلّى من قبيل (كل فاعل مرفوع).

الرابع: إن القرآن نزل فى زمان خاص، وفى مكان خاص، فلزم عليه أن يراعى مقتضيات ذلك الزمان والمكان، باعتبار أنه نزل لأجل هدايتهم، كما لزم عليه أن يراعى مقتضيات كل زمان ومكان، باعتبار أنه نزل لهدايه البشر إلى الأبد.

ومن الواضح أن مراعاة الزمانين تقتضى له أن يجمع ويختصر، ويأتى بالقواعد العامه والخطوط العريضة، وكل ذلك بحاجة إلى التفسير.

مثلاً نزل القرآن حيث كان فى المجتمع لون خاص من (السياسه) و(الثقافه) و(الاقتصاد) و(الاجتماع).

ففى السياسه كانت الملكيه، فجعلها القرآن شورى: (وأمرهم شورى).

وفى الثقافه كانت الدينيه فقط كاليهوديه والنصرانيه، فجعلها القرآن دينيه ودينويه: (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً) (١).

وفى الاقتصاد كانت الزراعه والتجاره، فجعله القرآن كل عقد حتى الصناعى: (أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) (٢).

وفى الاجتماع كانت العشائريه، فجعله القرآن الكفاءه: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (٣).

ولذلك احتاج (الشورى) إلى التفسير، هل هو انتخاب كل الأمه، أو أهل الحل والعقد فقط، واحتاج (الجمع بين الدين والدنيا) إلى التفسير بحيث لا تضر الدنيا بالآخره ولا الآخره بالدنيا، واحتاج (العقد) إلى التفسير لئلا يولد منه الرأس

ص: ١٠٢

١- سورة البقره: آيه ٢٠١

٢- سورة المائده: آيه ١

٣- سورة الحجرات: آيه ١٣

مالیات الضارہ وتكون (دولہ بین الأغنیاء)، واحتاج (الكفاءہ) إلى التفسیر فیما إذا تعارض (الأورع مع الأفقہ) سواء كانت الفقاهہ فی الشؤون الدینیہ، أو فی الشؤون الدنیویہ مثلاً.

ولیس المقصود فی المقام التفصیل، بل الإلماع إلى بعض مصادیق الأمر الرابع، فلهذه الأسباب الأربعة وغيرها صار القرآن محتاجاً إلى التفسیر، وبذلك اتضح أنه لو لا هذا الأسلوب لم یکن القرآن قرآناً، ومع هذا الأسلوب لا بد من الاحتیاج إلى التفسیر، ولذا اقترن القرآن بالعترة المفسره له حتی الورود إلى الحوض.

ولا یخفی أنه یفہم من هذا الحدیث احتیاج الأمہ إلیہما حتی فی القبر والمحشر إلى الحوض، وإن كنا لا نعلم کیفیہ الاحتیاج.

لا یقال: العترة فی زمان الغیبہ لا یتمکنون من التفسیر.

لأنه یقال: یتمکنون من التفسیر فی الجملة للمتصلین بالإمام، كما أن الإمام الصادق بل علی (علیہما السلام) أیضا كانت الاستفادہ منهم فی الجملة، لا- لكل البشر، وذلك من ذنب البشر لا نقصهم (علیہم السلام) هذا بالإضافة إلى الاحتیاج إلیهم (علیہم السلام) فی مراجعہ أخبارهم.

ثم لا- یخفی أن القرآن حیث كان منذ نزوله إلى الیوم مرجعاً لكل المسلمین فی جمیع أمورهم، إلا- من فسق منهم، كان الانحراف فی فہمہ وتفسیرہ یوجب أكبر الاضطراب، وأحياناً یسبب إزهاق الأنفس وهدر الأموال وهتك الأعراس، فمثلاً إن فسر قوله سبحانه: (وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (١) بكل من تولى الأمر لزم سيطره الظالمین حتی یشمل تولیہ یزید وقتل الإمام الحسین (علیہ السلام)

ص: ١٠٣

وهدم الكعبة وإباحه المدينة المنوره.

وإن فسّر قوله سبحانه: (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ) (١١) بالقوميه العربيه سبب تبضيع المسلمين وكسر شوكتهم وتسليط الأعداء عليهم.

وإن فسر قوله سبحانه: (لَكِنِّي لَا يَكُونُ دُولَهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ) (٢٢) بتوزيع المال، سبب الشيوعيه بما فيها من المآسى.

كما يلزم الوقوع فى الخرافه والانحراف عن جاده الاستقامه فى العقيده إن فسر قوله سبحانه: (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (٣٢)، وقوله: (وَجَاءَ رَبُّكَ) (٤٤)، وقوله: (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) (٥٥)، بما يستلزم التجسيم.

وأحياناً يلزم كلا- الأمرين، فى مثل ما إذا فسر قوله سبحانه: (يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ) ونحوه بما يستلزم الجبر إلى غير ذلك، ولذا قال معاويه لابن عباس فى مشاده طويله بينهما: اقرؤوا القرآن ولا تفسروه للناس، إلى آخر كلامه، إذ كان يرى أنه لو فسر القرآن، كما أراد الله سبحانه كان معنى ذلك عزله عن الحكم وكون الحكم لعلى (عليه السلام).

ولا- بأس هنا بالإشاره إلى لطيفه تشبه المقام وإن لم تكن مربوطه بالبحث، وهى أن فى زماننا أخذت موجه من الإسلام تجتاح البلاد الإسلاميه وأخذ العلماء والخطباء والكتب والمثقفون يطالبون بتطبيق حكم الإسلام، وزعم المستعمرون أنهم يتمكنون من تحريف الاتجاه، فأخذوا بعملائهم يفسرون تطبيق الإسلام بإجراء الحدود، مثل قطع يد السارق وجلد الزانى وما أشبهه، وقصدوا بذلك أمرين:

الأول: إبعاد الإسلام عن الحكم الذى هو مرتكزهم ومنطلقهم فى بلاد الإسلام.

الثانى: إشاعه أن الإسلام جلاذ ليس عنده إلا الجلد والقطع وما أشبهه، لتشويه سمعه الإسلام.

ورأى أحد حكام بلاد الإسلام فى الدعوه إلى الإسلام الاستعمارى المذكور مخلصاً له من ضغط شعبه عليه بتطبيق الإسلام، فأراد تمهيد الجو لتطبيق هذا الإسلام الاستعمارى فأوعز إلى الصحف والإذاعه والتلفزيون أن يطالبوا بتطبيق الإسلام وإجراء الحدود، وإذا بنا نرى أن كل وسائل إعلام ذلك البلد تدعو إلى وجوب تطبيق حكم الله وجلد الزانى وقطع يد السارق ونحو ذلك، ولم تمض برهه إلا- وسكتت وسائل الإعلام عن ذلك سكوتاً مطلقاً، ولما حققنا عن الأمر ظهر أن جماعه من عقلائهم! ذهبوا إلى الحاكم وقالوا له: إن هذه الدعوه تضرك، إذ معنى تطبيق الإسلام أن تزول أنت

ص: ١٠٤

١- سورة الزخرف: آيه ٤٤

٢- سورة الحشر: آيه ٧

٣- سورة القيامه: آيه ٢٢

٤- سورة الفجر: آيه ٢٢





عن كرسىك ليأخذ مكانك من تنتخبه الأمة، إذ ليس الجمهور بهذا الغباء حتى ينطلى عليهم الأمر فيظنون أن الإسلام ينحصر في بضعه أحكام في باب العقاب، فاستحسن الحاكم رأيهم، وأمر بإغلاق هذا الباب نهائياً.

ص: ١٠٥

## مسأله ١٩: تعميم تفسير القسم العلمى بين الناس

(مسأله ١٩): من الواجب على المسلم القادر كفايًه تعميم تفسير القرآن العلمى بين الناس، بالتأليف والقول وسائر وسائل الإعلام، حتى يفهم المسلمون تكليفهم القرآنى حول المسائل التى تخص حياتهم.

فإن القرآن وإن كان كله نوراً وهدايه إلا أن جملة من مباحثه تخص حياتهم العمليه، مما إذا لم يعرفوها ولم يعوها وقعوا فى تيه الحكام الظلمه والأحكام المنحرفه، فاللازم مثلاً:

ألف. نشر الآيات التى تخص الحكم والحاكم بمختلف وسائل الإعلام.

ب. ونشر الآيات التى تخص الاقتصاد ونظام المال.

ج. ونشر الآيات التى تخص عزه المسلمين واستقلالهم وثقتهم بأنفسهم.

د. ونشر الآيات التى تخص الجهاد.

هـ. ونشر الآيات التى تخص عقاب الدنيا والآخره لمرتكب المحرم.

إلى غير ذلك، فاللازم جعل إشارات فارقه ملفته إلى مواضع هذه الآيات فى التفسير، كما أن من اللازم نشرها بتفسيرها بصوره مستقلة فى الكتب والمنابر وسائر وسائل الإعلام.

ثم إن ما ذكرناه ليس خاصاً بالقرآن، بل يعم السنه أيضاً، وإنما ذكرنا القرآن من باب أن الكلام فيه، ولو ألفت كراريس خاصه كل كراس بشأن من هذه الشؤون وتنشر على نطاق واسع كان أفضل وأسرع فى تطبيق الإسلام، حيث إن الكراسات توجب الوعى السريع، مثلاً تجمع فى كراس الآيات والروايات التى هى ضد القوميه، وفى كراس الآيات والروايات التى هى ضد الفقر، وفى كراس الآيات والروايات التى هى ضد البطاله، وهكذا.

ولا- يخفى أن تعميم القرآن ينفع لدنيا الناس قبل آخرتهم، لأن حضاره غير القرآن توجب الدمار بالنسبه إلى كل الناس، حتى كبرائهم وحكامهم، فقد قال (عليه السلام): «ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيّق»، إن الجور يوجب رضى بعض الناس، أو رضى نفس الجائر فحسب، بينما العدل لا يغضب إلا أهل الجور فقط، أما سواد الناس وجمهرتهم فالعدل يفرحهم.

ومن المعلوم أن الحاكم لا- يبقى إذا غضب عليه كل الناس، فيما كان جوره يرضيه فحسب، أو أغلب الناس فيما كان جوره يرضى حفدته، فإن الكلمه الأخيره للناس دائماً.

وإنما نقول: إن تعميم القرآن ينفع دنيا الناس، لأن النظام الصحيح يعطى الثمر الصالح، بينما الأنظمه الفاسده لا تعطى إلا الثمار الضاره، والنظام القرآنى هو النظام الصحيح الذى لا بديل له، ولذا قال سبحانه: (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَبْدًا) (١١)، إن اقتران الإيمان بالعمل الصالح هو الذى يثمر خير الدنيا والآخره.

أما الإيمان بدون العمل الصالح فلا ينفع هذه النتيجة، كما أنه من المستحيل العمل الصالح بدون الإيمان، والمنحرف لا بد وأن يلقى جزاءه، إما لقاءً طبيعياً وإما بتدخل غيبى.

قال سبحانه: (وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ فَصِ دَهُمُ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُشْتَبِهِينَ رِينَ) (٢٢) وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ

ص: ١٠٧

١- سورة الكهف: آيه ٣

٢- سورة العنكبوت: آيه ٣٨

جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ، فَكَأَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)، إن مساكن عاد و ثمود باقيه إلى الآن، وأهرام مصر باقيه إلى الآن، وكلها تنبئ عن حضاره سادت ثم بادت، ولماذا؟ لأن أصحابها عتوا وتكبروا وخرجوا عن طاعه الله فأخذتهم العقوبات التي تناسبت أعمالهم، لأن الجزء من سنخ العمل، وقد عبر عنه في ألسنه العلماء بتجسم الأعمال، حتى الرؤيه والسمع والكلام أعمال ماديه، تحول الأكل والشرب إلى هذه الطاقات، فإذا تبدلت هذه الطاقات إلى أعمال \_ كتبدل البيضه إلى الدجاجه، والنواه إلى الثمره، والنطفه إلى الحيوان \_ كانت تلك الأعمال هي الجزاءات الطبيعيه لما فعله الإنسان إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

فعاد أرسل عليهم (الحاصب) ولعلمهم كانوا يحصبون الناس، أو يعبدون الحصباء، أو كان عملهم حاصباً بالاتهام والهمز واللمز وما أشبه، كما هو شأن المنحرفين غالباً.

و ثمود أخذتهم (الصيحه) صاح جبرئيل بهم فهلكوا، إنهم كانوا يصيحون ضد النبي صالح (عليه السلام) وضد من آمن به، كما هو شأن الذي انقطعت حجته فيريد بالصياح علوه على خصمه.

وقارون ابتلعتة الأرض، إنه كان يعبد أحجار الأرض (الذهب والفضه) وهما

حجران ممسوخان، وأخيراً حشر معهما فى جوف الأرض (١١).

وفرعون وهامان وقومهما بنوا حضارتهم على (النيل) والزرع، وقال فرعون: (أليس لى ملك مصر، وهذه الأنهار تجرى من تحتى) فجاءهم موسى (عليه السلام) من (الماء) حيث أخذ صندوقه فرعون من (النيل) ثم أخذهم (الماء): (ومنهم من أغرقنا) فجاء سبب هلاكهم من الماء وأهلكوا بالماء.

إلى غيرها من الآيات والقصص الداله على أن جزاء المجرمين يكون من جنس عملهم، وقد استطرنا فى الكلام خارجاً عن الموضوع لذكر الشاهد.

وكيف كان، فاللائم نشر القرآن بمعارفه بين البشر، لا لتعمر آخرتهم فحسب، بل لإنقاذهم من عذاب الله سبحانه ونكاله فى الدنيا، والله الموفق المستعان.

ص: ١٠٩

---

١- يقول الشاعر: شد غلامى كه آب جوى آرد      آب جوى آمد و غلام ببرد دام هر بار ماهى آوردى      ماهى اين بار رفت و دام ببرد (منه دام ظله)

## مسأله ٢٠: عدم جواز تشريع قانون مخالف للقرآن

(مسأله ٢٠): لا يجوز تشريع القانون إطلاقاً، فإن اللازم أخذ القانون من القرآن، وقد اشتمل القرآن بشروحه التي ذكرها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الطاهرون (عليهم السلام) على كل قانون يحتاج إليه البشر إلى يوم القيامة، سواء كان قانوناً أولياً أو ثانوياً، أى القانون الاضطرارى، ولذا لا تشريع فى الإسلام لأحد، وإنما يجب أن يكون مجلس الأمه لتأطير القوانين الإسلاميه فى قوالب زمنيه، وملاحظه الأهم والمهم وما أشبه، مما هو شأن الفقهاء المجتهدين.

ثم إن كل قانون عدا قوانين الله سبحانه ليس صالحاً، إذ القانون يجب أن يكون ملائماً للإنسان، ولا يتمكن من وضع القوانين الملائمه للإنسان إلا من عرف الإنسان، والبشر بعد لم يعرف الإنسان حتى يتمكن أن يضع قانوناً ملائماً له.

أما المقدمه الأولى: فلوضوح أن لكل شىء مناسبات ومضادات، والإنسان داخل فى هذا الكلى، فإذا لم يوضع القانون الملائم أوجب ذلك العطب والفساد، وأرأيت لو حملت العماره أكثر من طاقتها لزم انهدامها، ولو ركب فى السياره أكثر من قدرتها انخسفت ووقفت، إلى غير ذلك، وكذلك الإنسان إذا وضعت له قوانين لم تلائمها أوجب ذلك عنت الإنسان وإرهاقه جسمياً ونفسياً.

وأما المقدمه الثانيه: فلوضوح أن الإنسان إذا لم يعرف حقيقه شىء لا يتمكن من إصلاحه وعلاجه، فيكون حاله حال الشخص الذى لا يعرف مرض المريض ولا علاجه، فهل يتمكن أن يضع لهذا المريض العلاج، وحال الشخص الذى لا يعرف الماكنه فهل يتمكن أن يضع لها القوانين لإشغالها وعلاجها إذا عطبت.

وأما المقدمه الثالثه: فلوضوح أن الإنسان بما فيه من العواطف والميول

والأهواء والصفات، لا يعرف حتى نفسه، وإن كان مع نفسه أكثر من مائه سنه، ولذا قد يجده ينزلق، فيتعجب هو من انزلاق نفسه، وقد يصدر منه أمر ما كان بحسبانه، وقد ألف أحد كبار علماء الغرب كتاب: (الإنسان ذلك المجهول) وقال غيره: (إن جزءً من ألف جزء من حقائق الإنسان وبواطنه، لم يكتشف بعد بصوره كامله، فكيف بكشف كل حقائقه).

وهذا \_ أى عدم كشف حقيقه الإنسان \_ هو سبب ما نشاهد فى العالم من الحروب والثورات والفقير وأمثال ذلك، بينما نرى الإنسان وصل إلى الكواكب، وغاص فى أعماق البحار، ذلك لأنه عرف الهواء والضياء، وموازين ضغط الدم، إلى غير ذلك من الأسباب التى إذا عرفها الإنسان يتمكن من امتطاء الهواء والوصول إلى أعماق الماء، ولذا تمكن من السيطرة عليهما، لكنه لم يعرف حقيقه الإنسان، ولذا جعله فى دوامه من المشاكل والمآسى.

وعليه فكل قانون يوضع خارج نطاق قوانين القرآن، لا يزيد الإنسان إلا مشكله.

هذا بالإضافة إلى أن القانون الذى يضعه الإنسان لا يكون قابلاً للدوام والبقاء، إذ القانون يستند إما إلى (ماده زائله) أو (أهواء زائفه) فإذا زالت الماده وانعدمت الهوى سقط القانون، مثلاً: إذا كان الملك مصدر القانون، أو المعدن، أو السد المائى، أو التجاره، أو العشيره، أو الحد الجغرافى، أو المزارع والمراتع، كان القانون زائلاً إذا مات الملك أو عزل، أو فقد المعدن، أو خرب السد، أو صرفت الأنظار عن تلك التجاره، أو تبددت العشيره، أو أزيل الحد الجغرافى، أو يبست المزارع وغلب عليها الماء أو الملح.

ألم يحدثنا التاريخ عن سقوط قوانين فرعون، وقوانين نمرود، وقوانين جمشيد، وقوانين مأرب، إلى غيرها وغيرها، وقد رأيت أنا فى حياتى كيف سقطت قوانين العراق

الملكى بعد انقلابه إلى الجمهوريه، كما ينتظر الخبراء سقوط القوانين فى البلاد النفطيه إذا نضب النفط، إلى غير ذلك.

هذا بالنسبه إلى سقوط (الماده)، إنساناً كان أو غير إنسان.

أما بالنسبه إلى القانون المستند إلى الهوى، فإن الإنسان المقنن مهما كان نزيهاً ومختاراً من قبل الأمة، لا يتمكن أن يخرج من ظروفه المحيطه به، وتقاليده وأهوائه التى تعمل فى نفسه ولو بغير وعيه، ولا شك حينئذ أن يتلون قانونه \_ ولو وضع بإجماع مجلس الأمة فرضاً \_ بلون الظروف والأهواء، فإذا تغيرت الظروف وتغير أصحاب الأهواء لابد وأن يتغير القانون، فإنه إذا زالت العله زال المعلول، ولذا نرى فى عالم اليوم يغير القانون حتى فى أكبر دوله بين كل عشيه وضحاها.

أما الله سبحانه، فليس له زمان ومكان، ولا أهواء وعواطف، ولا حاجه واعوزاز، ولا ظروف تكتنفه، ولا مصالح ماديه أو معنويه يريد لها لنفسه، ولذا يكون قانونه مستمداً من صرف مصلحه الإنسان، بالإضافة إلى أنه عالم بالإنسان، فلا يكون قانونه غير ملائم للإنسان، وهذا هو سبب:

١: أبدية قانون القرآن.

٢: وكونه ملائماً للبشر، وصالحاً لهم على مدى الأوقات، وفى كل الأماكن.

ص: ١١٢



## مسأله ٢١: استلهام مناهج التعليم والتربية

(مسأله ٢١): من الأكيد أن يتعلم الإنسان من القرآن مناهج الهدايه والإرشاد، ومنهاج التربية والإنماء، فإن القرآن بمعرفته أعماق البشر وأغواره أعرف من كل عارف ومجرب وعالم نفس وعالم اجتماع بكيفية الإرشاد والتبليغ.

ونجد في القرآن أصول التوجيه إلى ثلاثة أشياء:

الأول: إلى المعارف، من الألوهيه والرساله والمعاد، وما يتبع هذه الثلاثه.

الثانى: إلى الإنسان خيره وشره، ورشاده وضلاله، ومبدئه ومسيره ومصيره.

الثالث: إلى الكون والحياه، فإن الإنسان إذا عرف نفسه عرف ربه، وإذا عرف ربه تمكن من إنماء نفسه والاستفاده من الحياه أكبر قدر من الاستفاده، والتي تتلخص فى التحصيل على أكبر وأعلى قدر من اللذه، وفى الاجتناب عن القدر الممكن من الألم، أما الذى لا يعرف الله، فلا يعرف كيف يستفيد من الحياه، كما قال سبحانه: (نَسُوا اللَّهَ فأنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ) (١١).

ولا يخفى أن تجنب الألم وجلب اللذه هو آخر ما يأتى فى سلسله العلل، فلا يقال: لما ذا يسعى الإنسان وراء اللذه، ولماذا يتجنب الألم؟

ولا- فرق فى ذلك أن يقال: إن (اللذه) لاحقيقه لها، وإنما هى دفع (ألم)، فالشارب يلتذ أى يدفع ألم العطش، والذى ينام يلتذ أى يدفع النعاس، والذى يتمدد

ص: ١١٣

يلتذ أى يدفع ألم التعب، كما ذهب إلى ذلك بعض.

أو يقال: إن لها حقيقه، وأنها والألم من قبيل الملكه والعدم، كما ذهب إلى ذلك المشهور.

فإن هذا الاختلاف لا يضر ما نحن بصدده، من أن الألم واللذه مطلوبان لذاتهما.

ولننظر إلى القرآن كيف يوجه الإنسان إلى الأمر الأول:

أ: فالقرآن لا- يأتى بالبراهين الفلسفيه لإثبات الألوهيه وصفات الإله، وإن كان من الممكن إرجاع بعض الآيات إلى البراهين (الدوريه) و(التسلسليه) وما أشبهه، وهذا وإن كان لازماً أيضاً، ولذا نجد أحياناً فى كلام الأنبياء والأئمه (عليهم السلام) إلا أن ذلك لبعض الناس، ولعلمهم لا يتجاوزون الواحد فى مائه ألف أو أقل، والقرآن يأتى ببراهين يلمسها كل إنسان، من الوصول إلى المؤثر من أثره، مثلاً يقول سبحانه: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ، الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ، وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا، سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (١١).

إلى غيرها من الآيات الكثيره، إن هناك خلقاً منظماً، يدل على خالق عالم قدير حكيم ينظم، وهذا يدل عليه ضروره العقول، ومن هذا الخلق يستخرج معرفه كل صفاته الأوليه سبحانه وتعالى، فإن غير العالم القدير لا يعطى العالم القدير، وغير الحكيم لا يعطى الأمر المنظم، لبداهه العقل (إن فاقد الشيء لا يعطيه) كما قال الشاعر الفارسى:

ذات نا یافته از هستى بخش

كى تواند كه شود هستى بخش

ص: ١١٤

١- سورة آل عمران: آيه ١٩١

ولا- بأس بالإشارة هنا إلى دفع إشكال، وهو أن هذه القاعده إن استقامت فكيف أعطى الله (الموت) وهو حي، وأعطى (الفقر) وهو غنى، وأعطى (الجهل) وهو عالم، وأعطى (الجسم والصورة والعرض) ولا جسم ولا صورة ولا عرض له؟

والجواب: إن (الموت والفقر والجهل) إن كانوا وجودات فالله الموجود أعطاها، وإن كانوا عدمات، فالله لا يعطى العدم، بل هو هو بنفسه (بل هذه العبارة: «هو هو..» من ضيق مجال الكلام) وقوه القدره تتمكن من إعطاء غير سنخ القادر، كما يتصور الإنسان في ذهنه صوراً مع أنها غير سنخ القادر، فالمراد بـ (قاعده فاقد الشيء لا يعطيه) فقداه إمكانيه الإعطاء، لا فقداه ذات الشيء، ولذا لا تنقض بإعطاء الله (الذى ليس بجسم) الجسم، فلا يقال كما يستحيل الثانى يستحيل الأول، إذ ظهر الجواب وأن الله له قوه القدره، فيعطى ما ليس من سنخه سبحانه، بينما الجسم ليس له قوه القدره، فلا يتمكن أن يعطى جسماً، بله إعطائه المجرد.

وعلى كل حال، فاللزام توجيه الإنسان إلى الله بسبب المخلوقات والآيات الكونيه، كما هو أسلوب القرآن الحكيم.

ب: كما أن القرآن يأتى بالأشياء الواضحه التى تدل على صحه النبوه والأنبياء، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (١)، فإن كل إنسان يعلم أنه لا بد من حكمه فى خلق الكون، والعقول لا- تصل إلى الحكمه، ولذا نجد الاختلاف الهائل بين البشر العقلاء الخالين عن الأغراض والهوى،

ص: ١١٥

فلا- بد وأن يكون الخالق الحكيم له غرض فى الخلق، ولا- بد من إرسال رسل لبيان تلك الأغراض، وتلك الأغراض يلخصها القرآن الحكيم: (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ) لإفباتهم، (وَيُزَكِّيهِمْ) عن ما يشينهم (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) الأحكام (وَالْحِكْمَةَ) (١٢) كيف يتصرفون فى شؤونهم، ويضعون كل شىء موضعه، (الموضوعات).

ومن المعلوم أن تنظيف الأرض من الأعشاب الضاره، مقدم على إنبات النبات الطيب فيها.

ج: وفى المعاد يأتى القرآن بالأدله العميقه الواضحه المقنعه: (وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) (٢٢)، (أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ) (٣)، إلى غيرهما من الآيات.

إذاً لا مانع من المعاد، إذ المانع إن كان تبدل صوره الإنسان إلى التراب، فمن بدأ بخلق صورته قادر على أن يعيدها، وإن كان المانع أنه من أين يعلم أين وقعت الذرات، فالله عالم بكل شىء، فهل يجهل مكان ذرات التراب، فلم يبق إلا الاستبعاد، ويجب القرآن: (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَإِن كُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ؟) (٤)، إذ إذا كان الإنسان يظلم ثم لا يعاقب، أو يحسن ثم لا يجازى، كان خلقه من أظهر أنواع العبث.

أما سائر الإشكالات الفلسفيه: كشبهه الأكل والمأكل، وشبهه أن صورته كانت شريكه للماده فى الذنب وهى لا تعاد، لفرض أن الماده الجديده الخلقه لها صورته جديده، وشبهه أن الأرض أصغر حجماً من الأموات، فلنفرض أن

ص: ١١٦

١- سورة البقره: آيه ١٢٩

٢- سورة يس: آيه ٧٨

٣- سورة ق: آيه ١٥

٤- سورة المؤمنون: آيه ١١٥

الأرض مائه رطل، وأجسام الناس الذين خلقوا ثم ماتوا مائتي رطل، إلى غيرها، فهي إشكالات وأهيه في غايه الوهن، إذ المهم الروح لا- الهيكل، والروح غير متغير، وما المانع من أن الهيكل يكون جديداً كلياً، ولنفرض أنا صنعنا قلباً لزيد وأخرجنا روح زيد من هيكله وأدخلناه في هذا القلب الجديد، أليس يستحق الثواب والعقاب الذين كان يستحقهما وهو في قلبه القديم.

بالإضافة إلى أن أصل هذه الإشكالات قليلة التداول، ثم لم يثبت تحقق موضوع هذه الإشكالات، فليس مهم القرآن أن يجيب عن مثل هذه الإشكالات.

ثم لننظر القرآن كيف يوجه إلى (الأمر الثاني) فإن القرآن ذكر في جملة كبيره من الآيات الكريمه الإنسان، وأنه كيف خلق، وإلى ماذا ينتهي، ومما ذا ركب، كما ذكر صفاته ومزاياه وخيره وشريره، (يَلُ يُرِيدُ الْإِنْسَانَ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ، يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (١)، (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) (٢)، (وَالْعَصِيرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (٣).

أما قصه خلق الإنسان، فقد بدأت بقصه خلق آدم (عليه السلام)، (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) (٤).

أما خرافه (داروين) فهي أشبه بقصص ألف ليله وليله.

كما أن قصه انتهاء الإنسان في هذه الدنيا تنتهي إلى حد (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ، وَجُمِعَ

ص: ١١٧

١- سورة القيامة: آيه ١٥

٢- سورة الإنسان: آيه ٣

٣- سورة العصر: آيه ٣

٤- سورة الأعراف: آيه ١٨٩

الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، يُقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُوكَ لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ الْمُسْتَقَرُّ (١).

وقصه كل فرد ينتهي إلى: (كَلَّا- إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ لِمِذَا رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالتَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقِ) (٢).

وأما قصه تركيبه فهو مركب من (صِيَالٍ مِنْ حَمِيمٍ مَسِينٍ) (٣)، أحسن شيء وأكثر شيء عفونه... ومن أحسن شيء وأعلى شيء (فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحٍ فَفَعُّوا لَهُ سَاجِدِينَ) (٤)، روح شرفه الله بانتسابه إلى نفسه دلالة لعظمته، كما شرف بيتاً بانتسابه إلى نفسه، وكتاباً وناقه كذلك، فقليل: (بيت الله) و(كتاب الله) و(ناقه الله) ..

ومن شيء ثالث بين هذين القطبين، هي النفس (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا)، فإذا علت النفس إلى جانب الروح، ف\_ (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا).

وإذا سفلت إلى جانب الطين، ف\_ (قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) (٥).

ثم يكرر القرآن تذكير الإنسان بأنه لم يكن شيئاً مذكوراً: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً، إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ، فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً) (٦).

وذلك لئلا ينسى الإنسان نفسه، فيذكر أصله، ويفكر في ذاته، فقبل وجوده أين كانت هذه الصفات والمزايا والخصوصيات، من كرم وشجاعه وغيره ومروه وجبن وبخل وحسد وحقد وغيرها، ما هي أصلها، وما هو موضعها، وما هي حقيقتها، من أين جاءت، وإلى أين تذهب، وكيف تنشط، وكيف تضعف؟

ص: ١١٨

١- سورة القيامة: آية ١١

٢- سورة القيامة: آية ٢٧

٣- سورة الحجر: آية ٢٦

٤- سورة الحجر: آية ٢٩

٥- سورة الشمس: آية ٩

٦- سورة الإنسان: آية ١

وكذلك قبل وجوده أين كانت هذه القوى: الباصرة والحافظه واللامسه والذائقه والشامه والسامعه وغيرها، وما هي، وكيف أتت، وكيف تذهب، وإلى أين تذهب؟

وكذلك قبل وجوده أين كانت هذه الجمالات، جمال العين، وجمال الوجه، وجمال الجسم، وغيرها، ثم أين تذهب؟

وكذلك ما هي حقيقه هذه الأجهزه التي تتحرك في جسمه ليل نهار، ومن يحركها، وكيف تتحرك، ولماذا تسكن يوم تسكن؟ إلى ألف سؤال وسؤال، كلها كانت وإلى الآن بقيت بلا جواب، ولذا قال بعضهم: إن معنى «من عرف نفسه فقد عرف ربه» (١) يشير إلى (العقد السلبي) أى كما لا يتمكن الإنسان من معرفه الرب، كذلك لا يتمكن من معرفه النفس.

أما ثالث توجيهات القرآن، فهو إلى الكون والحياه، فالكون مسخر للإنسان وخلق لأجل الإنسان (وَسَيَخْرُجُ لَكُمْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبِينَ، وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) (٢).

ولذا فليس على البشر إلا أن يفكر ويعمل ليطلع على ذخائر الكون، (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) (٣)، ويستخدمها في سبيل إنماء نفسه ورفع حاجات بنى جنسه وتقديمهم إلى الأمام، ثم لا يتمكن البشر من ذلك إلا إذا أخذ بأنظمه القرآن الذى يوجب له الاطمئنان فى الحياه، ليفرغ فى استخراج الكنوز.

لا يقال: فلماذا المسلمون لم يتمكنوا من استخراج كنوز الكون حتى جاء الغرب الكافر واستخرجها؟

ص: ١١٩

١- عوالى اللئالى: ج ٤ ص ١٠٢ ح ١٤٩

٢- سوره إبراهيم: آيه ٣٣

٣- سوره المنافقون: آيه ٧

لأنه يقال: لم يتمكن المسلمون، لأن الحكام الذين حكموهم كانوا على خلاف الإسلام، فمنعوهم عن السير في المسير الإسلامي الذي يوجب استخراج الكنوز، ولذا لا تجد أنت حصيلة سبعمائه سنه من حكم بنى أميه وبنى العباس إلا ساعه واحده فقط، أو بضع صناعات لا تكون إلا حصيله مفكر واحد، ولو سارت الحكومات الإسلاميه فى المسير الإسلامى الصحيح كانت البشرىه قبل ألف سنه وصل إلى ما وصل إليه العلم فى هذا اليوم، بل لعلهم كانوا وصلوا إلى ما سيصل إليه البشر بعد آلاف السنوات.

نعم تعلم الغرب من المسلمين علوماً وعلوماً، وبها تمكنوا من التقدم إلى الأمام، كما يعترف بذلك المنصفون من علماء الغرب، فانطبق على ذلك قول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): «الله الله فى القرآن، لا يسبقنكم بالعمل به غيركم»<sup>(١)</sup>، والحديث المشهور: «رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»<sup>(٢)</sup>.

لكن الغرب حيث لم يسر فى كل مسير الإسلام اقترف ذنبين فى جملة ذنوبه: ذنب كبت العلم بقدر كبير، كما يدل على ذلك منعهم دول العالم الثالث \_ على اصطلاحهم \_ عن النمو والتقدم، فتجمدت أفكار وكسدت عقول، وبقيت الأكتريه من البشر شللاً عن الإنتاج والعمل، وذنب إلقاء العالم فى أتون الحروب والثورات، والاهتمام بصنع وسائل الدمار والهلاك، مما سبب سلب الراحة عن الإنسان، وصرف طاقاته الخلاقه فى الهدم عوض البناء، وإذا سمح الله سبحانه لهضه قرآنيه صحيحه، تمكن البشر أن يقفز فى سنوات، قدر ما قفزه العلم منذ عشرات القرون، وما ذلك على الله بعزير.

ص: ١٢٠

١- نهج البلاغه: الكتاب ٤٧

٢- وسائل الشيعه: ج ١٨ ص ٦٣ الباب ٨ من أبواب صفات القاضى



## مسأله ٢٢: تطبيق القرآن على أسلوب الرسول

(مسأله ٢٢): يجب تطبيق القرآن على أسلوب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإن الرسول (صلى الله عليه وآله) هو أفضل مطبق للقرآن، وأعرف شخص على إرادته القرآن، ولا- يمكن للإنسان ذلك إلا إذا عرف تاريخ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مفصلاً، وتمكن من المقاييسه بين قضايا الرسول (صلى الله عليه وآله) التي زاولها في حياته الكريمه، وبين قضايا العصر، إذ التطبيق من الأمور الإضافيه، وهي لا تكون إلا بالطرفين كما هو واضح، مثلاً:

١. ورد في القرآن الكريم: (وَقَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)، ورأينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صاحب النساء في الحرب والحج والأسفار، وكنّ يحضرن جماعته وجمعته، وكنّ يحاربن بعض الأحيان، ويضمندن الجرحى، وكانت فاطمه وزينب (عليهما السلام) وهما تلميذتان لمكتبه دافعتا عن الحق بالخطابه وما أشبه .. إلى غير ذلك مما يدل على أن المراد من (قرن) عدم الاستهتار، لا ما هو ظاهر اللفظ.

٢. وورد: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ) (١١)، ورأينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) صادر أموال الكفار المحاربن، ولو كان تحصيلهم لها من الطرق المشروعه، وأحرق مسجد ضرار، مما يدل على أن هذا النوع من المصادره والاتلاف ليس داخلا في عموم (لا تاكلوا) ويجوز

ص: ١٢١

لولى أمر المسلمين مثل ذلك فى ظروف مشابهه لظروف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

٣. وورد: (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ) (١)، بينما لم يحارب الرسول (صلى الله عليه وآله) محاربه بالسيف حتى منافقاً واحداً، مما يدل على أن المراد الجهاد بحسب المصلحه، فقد يكون بالسيف، وقد يكون بأساليب آخر، فقد جرت سيره الرسول (صلى الله عليه وآله) حسب ما يظهر من التاريخ أنه كان يستدرج الكفار إلى النفاق، والمنافقين إلى المؤمنين، بمختلف الوسائل والسبل، وليس المراد أنه (صلى الله عليه وآله) كان يجعل كل كافر منافقاً، بل المراد أنه (صلى الله عليه وآله) كان يجمع كلهم تحت لوائه، سواء دخل فى الإيمان من أعماق قلبه، أو دخله سطحياً، (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) (٢).

٤. وورد: (وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَيْدِئاً وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ) (٣)، وقد صلى الرسول (صلى الله عليه وآله) على ابن أبى، وقام على قبره، مما يدل على أن المراد صلاه الرحمه وقيام الشفقه، بينما الرسول (صلى الله عليه وآله) صلى عليه صلاه العذاب، وقام على قبره قيام استدراج عشيرته إلى الإسلام.

٥. وورد أيضاً: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) (٤).

ص: ١٢٢

١- سورة التوبه: آيه ٧٣

٢- سورة الحجرات: آيه ١٤

٣- سورة التوبه: آيه ٨٤

٤- سورة النساء: آيه ٦٥

ثم نراه (صلى الله عليه وآله) عامل مع الرادين عليه معاملة لينه، كما عامل ابن أبي في قصة البئر، وعامل حاطب في قصة فتح مكة، وعامل عمر في قصتي الحديدية والتمتع، وعامل عائشه وحفصه في قصتي نزاعهما معه (عليه السلام)، حتى أن أبابكر لطم عائشه لطمه جرت الدماء من وجهها، كما يحدثنا بذلك كتب العامه، إلى غير ذلك مما يدل على أن المراد بالآيه الإيمان الكامل، فلا يحر الراد بمثل هذه الردود في زاويه الكفار.

٦. وورد أيضاً: (وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ) (١).

ثم نراه (صلى الله عليه وآله) لم يعزر الفارين من الحروب، مع أن الفرار من الحرب معصيه كبيره، يستحق الفار بسببه التعزير، مما يدل على لزوم مراعاة قاعده الأهم والمهم في أمثال هذه المقامات، فحيث رأى (صلى الله عليه وآله) أن قوه المسلمين تتوقف على العفو والإغماض، قدمها على إجراء الحد على أولئك الفارين.

ومنه يتبين وجود الشفاعة في الحد إذا كانت هناك أهميه في قبولها، وأن المراد بـ «لا شفاعة في الحدود» (٢) ما إذا لم يصطدم بأمر أهم، ولذا لما انشدت أخت نضر لرسول الله (صلى الله عليه وآله) قصيدتها المشهوره، والتي منها:

أمحمد (ص) ولأنت نسل نجيبه في قومها والفحل فحل معرق

ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق

قال (صلى الله عليه وآله): لو كنت سمعتها قبل أن يقتل نضر لأمرت

ص: ١٢٣

١- سورة الأنفال: آيه ١٦

٢- انظر الوسائل: ج ١٧ ص ٣٢٥ الباب ١٢ ح ١

بالكف عنه، كما يحدثنا بذلك التاريخ (١).

وكذلك عفى على (عليه السلام) عن شمر بشفاعه الحسين (عليه السلام).

إلى غير ذلك من قصصه (صلى الله عليه وآله) وقصصهم (عليهم السلام).

إلى غير ذلك من تطبيقاته (صلى الله عليه وآله) للقرآن، وأسلوب جمعه الناس وهدايتهم، فقد عفى عن أهل مكة، وكان ذلك من خطواته الحكيمه، إذ لولا العفو لم تستقم له مكة، حتى يتمكن من حرب حنين، وقد استفاد (صلى الله عليه وآله) من خبرويه أهل مكة فى شؤونه الحربيه لتوسيع رقعه الإسلام، كما صادق الكل، وجمع من تمكن بهم، إما لإخلاصهم أو لأجل سكوتهم من نشر الإسلام، فأعطى لهذا بنتاً، وأخذ من هذا بنتاً، وسود هذا فى الحرب، وأعطى هذا المال، ومنح هذا أرضاً، وجعل هذا رئيساً على عشيرته، إلى غير ذلك مما يلزم على كل من يريد نشر الإسلام اتباعه والافتداء به، قال سبحانه: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) (٢).

ص: ١٢٤

---

١- الروضه الفيحاء فى تواريخ النساء: ص ٢٩٨ ط العالیه بیروت

٢- سورة الأحزاب: آیه ٢١

## مسأله ٢٣: اتباع القرآن في المواقف

(مسأله ٢٣): الواجب على المسلمين اتباع القرآن الكريم في التشهير بالمزيف من الحكام، والمنحرف من الأثرياء، والمضل من العلماء، كما يجب تأييد الصالح من الحكام، وتقويه المستقيم من الأثرياء، والاتفات حول الهادي من العلماء، وذلك لوضوح أن هؤلاء الثلاثة إن صلحوا صلحت البلاد والعباد.

فالحاكم الصالح يحفظ العدل في البلاد، ويسبب نمو الأمة وتقدمها، والثرى المستقيم يحفظ التوازن بين كونه مخزوناً للمال لأجل ما يحتاج إلى الأموال الضخمه، وبين كونه قائماً بالمشاريع الخيره، والعالم الراشد يحفظ الأمة من الانزلاق في مهاوى الخرافه ومزالق الرذيله، ثم يحثهم للتقدم إلى الأمام ليسعدوا في دنياهم وآخرتهم.

وبالعكس من كل ذلك المزيف من الحكام، والمنحرف من الأثرياء، والمضل من العلماء، فإن الأول يفسد الناس بسلطانه، والثاني يفقر الناس باحتكاره واستثماره، والثالث يضل الناس بعلمه واستحواذه على القلوب، ولذا جرد القرآن الحكيم أكبر حمله تشهيره على هؤلاء، كما بين مقاييس الصالح منهم، فوجد مثلاً في قصه موسى (عليه السلام) أنه قابل الطوائف الثلاثة:

١: فمن الحكام العاتين قابل فرعون، وقد كان غالباً من المسرفين، (يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحِي نِسَاءَهُمْ) وقد عبد بنى إسرائيل (وَتَلَكَّ نِعْمَةً تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ؟) وقد (عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ) (١)، إلى غيرها من الآيات.

والذين يقفون مدهوشين تحت الأهرامات في مصر يجب أن يتذكروا مئات الألوف من المظلومين والمضطهدين الذين كانوا يئنون تحت

ص: ١٢٥

سياط فرعون لبناء الأهرامات، لا أن يمجّدوا الملك الظالم الذي بنى الأهرامات.

نعم فليتذكروا قوله سبحانه: (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ) وقد قرأ هذه الآيات الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حيث مرّ على قصور كسرى في بغداد(١).

٢: ومن الأثرياء الشرهين قابل قارون: (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ، وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ) (٢)، لكنه لم ينفعه النصيح، بل ازداد عتواً وفساداً، أخذ يمتص دماء الفقراء، ويتبخر ويخرج على قومه في زينته، ويبغى على موسى (عليه السلام) وسائر بني قومه، والغريب في الأمر أنه لم يعتبر بما رأى من نكال الله بالنسبة إلى فرعون وهامان وجنودهما حتى صار مصيره مصيرهم، (فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ) وبقي عبره لكل ثرى مفسد يمنع حقوق الله ويمتص دماء الفقراء.

٣: ومن العلماء المضلين، قابل موسى (عليه السلام) بلعم، فقد آتاه الله آياته \_ اسم الأعظم، كما في بعض التفاسير \_ (فَانسِلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ، وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ، فَمَثَلُهُ

ص: ١٢٦

١- سورة الدخان: آية ٢٩

٢- سورة القصص: آية ٧٧

كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ (١١))، وهكذا يكون شأن العالم المفسد، إنه يريد الاستحواذ على الأمة، وحيث يرى التفافهم حول المصلحين لابد وأن ينتقصهم ويتآمر عليهم، فهو كالكلب يأخذ في النباح على الإنسان، سواء تعرض له أو تركه وأخذ يمشى في طريق نفسه، وهكذا أخذ بلعم يلهث ضد موسى (عليه السلام) وينتقصه، حتى التحق بعذاب الله، وصار عبره للعالم المفسد.

وفى آيات أخر يأخذ القرآن في ذم هؤلاء الثلاثة، تحذيراً للناس منهم، فبالنسبة إلى الحاكم المفسد يذكر قصه نمرود وملك أخدود، وعاد وغيرهم: (الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ صَوْتِ عَذَابٍ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) (٢).

وبالنسبة إلى الثرى الشره، يذكر القرآن قصة أصحاب الجنه (التي أَصِيَبَتْ كَالصَّرِيمِ) (٣) حينما منعوا حق الله عن عباد الله، وقصه الذين (بَجَلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ).

وبالنسبة إلى العالم المضل، يذكر القرآن الحكيم قصه (الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا، فَمَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَارًا) إلى غيرها من القصص المعروفة.

كل ذلك، لأجل أن هؤلاء الثلاثة (الحكام والأثرياء والعلماء) يملكون قوه فى المجتمع (قوه السلاح، وقوه المال، وقوه العلم) فإن أحسنوا استخدامها صلحت الأمة بصلاحيهم، وإن أساءوا استخدامها فسدت الأمة بفسادهم، ولذا

ص: ١٢٧

١- سورة الأعراف: آيه ١٧٩

٢- سورة الفجر: آيه ١٣

٣- سورة القلم: آيه ٢٠

ورد في حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله): «طائفتان من أمتي إن صلحتا صلحت أمتي، وإن فسدتا فسدت أمتي، العلماء والأمرء»<sup>(١)</sup>، ولم يذكر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الحديث الأثرياء، لأنهم في الدرجة الثانية، وإنما الدرجة الأولى خاصة بالحكام والعلماء.

وعلى هذا فالواجب على الأئمة مراقبه هؤلاء الثلاثة مراقبه دقيقه، كي لا يضلوا عن الصراط السوي، وقد جعل الإسلام لكلهم موازين دقيقه.

أ: فالحاكم يجب أن يكون مجتهداً عادلاً، ويأتي إلى الحكم باختيار الناس له، ومن المعلوم أنه إن توفر في الحاكم الوازعان، الوازع النفسى بالعدالة الكامله، والوازع الخارجى باختيار الأئمه له ورقابتهم عليه، لم يسئ التصرف، فقد ورد في الحديث الشريف: «مَن كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه»<sup>(٢)</sup>.

ب: والعالم يجب أن يكون ورعاً، فقد ورد في الحديث: «الدنيا داء، والعالم طبيب، فإذا رأيتم الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاتهموه»<sup>(٣)</sup>.

وفي حديث آخر: «إذا رأيتم العلماء على أبواب الملوك فقولوا بئس العلماء وبئس الملوك، وإذا رأيتم الملوك على أبواب العلماء فقولوا نعم العلماء ونعم الملوك» لوضوح أن الملك لا يذهب إلى بيت العالم إلا إذا كان معيناً من قبل الناس وكان

ص: ١٢٨

١- الخصال، للصدوق: العدد ١١ الباب الثانى

٢- الوسائل: ج ١٨ ص ٩٤ الباب ١٠ صفات القاضى ح ٢٠

٣- الوسائل: عن الخصال، ص ١٢ الباب ٤ ح ٥



عادلاً، وأن العالم لا يذهب إلى باب دار الملك إلا إذا كان الملك دكتاتوراً والعالم محباً للعالم.

ج: والثرى يجب أن يكون أخذه للمال بالحق، ووضعه للمال بالحق، ويؤدى حق الله، وإلا أوقف عند حده إذا أراد تجاوز الحد.

ففى الحديث: «إن الله جعل لكل شى حداً، وجعل لمن تعدى ذلك الحد حداً» (١)، وحيث إنا قد ذكرنا فى كتاب (الفقه: الحكم فى الاسلام) بعض موازين الحكام والأثرياء والعلماء، بإسهاب أو تلويحاً، فلا حاجة هنا إلى تكرار ذلك.

وإنما المهم فى هذا الكتاب لزوم اتباع الأئمة للقرآن الحكيم، فى مراقبه الحكام والعلماء والأثرياء، ليكونوا صالحين، ولئلا يفسدوا، لأن فى فسادهم فساد البلاد والعباد.

ثم إنه إذا تحالف هؤلاء الثلاثة وكانوا صالحين، كانت البلاد فى تقدم، والعباد بخير، وإن تحالفوا وكانوا فاسدين، كانت البلاد فى تأخر، والعباد بشر، فعلى الأئمة حينئذ أن يجمعوا كل قواهم لتبديد اجتماعهم أولاً، ثم لإخراجهم عن الساحة ليخلفهم أناس صالحون، وقد أودع الله سبحانه بغض الحاكم الجائر والعالم المنحرف والثرى الفاسد فى قلب الإنسان، كما أودع حب الصالحين منهم فى قلوب الناس، (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا) (٢)، وذلك لضمان صلاح البلاد، وراحه العباد، فإذا صلحت الثلاثة التفت القلوب حولهم، حتى يكونوا أطول أعماراً وأبعد آثاراً، وإذا فسدوا تنفرت منهم

ص: ١٢٩

١- وسائل الشيعة: ج ١٨ ص ٣٠٩ الباب ٢ من كتاب الحدود ح ١ فى ذيله

٢- سورة مريم: آيه ٩٦

القلوب، ثم تتعد منهم الأجسام، وتأخذ الناس في هدمهم لإخراجهم من الساحه، حتى يخلفهم أناس صالحون، والله ينصر الناس حينذاك في إخراجهم من الساحه، (سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) (١١).

ص: ١٣٠

---

١- سورة الأنفال: آيه ١٢

(مسأله ٢٤): لا- شك بالنسبه إلى المؤمن أن كل حكم وقصه وعقيده قاله القرآن الحكيم صحيح مائه في مائه، وأنه يجب أن يؤمن بكل شيء قاله القرآن، أو قاله شراحه ومفسروه وهم المعصومون (عليهم السلام) بدون مطالبه دليل أو برهان.

وأنه لو قال أحدهم (عليهم السلام) بأن نصف هذا الرمان حلال ونصفه حرام، أو المنى من ذى النفس نجس ومن غيره طاهر، أو أن أربع عشره رضعه ونصفاً لا- توجب المحرميه، وإذا وصلت إلى خمس عشره أوجبت، إلى غير ذلك من الأحكام يجب التصديق به بدون التماس دليل، أو طلب حجه.

لكن مع ذلك اللازم على المسلم أن يتبع طريق القرآن الحكيم فى بيان الفلسفه والسبب والعله والحكمه لكل عقيدته ولكل حكم، بل وذكر الشواهد لكل قصه وتاريخ، فإن ذلك يوجب تثبيت الفؤاد أولاً، ودفع الأعداء ثانياً، والشاهد فى الكتاب والسنة يجد ذلك فى كل المعارف أخذاً من الألوهيه وانتهاءً إلى الاستنجا، فإن الشريعه أسست على الاقناع والدعوه بالحكمه.

١. فرى فى الألوهيه الاستدلالات الكافيه فى القرآن: (قَالَ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ، قَالَ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) (١).

وقال سبحانه: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) (٢).

ص: ١٣١

١- سورة البقره: آيه ٢٥٩

٢- سورة الأنبياء: آيه ٢٢

وقال تعالى: (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) (١).

٢. ونرى في العدل: (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ) (٢)، فإنه استدلال على عدم الظلم، إذ لو كان ظالماً كان ظلاماً، وحيث ليس بظلام كما نشاهد في الخارج فليس بظالم، على أحد المعنيين في الآية الكريمة.

٣. ونرى في الرسالة: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) (٣).  
: (قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ) (٤).

: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) (٥).  
: (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (٦).

٤ \_ ونرى في الإمامه: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) (٧)، لوضوح أنه استدلال بأنه عند عدم جعل الوصي، يأتي الانتفاعيون ليهدموا الإسلام، فلا أثر لما بلغه الرسول (صلى الله عليه وآله).  
: (قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي، قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (٨).

٥. وفي المعاد: (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ، أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

ص: ١٣٢

- ١- سورة الملك: آية ١٤
- ٢- سورة فصلت: آية ٤٦
- ٣- سورة الجمعة: آية ٢
- ٤- سورة هود: آية ١٣
- ٥- سورة الإسراء: آية ٨٨
- ٦- سورة البقرة: آية ٢٤
- ٧- سورة المائدة: آية ٦٧
- ٨- سورة البقرة: آية ١٢٤

وَالْأَرْضُ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ، بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ(١١).

(إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ)(٢).

(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ)(٣)، فكما ترجع السماء في دوراتها وترجع الأرض في إنبات النبات بعد موتها كذلك يرجع الإنسان.

(أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ؟)(٤).

٦. وفي الصلاة: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)(٥).

(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)(٦).

٧. وفي الزكاة: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى)(٧).

و: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ..)(٨).

٨. وفي الخمس: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ)(٩).

فإن في الآيات المذكورة استدلالاً لوجوب الخمس والزكاة، وإلا فمن أين يعطى للفقراء، ومن أين يؤمن الرسول (صلى الله عليه وآله) حاجات الاجتماع، وعلى قول الأصوليين: (إن تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعليه).

٩. وفي الصوم: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(١٠)، فإن الصيام يوجب تقوى الروح على الرذائل بتقويه العزيمه، ويوجب تقوى الجسم عن الأمراض بتنظيفه عن الرواسب وما أشبهه، ثم يذكر القرآن الاستدلال لكونه في هذا الشهر الخاص (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى

ص: ١٣٣

١- سورة يس آيه ٧٨

٢- سورة طه: آيه ١٤

٣- سورة الطارق: آيه ١٢

٤- سورة ق: آيه ١٥

٥- سورة طه: آيه ١٤

٦- سورة العنكبوت: آيه ٤٥

٧- سورة الاعلى: آيه ١٤

٨- سورة التوبه: آيه ٦٠

٩- سورة الأنفال: آيه ٤١

١٠- سورة البقره: آيه ١٨٣

لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ (١)، فالأحرى أن يحتفل الإنسان بنزول القرآن، بأن يأتي ما كان القرآن بصدده من تطهير الروح والجسد، في نفس الشهر الذي أنزل فيه القرآن.

١٠. وفي الحج: (وَإِذْ نَفَخْنَا فِي نَافِثَاتِ الْوَالِدِ الَّذِي يُرَىٰ فِي الْوَادِعِ الْبَحْرَ يَمْدُودُ غِيبًا وَنُفِثْنَا بِأَسْمَاءَ كَتَّابَتِ لِلَّهِ الْكِتَابَ فَأَنبَأَتْ بِمَا جَاءَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ عَاقِلًا (٢)).

: (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْغَابِقَةَ لِلنَّاسِ (٣)).

: (لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٤)).

١١. وفي الجهاد: (وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٥)).

: (وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِعًا كَثِيرًا وَسَعَةً (٦)).

: (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فَأَضَلَّ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَيَّدَ اللَّهُ الْحُسَيْنِ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً (٧)).

١٢. وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨)).

١٣. وفي المحرمات وسائر الأحكام: (قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا (٩)).

: (لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ

ص: ١٣٤

١- سورة البقرة: آية ١٨٥

٢- سورة الحج: آية ٢٧ و ٢٨

٣- سورة المائدة: آية ٩٧

٤- سورة الحج: آية ٣٣

٥- سورة العنكبوت: آية ٦

٦- سورة النساء: آية ١٠٠

٧- سورة النساء: آية ٩٥

٨- سورة آل عمران: آية ١٠٤

٩- سورة البقرة: آية ٢١٩

المَسِّ (١)، فإن المرابي كلما أراد أن يرتفع عن الرذيله عند يقظه ضميره يسقط مره ثانيه فى بواه المرابات.

(الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَعَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ) (٢).

١٤. وحتى فى القصص والتاريخ يذكر القرآن الدليل والشاهد: (وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (٣).

(وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ) (٤).

(وَبَدَّلْنَا هُمْ بَجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِنِ أَكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ) (٥).

ثم إن هذا الأسلوب القرآنى المبنى على الإقناع والاستدلال وذكر الشاهد والدليل والبرهان وبيان الحكمه وفلسفه التشريع، نجده فى السنه المطهره، مع المؤمنين ومع الكافرين على حد سواء، ولا بأس بذكر نتف من ذلك:

١: يقول الإمام الرضا (عليه السلام) فى فلسفه تعدد الزوجات، لا الأزواج: «عله تزويج الرجل أربع نسوه وتحريم أن تزوج المرأه أكثر من واحد، لأن الرجل إذا تزوج أربع نسوه كان الولد منسوباً إليه، والمرأه لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو، إذ هم مشتركون فى نكاحها وفى ذلك فساد الأنساب والمواريث والمعارف» (٦).

٢. ويقول الرسول (صلى الله عليه وآله) فى فلسفه حرمه الزنا: «يا معشر المسلمين إياكم والزنا فإن فيه ست خصال، ثلاث فى الدنيا وثلاث فى الآخره، فأما التى فى الدنيا فإنه يذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر، وأما التى فى الآخره فإنه يوجب سخط الرب وسوء الحساب والخلود فى النار» (٧).

ص: ١٣٥

١- سورة البقره: آيه ٢٧٥

٢- سورة المجادله: آيه ٢

٣- سورة الصافات: آيه ١٣٧

٤- سورة الحجر: آيه ٧٦

٥- سورة سبأ: آيه ١٦

٦- علل الشرائع: ص ٥٠٤ الباب ٢٧١ ح ١

٧- الخصال: ص ٣٢٠ باب الستة ح ٢



٣. ويقول الإمام الرضا (عليه السلام) في فلسفه الحجاب: «وحرّم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج وإلى غيرهن من النساء لما فيه من تهيج الرجال وما يدعو إليه التهييج من الفساد والدخول فيما لا يحل ولا يحمل، وكذلك ما أشبه الشعور» (١).

٤. وفي فلسفه حرمة الغناء، يقول الرسول (صلى الله عليه وآله): «الغناء رقيه الزنا» (٢).

٥. ويقول الإمام الباقر (عليه السلام) في فلسفه حرمة الميتة: «وأما الميتة فإنه لا يدنو منها أحد ولا يأكل إلاّ ضعف بدنه ونحل جسمه وذهبت قوته وانقطع نسله ولا يموت إلاّ فجأه» (٣).

إلى غيرها من الأحاديث الكثيرة، حتى قال أحد علمائنا الأخيار وهو (المولى عبد الله صاحب الحاشية على منطق التفتازانى): إنه ليس حكم فى الشرع إلاّ وأنا أتمكن من إقامة برهان عقلى عليه.

ولو قيض الله سبحانه عالماً، له جماعه عندهم بطوله المجلسى (قدس الله سره) وجماعته، فى ذكر فلسفه كل الأحكام وشواهد كل الآيات والأحاديث والقصاص الواردة فى الكتاب والسنة، وكل سيره المعصومين (عليهم السلام) على أسلوب اليوم، لوجد العالم أنه لا بديل عن الإسلام فى أى كبيره أو صغيره، فإن المجلسى (رحمه الله) وجماعته فعلوا ذلك بالنسبه إلى زمانهم، واليوم حيث تغير الزمان احتاج الأمر إلى تجديد ذلك حسب هذا الزمان، والله المستعان.

ص: ١٣٦

١- بحار الأنوار: ج ٦ ص ١٠٣

٢- المستدرک: ج ٢ ص ٤٥٧ الباب ٧٨ من أبواب ما يكتسب به ح ١٤

٣- علل الشرائع، للصدوق: ص ٤٨٣ الباب ٢٣٧ ح ١

## مسأله ٢٥: اتباع أسلوب القرآن بالنسبه إلى التبليغ

(مسأله ٢٥): يلزم اتباع أسلوب القرآن بالنسبه إلى كل أجهزه التبليغ والهدايه، في ربط كل الأمور بالله سبحانه، بل اللازم هذا الشيء بالنسبه إلى كل أعمال الإنسان فردياً أو اجتماعياً.

أما بالنسبه إلى التبليغ فنرى أن القرآن الحكيم يذكر في القصص والآيات والأحكام وما أشبه ذكر الله سبحانه، فيقول مثلاً:

(قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ) ثم يردفه: (فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ) (١).

ومثلاً: (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا- يزغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا- نصب ولا- مخمصة في سبيل الله ولا يظنون موطناً يعجز الكفار ولا ينالون من عيدوئناً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين) (٢)، فتعدد ذكر الله وثوابه في موارد عديده من الآيه.

وحتى في آيه الإبرث يبدؤها بقوله سبحانه: (يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ) ثم في آخر الآيه قال: (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (٣).

وحتى في سورة يوسف (عليه السلام) لما سأله الفتيان اللذان دخلا معه السجن عن رؤياهما، ذكر (عليه السلام) أولاً مسأله (الله): (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) (٤) ثم أخبرهما بتفسير الرؤيا.

إلى غيرها من الأمثلة المتكرره في كل صفحه من صفحات القرآن الحكيم، فإن التذكير بالله، وعلم الإنسان بأنه يسمع ما يقول ويرى ما يعمل ويعلم حتى وساوس صدره، بل ويدرك

ص: ١٣٧

١- سورة المائدة: آيه ١٠٠

٢- سورة التوبه: آيه ١٢٠

٣- سورة النساء: آيه ١٧٦

٤- سورة يوسف: آيه ٣٩

كل شؤونه \_ كما يقوله بعض علماء الإسلام \_ والإدراك غير السمع والبصر والعلم كما هو واضح، أكبر وازع للإنسان عن الانحراف إلى الاستقامه. وحيث إن الهدايه واجبه، وهذا طريق الهدايه، يكون ذلك واجباً.

وأما بالنسبه إلى كل الأعمال، فقد قال على أمير المؤمنين (عليه الصلاه والسلام): «ما رأيت شيئاً إلا رأيت الله قبله وبعده ومعهُ» (١١).

قال سبحانه: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ) (٢٢)، فإن آثار الله سبحانه من علمه وقدرته وخلقه وحكمته، ساريه في كل شيء سرعان العطر في الورد، والماء في الورق.

وهذا الالتفات من الإنسان في كل أعماله، يجعل الإنسان في غايه الاستقامه، ولذا قال سبحانه: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (٢٣)، وحتى عند المعامله والبيع والشراء (اذكروا الله كثيراً)، وبدونه حتى لا احتمال للفلاح، إذ مع الذكر احتمال الفلاح، ووجه كونه احتمالاً لا عله احتمال الانحراف فإن الأمور بعواقبها.

والحاصل: حيث إن القرآن كتاب تشريعي والكون كتاب تكويني، فهما متطابقان في الارتباط بالله، الأول لفظاً، والثاني خارجاً، وحيث إن أعمال الإنسان، ومنها هدايه الناس إنما هو ربط بالكون تشريعاً وتكويناً، فاللازم اتباع نفس مسلك الكتابين في الربط بالله ذكراً باللفظ وتوجهاً بالقلب، وهذا يسبب تأثير التبليغ كما يؤثر في مباركيه العمل الذي رُبط بالله سبحانه، والمراد بالبركه

ص: ١٣٨

١- انظر نهج البلاغه: الخطبه ٩١ و٩٥

٢- سوره الحديد: آيه ٤

٣- سوره الجمعه: آيه ١٠

الدوام والثبات والخيريه، وذلك لأن عالم المادة لا دوام له ولا خيريه مطلقه فيه، فإذا لم يربط شىء به سبحانه انقطع عن الدوام وعن الخيريه، ولذا ورد: «كل أمر ذى بال لم يبدأ فيه بيسم الله فهو أبتى» (١) لا دوام له ولا خيريه مطلقه.

لا يقال: فكيف نرى دوام أعمال الكفار وخيرتها أيضاً؟

لأنه يقال: الدوام ما كان أبدياً، والخيريه ما كان مورثاً للثواب، ومن المعلوم أن كل ما لا يرتبط بالله لا ثواب دائم له، بل يصيبه الفناء فى كل عالم المادة، ولا أثر محمود له بعد الموت.

وما ذكرناه بحث فقهي من جهة الوجوب والاستحباب، وفلسفى من حيث كونه حقيقه كونه، وتجريبي من حيث ما نرى من زوال الآثار التى لم ترتبط بالله، وعقائدى من حيث الثواب والعقاب، لكن حيث الكتاب بصدد الفقه، لم نسهب فى سائر جوانب المسأله، وإنما ذكرناها إلماعاً.

ص: ١٣٩

---

١- وسائل الشيعه: ج ٤ ص ١١٩٤ الباب ١٧ ح ٤

## مسأله ٢٦: اتباع أسلوب القرآن في باب العلم

(مسأله ٢٦): يجب اتباع أسلوب القرآن الحكيم في باب العلم، وهو أسلوب خلطه بالإيمان، فإن القرآن والسنة على حرصهما الشديد على العلم والتعليم والتعلم، حتى أن العلوم الإسلامية والعلوم الكونية بين واجب عيني كالعلم بأصول الدين، وبين واجب كفائي كالعلم بالفقه أكثر من القدر الواجب على كل فرد، وكسائر علوم الصناعات وغيرها، حتى أن أول سورة نزلت على الرسول (صلى الله عليه وآله) على قول جملة من المفسرين هي السورة التي ذكر فيها (القراءة والكتابة): (أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، أقرء وَرَبُّكَ الْمَكْرُمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (١)، حيث ذكر غاية انحطاط الإنسان وهي حاله كونه علقاً، ثم غاية ارتفاعه وهي وصوله إلى معرفه الكتابه، لا يريان العلم بدون الإيمان إلا مانعاً عن الوصول إلى الله سبحانه، كما يقول الشاعر:

لو كان في العلم من دون التقى شرف

لكان أشرف خلق الله إبليس

وقد شبه العالم بدون الإيمان الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): بحمار الطاحونه (٢)، بعد ما شبهه القرآن الحكيم (بالحمارِ يَحْمِلُ أَشْفَاراً) (٣)، و(بالكلبِ إن تحمّل عليه يلهث أو تتركه يلهث) (٤)، بل ورد في حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «أول العلم معرفه الجبار، وآخر العلم تفويض الأمر إليه».

ص: ١٤٠

١- سورة العلق: آيه ٢

٢- البحار: ج ١ ص ٢٠٨ ح ١٠

٣- سورة الجمعة: آيه ٥

٤- سورة الأعراف: آيه ١٧٦

فبالإيمان أن يكون العلم مكتسباً بإيمانين: إيمان المعرفة وإيمان التفويض.

وفى سورة الجمعة: (يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) (١)، فالتعليم بعد الإيمان.

إلى غيرها من الآيات والروايات التي يصعب إحصاؤها.

وعلى هذا كان اللازم خلط العلم بالإيمان، بأن يتدنى بالإيمان، ويكون الإيمان مقارناً مع العلم، ثم ينتهي بالإيمان أيضاً، وقد كان أسلوب الدراسة عندنا في المدارس الإسلامية، يتدنى بالقرآن الحكيم (جزء عم) ثم يتسلسل الكتب الأدبية كالمقدمات والسيوطي والمغني والحاشية والمطول إلى غيرها، مع كتب إيمانية مثل: (آداب المتعلمين) و(طهاره الأعراق) لابن مسكويه، و(شرح الباب الحادي عشر) و(شرح التجريد) وتفسير القرآن الحكيم ودروس من نهج البلاغه والصحيفه السجادية، إلى غيرها، كل ذلك ليواكب العلم بالإيمان.

وكذلك كان الأسلوب الإسلامي السابق في باب مختلف العلوم، إنها كانت تواكب دروس الإيمان، طباً وهندسةً وفلكاً وغيرها، ولذا تجد ابن سينا والطوسي والبهائي وغيرهم من الأطباء وعلماء الفلك والرياضيات وغيرهم، هم في قمة الإيمان إلى جانب كونهم في قمة العلم، وهذا الأسلوب بالإضافة إلى كونه يواكب الواقع، كما ذكرناه في المسألة السابقة، فيه ضمان عدم إضرار العلم، إذ العلم بدون الإيمان مثله مثل أن تعطى للسارق السيف، لأن العلم بدون الإيمان يكون آله قوتي الغضب والشهوه، فيكون فاسداً مفسداً، فالفقيه بلا إيمان بلعم وشريح وشلمغاني، والحاكم بلا إيمان فرعون ومعاوية وهارون، والثري بلا إيمان قارون وثعلبه وفورد، والسياسي بلا إيمان هامان وابن عاص

ص: ١٤١

١- سورة آل عمران: آية ١٦٤

وكسينجر، وهكذا قل في الفلكي والرياضي والطبيب والمهندس وسائر العلماء.

وقد خلطنا الحكام، وإن كانوا خارجين عن المبحث للانساق ووحده السياق، وقد ورد في الحديث: «لا تعلموا العلم من ليس من أهله، فتظلموه، ولا تمنعوه عن أهله فتظلموهم»<sup>(١)</sup>.

ولذا فمن الواجب اتخاذ سبيل القرآن في خلط العلم بالإيمان في كافة المدارس والمعاهد والكليات والجامعات، وسائر الأمور الثقافية، حتى يتخرج الجيل الجديد حاملاً مشاعل العلم إلى جنب حملة وهج الإيمان ونور الفضيله، وما ذكرناه من أوجب الواجبات الشرعية، والله الموفق.

ص: ١٤٢

---

١- الكافي: ج ١ ص ٤٢ ح ٤ وفيه: «لاتحدثوا الجهال الحكمة»

## مسأله ٢٧: استلهام الطريقه الفضلى فى تقويم النفوس

(مسأله ٢٧): الطريقه الفضلى فى تقويم النفوس وتحفيز الهمم إلى الاستقامه، هى الطريقه التى اتبعها القرآن الحكيم لأجل ذلك، وهى طريقه التعريض بثواب الدنيا والآخره للمطيع، والإخافه من عذاب الدنيا والآخره للعاصى، فهما من أكبر سيات النفس للاجتناى عن الدنيا واكتساب المكارم.

ولذا ترى القرآن الحكيم قد أكثر من أمثال هذه الآيات، وترى الصالحين من الأنبياء والأئمه والأولياء (عليهم السلام) يعملون رجاء ثواب الله، وخوف عقابه، ويرجون الناس ثوابه سبحانه إن أطاعوه، ويخوفونهم عقابه إن عصوه.

ففى قصه آدم (عليه السلام): (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)(١).

وفى قصه الملائكه: (وهم من خشيته مشفقون)(٢).

وفى قصه ابنى آدم: (إذ قَرَّبَا قُرْبَانَا فَتُذَبَّرُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخِرِ قَالَ لَأُقْتَلَ لِنِ كَقَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)، أى إن عدم القبول من أجل عدم تقواك، لا من أجلى حتى تقتلنى (لأن بسطت إلى يدك لـتـقـتلـنى ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إنى أخاف الله رب العالمين)(٣) فالخوف من الله يسبب لى أن لا أبتدئك بالقتل، وأنت إنما تريد ابتدائى بالقتل لأنك لا تخاف الله.

وفى قصه شعيب (عليه السلام): (ويا قوم اعملوا على مكانتكم إنى عامل

ص: ١٤٣

١- سورة الأعراف: آيه ٢٣

٢- سورة الأنبياء: آيه ٢٨

٣- سورة المائده: آيه ٢٧



سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا إني معكم قريب) (١١).

إلى غيرها من قصص الأنبياء (عليهم السلام).

وفي بعضها: (يدعوننا رغبا ورهبا) (٢).

وفي وصف المؤمنين: (رجال لا تلهيهم تجاره ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) (٣).

أما آيات الثواب والعذاب فهي كثيرة جداً، وقد جمعناها في كتاب، فإنها أفضل سوط للنفس إلى الانقياد والاستقامة، وقد كانت الأنبياء (عليهم السلام) تهدد أممها بعذاب الله في الدنيا، وأنهم إذا لم يرعوا أخذهم، كالغرق والخسف والرمى بالحجارة وغيرها.

وإنما ارتفعت هذه الألوان من العذاب عن البشر بعد مقدم خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله) وبدلت بالعذابات الطبيعية غير الخارقه، لأن البشر وصل إلى مرحلة الرشد، والرشد لا يطرق بالعصا، وإنما يهان إذا عصى، فقد كانت الأمم السابقة في حالة الأطفال، والأطفال بحاجة إلى إرشاد أكثر ولذا كثرت فيهم الأنبياء، وإلى عذاب طفولي ولذا عذبوا بالإعجازات.

أما وقد جاء دور رشد البشر، ولذا قال (صلى الله عليه وآله): «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (٤)، فقد انقطع الأنبياء واكتفى بإرشاد المرشدين، فلا معجز خارقه، ولا أنبياء مرسلين، ولا أئمة في وسط الناس ظاهرين، وإنما يكتفى بالعذابات الطبيعية التي جعلها الله سبحانه في طبيعه الأشياء بالنسبة إلى المنحرف، فالقوانين

ص: ١٤٤

١- سورة النور: آية ٩٣

٢- سورة الأنبياء: آية ٩٠

٣- سورة النور: آية ٣٧

٤- البحار: ج ٦٨ ص ٣٨٢، ووسائل الشيعة: ج ٨ ص ٥٣١ ح ٦

التشريعيه لله سبحانه حالها حال القوانين التكوينييه، فكما أن من خالف قانون الجاذبيه وزعم عدم وجودها فألقى بنفسه من شاهق، جرى عليه القانون وسقط إلى الأرض وتكسرت عظامه، ومن خالف قانون الحر والبرد وزعم عدم جدواها فجلس تحت شمس التمزوز أو تعرض للهواء البارد مرض ومات.

كذلك من خالف القوانين التشريعيه، فإن مصيره الدمار، قال سبحانه: (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشه ضنكا)(١)، فالإعراض عن أوامره سبحانه يوجب ضيق المعيشه إما ضيقاً في الجسم أو ضيقاً في الروح.

وفي آيه أخرى: (فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)(٢)، إن الاستغفار بمعنى إطاعه الله سبحانه يسبب تعاون البشر فيكثر الزرع والضرع والاستفاده من الأمطار، بل وكثره الأمطار الناشئه من الأراضي الخصبه، لأنها تتولد من الرطوبات الصاعده، فيكثر مطر السماء، ويكثر الأموال بالتجارات ونحوها، ويكثر أولادهم لكثرة الزواج ولقله موت الأولاد، باتباع المناهج الصحيحه، وتكثر الجنان والأنهار.

هذا مع غض النظر عن لطف الله المعنوي بعباده المؤمنين، ولا- منافاه بين الأمرين، فإن عمليه الزواج سبب ظاهري للولد، بينما السبب الواقعي هو إرادته سبحانه، وإلا فمن الواضح أن الأبوين لا يصوران الولد، ولا الطبيعه، فالأبوان لا يعلمان شيئاً من الولد، والطبيعه عاجزه جاهله، والعاجز الجاهل لا يتمكن من خلق ما يحتاج إلى العلم والقدرة.

وكذا في كل شؤون الحياه.

ص: ١٤٥

١- سورة طه: آيه ١٢٤

٢- سورة نوح: آيه ١١

ولذا قال سبحانه: (أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) (١)، وقال: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) (٢)، فإن الإنسان لا يأتي إلا بالمعد، كما ثبت في الفلسفة، وإنما كل شيء بعد ذلك حسب قوانين الله المودعه في الكون مباشرة.

وكيف كان فالبشر في زمان رشدهم بعد بعثه النبي (صلى الله عليه وآله) لا يعذبون بالخوارق، كما لا يأتون لأجل هدايتهم بالخوارق، وإنما رشدهم سبب إيكالهم إلى الأدله العقلية في باب الهدايه، وإلى الثواب والعقاب الدنيويين الطبيعيين للمطيع وللعاصي.

ص: ١٤٦

---

١- سورة الواقعة: آيه ٦٤

٢- سورة الأنفال: آيه ١٧

## مسأله ٢٨: موقع الدنيا والآخرة في القرآن

(مسأله ٢٨): القرآن يوجه الإنسان إلى الآخرة أكثر مما يوجهه إلى الدنيا، بل توجيهه إلى الدنيا إنما هو لأجل الآخرة أيضاً: «الدنيا مزرعه الآخرة»<sup>(١)</sup>.

فقد طوى الإنسان مراحل، ويطوى مراحل، يكون مصيره النهائي الجنة أو النار، مرحلة التراب ثم النبات، ثم الحيوان الذى يأكل النبات، ثم الدم، ثم المنى، ثم الجنين، ثم الدنيا، ثم البرزخ \_ والظاهر أنه مرحلة تكميليه أيضاً \_ ثم القيامة، وأخيراً: (فريقٌ في الجَنَّةِ وفريقٌ في السَّعِيرِ)<sup>(٢)</sup>.

وكما أن صب كل الاهتمام أو غالبه على مرحلة الجنينيه خطأ، بل اللازم إعطاء مرحلة الجنينيه حقها وقدرها الذى هو الاحتفاظ بالجنين، لأجل أن يكون ذا دنيا حسنه بعد أن يولد، كذلك صب كل الاهتمام أو غالبه على الدنيا خطأ، بل اللازم إعطاء مرحلة الدنيا حقها وقدرها الذى هو الاحتفاظ بالإنسان، لأجل أن يكون ذا آخره حسنه.

وإلى هذا يلمع عيسى المسيح (عليه السلام) حيث يقول: «الدنيا قنطره فاعبروها ولا تعمروها»<sup>(٣)</sup>، أى لا تعمروها عمران البقاء، وإنما اللازم عمرانها قدر العبور.

إذا فالواجب الاعتبار بالقرآن الحكيم فى هذه الناحيه، وإشاعه هذه الناحيه بين الناس، ولذا نجد أن القرآن الحكيم يقول: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا)<sup>(٤)</sup>، فالدار الآخرة هى المقصوده أولاً وبالذات، وإنما الدنيا مقدمه لها، ولا تنافى بين هذه الآيه وبين قوله تعالى: (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً)<sup>(٥)</sup>، إذ الكلام حول المقدار، ولا شك

ص: ١٤٧

١- انظر كشف الخفاء: ج ١ ص ٤١٢ رقم ١٣٢٠

٢- سورة الشورى: آيه ٧

٣- البحار: ج ١٤ ص ٣١٩

٤- سورة القصص: آيه ٧٧

٥- سورة البقره: آيه ٢٠١

أن الدنيا بقدر مطلوبه، إذ الدنيا حسنه مطلوبه، ولذا قال سبحانه: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (١)، فالدنيا مهما كانت حسنه إذا لم تكن مانعه عن نيل الآخرة الممكنه فهي حسنه يستحسن طلبها، ولذا قال (عليه السلام): «نعم العون على الدين الغنى» (٢).

وإذا كانت مانعه عن أصل الآخرة، أو عن الآخرة المرتفعه فهي سيئه، محرمة تاره ومكروهه أخرى.

وإلا فلماذا خلق الله الدنيا، هل لتهد، أو هل للأشرار؟

أما زهد الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) فكان لأجل أنهم كانوا مشغولين بالأهم من التبليغ وما أشبهه، ولأنهم إنما زهدوا «لئلا يتبيغ بالفقير فقره»، كما قاله على (عليه الصلاة والسلام)، ومثل هذا الزهد مطلوب لكل مصلح، وقد أشار الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الزهد المطلوب بقوله: «أن لا يملكك شيء، لا أن تملك شيئاً» (٣)، لوضوح أنه إذا ملكك شيء أخذ بزمامك، وإذا ملكت شيئاً أخذت بزمامه.

إذاً، فالتوجيه إلى الآخرة أولاً: هو حقيقه واقع النسبه بين الدنيا القليله، وبين الآخرة الدائمه الرفيعه قدرأ.

وثانياً: إنه يسبب استقامه الحياه الدنيا وتعميرها، إذ بدون ذلك يكثر الظلم ويكون أغلبه الناس في تأخر واضطهاد.

وثالثاً: إنه يسبب تعمير الآخرة التي هي أهم مطلب في الحياه.

لا يقال: إذا كان المقصود ما ذكرتم، فلماذا خلق الله الدنيا هكذا؟ حيث

ص: ١٤٨

١- سورة الأعراف: آيه ٣٢

٢- انظر الوسائل: ج ١٢ ص ١٦ الباب ٦ من أبواب مقدمات التجاره

٣- الاثنى عشرية: ص ٦٥

يكون الزهد فيها قليلاً، ورغبة الناس على الأغلب فيها دون الآخرة التي خلقوا لأجلها.

لأنه يقال: خلق الله الكون ألواناً، وهذا لون، وإذا لم يخلق هكذا فهل يخلق كونا هكذا، أو لا يخلق كونا هكذا، فإن خلق فليكن ذلك الكون هو هذا الكون، وإن لم يخلق كان ذلك خلافاً للحكمة، حيث يتطلب مثل هذا الكون الفيض، فلا يفاض إليه الوجود، ويدل على كونه فياضاً قوله (كلاً نمد...)(١).

ثم إن التوجيه إلى الآخرة، وإن كان ممكناً بالأساليب الفلسفية أو البراهين المنطقية، إلا أن الذى ينفع الأكثرية هو أسلوب القرآن الحكيم فى الاستدلالات الأولية، والتصويرات اللطيفة التى تملأ العواطف، فتسرى إلى العقل، مثلاً لاحظ هذه الآية الكريمة:

(وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا، قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا)(٢).

فإنهم استبعدوا رجوع العظام بعد تفتتها إلى عظم مثل السابق، فأجابهم القرآن بأنهم إذا كانوا من الحديد أو الحجاره أو شىء أصلب مما يكبر فى صدورهم صلابه ومثانه، بله العظام، كان الله قادراً على إعادتهم كما خلقهم أول مره.

وحيث انقطعوا عن الجواب، أشاروا برؤوسهم إلى التصديق المشوب بالإنكار، وأضربوا عن السؤال السابق إلى سؤال جديد: متى هو؟.

والجواب:(عسى أن يكون قريباً)(٣) وبالفعل هو قريب، إذ الميت لا يحس

ص: ١٤٩

١- سورة الإسراء: آيه ٢٠

٢- سورة الإسراء: آيه ٥٠

٣- سورة الإسراء: آيه ٥١

بالزمن، مثله مثل النائم، فإذا قام من نومه أو موته بعد مليارات السنوات رآه قريباً، كما في أصحاب الكهف حيث لبثوا مئات السنوات ومع ذلك قالوا: (لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ) (١١)، وكما في قصة (إرميا): (فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ، قَالَ: كَمْ لَبِثْتُ؟ قَالَ: لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ، قَالَ: بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ) (٢).

هذا إذا كان الميت نائماً، أما إذا كان في حال وعى فمقياس الزمن يختلف من عالم إلى عالم، فربما كان ألف سنة عندنا دقيقة في عالم ثان، وربما كان بالعكس، كما ثبت في الدين والعلم، بل ثبت أغرب من ذلك، وهو أنه من الممكن أن يسير الزمن من الجمعه إلى السبت في عالم كما في عالمنا، بينما يسير من السبت إلى الجمعه في عالم آخر، وهذا مطلب خارج عن موضوع البحث.

وكيف كان، فهذا الأسلوب الواضح ناقش القرآن منكراً البعث، من دون الشبهات الخاصة بالفلاسفة والمنطقيين.

ص: ١٥٠

---

١- سورة الكهف: آيه ١٩

٢- سورة البقره: آيه ٢٥٩

## مسأله ٢٩: موقف القرآن من اليأس

(مسأله ٢٩): يحرم اليأس فى منطق القرآن الحكيم، كما قال سبحانه: (فإنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون) (١)، ووجه الحرمة عقلاً- أن ليس كل أسباب الحياه بيد الإنسان، حتى إذا لم يجد الطريق إلى الخير يئأس، بل أكثر أسباب الحياه بيد الله سبحانه، فمن أين أن الأسباب انقطعت، وأنه لا رجاء، قال تعالى: (فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً) (٢).

وكم لله من لطف خفى

يدق خفاه عن فهم الزكى

وكم يسر أتى من بعد عسر

ففرج كربه القلب الشجى

وإذا ضاقت بك الأحوال يوماً

فتق بالواحد الفرد العلى

توسل بالنبى (ص) فكل خطب

يهون إذا توسل بالنبى

ولا تجزع إذا ما ناب خطب

فكم لله من لطف خفى

فاليأس أولاً: كذب، لأنه ليست الأسباب بيد الإنسان، ولا علم للإنسان بها أجمعها.

وثانياً: تحطيم للهمه التى تكون بها حل كثير من المشكلات.

وقد أخذ إنسان وربط بأستوانه، وأمر الأمير بأنه يضرب عنقه، قال الرجل: التمس من الأمير أن يأمر بفكى من هذه الأستوانه، وربطى بالأستوانه الأخرى، ثم

ص: ١٥١

١- سورة يوسف: ٨٧

٢- سورة الشرح: ٥ و ٦



يأمر بضرب عنقي، واستجاب الأمير لطلبه، ولما كان بين الأسطوانتين مات الأمير فجأه، وأطلق سراح الرجل، قيل له: لماذا طلبت هذا الطلب، قال: لأنني أعلم أن الله سبحانه في كل لحظه ثلاثمائة وستين رحمه، فقلت في نفسي: لعل رحمه من رحماته تشملني بين الفك من هذه الأسطوانه وربطى بالأسطوانه الثانيه.

وقد أكثر القرآن الحكيم من ذكر الفرج عن الأمم بعد الشدائد التي ما كان يظن أن تفرج أصلاً، ولذا ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه كان يقول: «تضايقي تنفرجي»<sup>(١)</sup> أي إذا بلغت الشده أوجها، كان بعد ذلك الفرج.

ولا يلزم لحصول الفرج أن يأتي الله بخارق، بل يأتي الله سبحانه بقانون يخالف القانون المعسر الذي يظن بقاؤه، مثلاً إنسان حكم عليه بالسجن سنه، ولا أمل له إطلاقاً ما دام هذا الظالم موجوداً، فمن أين أن الظالم سيبقى إلى السنه؟ وإن كان ربما يتدخل الله سبحانه بأمر إعجازي، كما أنقذ قوم نوح وموسى وأنقذ إبراهيم وعيسى (عليهم الصلاه والسلام) بأمور خارقه إعجازيه.

ثم إن كون عمل الإنسان معداً فقط، وحيلولة الله بين المرء وقلبه، كما أشير إليهما في القرآن الحكيم في قوله سبحانه: (وَاعْلَمُوا أَن اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ)<sup>(٢)</sup>، وفي قوله: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)<sup>(٣)</sup>، وفي آيات أخر مما يؤكد الرجاء أبلغ تأكيد.

أما الأول: فلأن الإنسان ليست له ماده الأشياء وذلك واضح، ولا أحد

ص: ١٥٢

١- انظر الكافي: ج ٨ ص ٢٩٤ ح ٤٥٠، ونثر الدر للآبي: ج ١ ص ١٩٠ ط مصر

٢- سورة الأنفال: آيه ٢٤

٣- سورة الأنفال: آيه ١٧

يزعم أنه يخلق المادة، كما ليست له صورة الأشياء، وذلك لبرهان أن الصورة شيء، والشئ لا بد أن يستند إلى المؤثر، إذ لا يعقل أثر بلا مؤثر ابتداءً ولا استدامه، فكما لا يمكن الضياء بدون الوقود ابتداءً كذلك لا يمكن بدون الوقود استدامه، وعليه فالصور التي ربما يزعم خلق الإنسان لها، هي في الحقيقة خلق الله سبحانه، وإنما من يزعم أنه مصور ليس له إلا المعد، مثلاً: صورة الدار ليست من البناء، وإنما من الله الذي قرر للكون قوانين خاصة بالنسبة إلى صورته، وإلا فإذا لم يقدر الله هذه الصور الخاصة بعد الحركات الخاصة من المصورين هل كانت هناك صورته؟

مثلاً إذا لم يقدر الله صورة الدار بعد ترصيف الأحجار بأن لم يقرر وقوف حجر على حجر، ولم يقرر انضباط الأحجار بالحديد والخشب، فهل حصلت هذه الصور؟

إذا فالصوره من الله، كما أن المادة منه سبحانه، وإنما البناء يأتي بالمعد، أى يحرك يده حركات خاصة، مما كان جعل الله الربط بين تلك الحركات وبين تلك الصور، ولذا تجد في كل عالم ربطاً خاصاً بين المعد وبين الصور، مثلاً إذا قفزت في الأرض علوت منها متراً مثلاً، بينما أن نفس ذلك القدر في القفز في سطح القمر يسبب علوك ستة أمتار مثلاً، وكذلك إن قفزت على حلق إنسان في الأرض أمته، أما إذا قفزت باتجاه حلقه في خارج جاذبيه الأرض ابتعدت عنه، بله إنك لا تقدر بذلك قتله، وهذا بحث طويل لا نريد منه إلا الإلماع إلى أن ترتب المسببات على الأسباب بيده سبحانه، بأيه كيفية قيل بالنسبة إلى الترتب، بالتوليد أو الإعداد أو التوافي، كما أشارت إليه المنظومه:

وهل بتوليد أو إعداد ثبت

أو بالتوافي عادة الله جرت

وجرى عادة خطأ شديداً

وليست العليه توليداً

وبعد هذا الترتب، أى يأس يمكن أن ينتاب الإنسان، ولذا أشار القرآن الحكيم

إلى ذلك بقوله: (لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا) (١)، (لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا) (٢).

كما أشير إليه في قصه أصحاب الجنة: (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ) (٣).

وفي قوله سبحانه: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ) (٤).

وفي قوله: (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) (٥).

وفي قوله: (قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ) (٦)، إلى غيرها من الآيات المباركات.

وأما الثاني: فلأن الحيلولة تمنع الشر غالباً، وهي بالإضافة إلى قلة الشر بالنسبة إلى الخير في العالم، يعطى الإنسان الرجاء الكافي، إذ الشر – سواء كان من مصدر الإنسان أو من مصدر الطبيعه – أقل من الخير، فلماذا اليأس، أليس الإنسان يقدم على عمل ما فيه الربح أكثر من الخسارة.

ولتوضيح ذلك نذكر:

١: كون الشر في الطبيعه أقل.

٢: وكون الشر في الإنسان أقل.

٣: وكون قلة الشر بالنسبة إلى الخير توجب الرجاء.

أما الأول: فلأن كل ما في الكون من شمس وأنجم وبحار وأنهار وأشجار وحيوانات وأرض وغيرها خير، وكون بعض هذه الأشياء في بعض الأحيان شراً للإنسان،

أولاً: إنما هو بسبب الإنسان نفسه، فهو كما لو ألقى الإنسان نفسه من شاهق، فهل يقال لذلك أن الدار شر، لأنه لولاها لم يتمكن هذا الإنسان من إلقاء نفسه من سطحها.

ص: ١٥٤

١- سورة الواقعة: آية ٧٠

٢- سورة الواقعة: آية ٦٥

٣- سورة القلم: آية ١٩ و ٢٠

٤- سورة الأنفال: آية ١٧

٥- سورة الشعراء: آية ٨٠

٦- سورة النساء: آية ٧٨

وثانياً: إن ذلك أحياناً نادره، وهو يثبت ما ذكرناه من أقلية الشر.

وأما الثانى: فإذا حسبنا مجموع الإنسان، فخيرهم أكثر من شرهم، وإذا حسبنا إنساناً واحداً منحرفاً فخيرته أكثر من شره أيضاً، حتى الكافر القاتل للمسلم يسبب لهذا المسلم الجنة التى لولا ذلك الكافر لم يدخل الجنة، أو لم يكن له تلك الدرجات الرفيعة.

ومن باب اللطيفه نذكر: إن إنساناً رأى حكيماً فى ساحة الميدان، وقد كان كافر يجول بن الصفيين، مما أربه المسلمين، فقال للحكيم: أنت تزعم أن الوجود خير محض فما هو وجه الخير فى هذا الكافر، قال الحكيم: فيه خياران لا- يوجد أيهما فى أى مسلم، وهما أن قاتل هذا الكافر فى الجنة، ومقتوله فى الجنة، فهل هناك مسلم يأتى منه أحد هذين الخيرين فكيف بكليهما.

لا يقال: فالشمر خير لأنه سبب وصول الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الدرجات الرفيعة.

لأنه يقال: لا شك فى أن شمر سبب ذلك لكن كان عمله عن داعى شر، وهو إخماد نور الهدايه، والعمل الذى داعيه شر لا يكون خيراً وإن أوصل إلى الخير، أرايت لو ضربك إنسان صفعاً بداعى الشر، وكان عمله الصفع سبب ذهاب مرض (اللقوه) مثلاً عنك، فهل عمله خير؟

ولذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى»<sup>(١)</sup>.

لا يقال: إذا كان عمل شمر شراً، فكيف أوصل الحسين (عليه السلام) إلى الخير، مع وضوح لزوم السنخيه بين العله والمعلول، وإلا لصدر كل شىء عن كل شىء؟

لأنه يقال: الحسين (عليه السلام) وصل إلى الخير بأمر الله سبحانه، فالله

ص: ١٥٥

أعطى الخير للحسين (عليه السلام)، لا أن عمل شمر أعطى الخير له (عليه السلام) حتى يقال كيف يكون عمل الشر منتجاً للخير، فعمل شمر سبب، لا أنه أنتج، وقاعده السنخيه فى النتائج الطبيعى لا فى ما توسط فعل فاعل مختار، وهذا بحث طويل نكتفى منه بهذا القدر.

وأما الثالث: فلوضوح أن أكثره الخير توجب رجاء الإنسان، لأن الأغلِب أن النتيجة خير، والعقلاء يعملون على الأ-كثريه فى الغالب، إذ القطعيات فى غير أمثال الرياضيات والمنطقيات والقوانين الكليه وما أشبه قليله جداً، فالتاجر يتاجر بظن الربح، والمسافر يسافر بظن السلامه، والدارس يدرس بظن النجاح والصيدا يرمى الشبك بظن الإصابه، إلى غير ذلك.

إن قلت: فلماذا نرى غلبه أهل الباطل على الأغلب، ولماذا نرى عسر الحق ويسر الباطل على الأغلب، فالباطل كالهدم وهو أسهل من البناء.

قلت: كلا الأمرين اشتباه:

أما الأول: فحق أهل الباطل أكثر من باطلهم، فصار الباطل أقل، مثلاً حاكم جائر يعمل بألف قانون صحيح، وبعشره قوانين باطله، وهذا شىء محسوس إلا- فى أندر النوادر، ثم إذا لاحظنا كل بشر العالم يكون الحق وأهل الحق فيه أكثر، لأن ما يظهر من الأحاديث أن دوله الإمام المهدي (عليه السلام) تطول أكثر مما طالت دول كل الظالمين قبله.

وأما الثانى: فلأن الاشتباه نشأ من رؤيه الناس، إن الأخشاب الكثيره تحترق بإشعال ثقاب واحد، وإن العماره الكبيره التى عمل لأجلها ألف عامل فى مده سنه، تنهدم بعامل واحد يحطمها ب- (بلدوزر) فى يوم واحد، فيقولون: ألا يدل هذا وذاك على أن عمل الهدم أسهل من عمل البناء، بل يقال إن العامل الجاهل يتمكن من هدم العماره بسبب فأس واحد، وقد عمل مهندسون واختصاصيون وخبراء.

ص: ١٥٦

والجواب: إن عمل البناء والهدم بقدر واحد، وإنما يأتي الباني والهادم بالمعد، وهو حركة العضلات فقط، وأى فرق بين أن يحرك الإنسان يده لأجل وضع حجر في البناء، أو لأجل هدم حجر من البناء.

نعم هناك يتدخل بعض القوانين الكونية التي جعلها الله سبحانه في الكون، فيكون عمل المعد من الإنسان باباً إلى ذلك القانون، فيكون العمل بحجم كبير حسب عمل ذلك القانون، لا حسب عمل الإنسان، والإحراق وهدم البناء بالبلدوزر من هذا القبيل في جانب الهدم، كما أن في جانب البناء أموراً من هذا القبيل، مثلاً إذا كان الماء في خزان فوق الجبل، فإن عمل ثقبه إلى الخزان يسبب إرواء أراضي شاسعه فيستفيد منها ألوف الناس والحيوانات، وهكذا إذا طرحت طناً من الحنطة في أرض خصبه فإنه يسبب الإنتاج الكبير الذي ربما أطعم ملايين الناس بحاصله، وكما إذا شغلت ماكنه كبيره، فإنها تنتج إنتاجات واسعه.

وقد قرأت في كتاب: إن في بعض البلاد الصناعيه ماكنه نسيج يعمل فيها مائتا إنسان، تعطى بقدر إنتاج مائتى مليون إنسان، إذا كانوا يشتغلون باليد، إلى غيرها من الأمثله.

وربما يقال: أليست الشريعه كلها قيود، وترك القيد أهون، لكنه خطأ، فالشريعه إيجابيات وسلبيات، فنقول: صلّ وصم وحج وتزوج، إلى جانب لا- تشرب الخمر، ولا- تزن، ولا- تقامر، ولا ترابي، وإذا قيل لمثل هذه قيود لزم أن يقال إن الحياه كلها قيود، ولذا فالأفضل الموت، لأنها توجب الأكل والشرب والنوم واللباس وغيرها وكلها قيود.

والحاصل: إن قول الشر أكثر، والأشرار أكثر، والشر أسهل، وأن الخير مثل الصعود على الجبل، بخلاف الشر الذي هو مثل السقوط من الجبل، وأن الشر عدم قيد والخير قيد، وأن النفوس أميل إلى الشر، وأن الهدم أسهل من

البناء، إلى غيرها من العبارات المتعارفه في الألسنه، نشأ من عدم التعمق في المطلب، فعمل الشر وعمل الخير متساويان من حيث (المعد)، والخير أسهل وأكثر من الشر، والنفوس إلى الخير أميل منها إلى الشر.

ويؤيد ما ذكرناه أن الحق هو مطلوب الناس، والباطل إنما يلبس لباس الحق إذا أراد ترويح نفسه، فالناس راغبون للبضائع الحسنه، كما أنهم راغبون لأصدقاء وأزواج وأساتذه وتلامذه وأولاد... يتصفون بالصفات الحسنه، إذاً فالناس إلى الحق والجمال أميل منهم إلى الباطل والقيبح، (فَطَرَهُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) (١)، وقال (صلى الله عليه وآله): «كل ميسر لما خلق له»، وقد فسر «ما خلق» بما يريد الله سبحانه من الإنسان.

لا يقال: فلماذا تقدم معاويه على على (عليه السلام)، ولماذا قال سبحانه: (أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (٢)؟

لأنه يقال: بل تقدم على (عليه السلام) على معاويه، ولذا يقدسون الناس علياً (عليه السلام) منذ أربعة عشر قرناً، بينما يلعنون معاويه، إذ ليس المناط فتره محدوده من الزمان حتى يقاس بالنسبه إليها التقدم والتأخر، وكذلك (أكثرهم لا يعلمون) في فتره محدوده، فإنه إذا لوحظت الكليه كان الأكثر أحسن، وقد فصلنا ذلك في كتاب (الفقه: الحكم في الإسلام) حول مبحث الشورى وانتخاب الأكثرية، كما تقدم هنا الإلماع إليه أيضاً.

وكيف كان، فالرجاء هو المطابق للعقل والعرف والشرع والحقيقه، بينما اليأس يخالف كل هذه الأمور.

ص: ١٥٨

١- سورة الروم: آيه ٣٠

٢- سورة الانعام: آيه ٣٧

## مسأله ٣٠: لا بديل للقرآن الكريم

(مسأله ٣٠): لا إشكال عند راسخى الإيمان من المسلمين أنه لا بديل للقرآن أصلاً، وأنّ ترك القرآن واتخاذ البديل له معناه ضنك الحياه، والعذاب فى الآخرة، (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (١).

نعم الكفار والمشايعون لهم من شباب المسلمين يرون البديل عن القرآن، أما الكفار فلا يعترفون بالقرآن، وأما المشايعون لهم فيرون أن بعض أحكام القرآن وبعض إخباراته وضعت لا- عن دقه، بل الحكم كان خاصاً بزمان ما قبل الصناعه، والخبر كان نظريه لا- حقيقه علميه، فإن هؤلاء المقلده وإن اعترفوا بالقرآن فى الجمله وصلّوا وصاموا، لكنهم لا يرون رأى المسلمين فى القرآن، ونقول لهؤلاء إنه لا بديل للقرآن:

١: لا فى تشريعاته.

٢: ولا فى إخباراته.

٣: ولا فى إصفائه الشخصيه للإنسان.

كما أن الإشكال على القرآن:

٤: بأنه سبب تأخر المسلمين، كما هو المشاهد فى دنيا اليوم حيث تأخر المسلمون.

٥: وأن الأجانب إنما تقدموا لأنهم لم يتقيدوا بما فى القرآن من أحكام هى قيود على البشر.

٦: وأن بعض ما فى القرآن نظريه لا يصدقها العلم التجريبي.

كل ذلك

ص: ١٥٩



إشكالات واهيه نشأ من عدم التدبر فى القرآن، (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) أولاً، وعدم التعمق فى الأمر ثانياً.

١: أما أنه لا بديل للقرآن فى تشريعاته، فلأن كل تشريع لا يستند إلى الله سبحانه، لا دليل على أنه علمى، ولا دليل على صلاحيته للبشر، كما لا دليل على وجوب اتباع البشر له، إذ البشر لا يحيط بكل جوانب المعرفة، بينما الله يحيط بكلها، ولذا فالبشر لا يعرف الصالح من غير الصالح بينما الله يعلم ذلك، ولذا قانون الله لا يُغير بينما قانون البشر يغير، حتى إذا وضعه الناس بكل أفرادهم.

ثم أى موجب للإنسان فى أن يتبع القانون وإن اشترك هو فى وضعه، إذ ليس اشتراكه إلا أنه أعطى الكلام أن يتبع ما وضعه، وأى دليل على وجوب اتباع هذا الكلام الذى أعطاه والتزم به، أما الله فحيث إنه المالك الخالق يجب اتباعه بضروره العقل، أما الذين يشكون فى أن القرآن كلام الله، فهم حائرون فى مستند القانون ووجه وجوب اتباعه، كما يظهر ذلك لمن راجع كتب القانون التى ألفها كبار علماء القانون.

٢. وأما أنه لا- بديل للقرآن فى إخباراته، فلأن أول الخلقه وآخر الإنسان مجهولان حتى للعلماء، إذ إنهم يقولون ذلك بالفرضيات، ولذا يختلفون أولاً، ثم يخالف أحدهم نفسه فى نظريته الجديده ثانياً، ولذا ترى جماهير من المثقفين لا يعتمدون على هذه الآراء، ويقون فى حيره من أمرهم، ثم البصيص من العلم إذا كان فإنما هو بالنسبه إلى المبدأ، أما المصير فهو من أغمض الأمور على العلم، وإذا كان بعض الجمعيات الروحيه تعترف بخلود الروح لبعض التجارب، فإن ذلك لا يعنى عرفان ولو جزء من مليون جزء من المعرفة المرتبطه بالمصير، وعقلاء البشر يخافون من سوء المنقلب أى خوف، لأنهم يرون آثار

العلم والقدره فيقودهم ذلك إلى عدم العبثيه.

إذا فالمطلوب تأمين المستقبل، وهذا ما يعجز العلم عنه كل العجز، ولذا نشاهد أن الدين \_ مهما تكالب قوى الإلحاد ضده \_ مهوى أكثره البشر، وقد أجريت أخيراً إحصاءات فى الاتحاد السوفياتى لأجل معرفه التعلق بالدين، فأسفرت من تعلق أكثر من خمسين مليون من الشباب الذين ولدوا بعد ثوره أكتوبر بعشرات السنوات بالدين، مما أدهش زعماء الإلحاد، ووضعوا أدق البرامج لكفاحه.

أقول: لكنه لا يمكن أن يكافح (فَطْرَهُ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) (١).

وقد كان التخويف من المصير من أقوى وسائل الأنبياء (عليهم السلام) لتقويم الناس وإرجاعهم إلى جاده الصواب، وهذا الخوف هو الذى يقود المؤمنين إلى هذا اليوم إلى سواء السبيل، ولذا نجد أن الاستقامه عند المتدينين أكثر بكثير من الاستقامه عند غيرهم، وإن لم يكن على المتدين وازع وكان على غيره وازع من القانون وحفظته، وذلك لوضوح أن الوازع الداخلى عند المتدين يزعه عن الانحراف، بينما الوازع الخارجى على غير المتدين لا يكفى فى السير به إلى الجاده دائماً، بالإضافة إلى أن نفس الشرطى الوازع هو بحاجه إلى وازع آخر، وهلم جراً، وإذا لم يصل إلى الضمير الذى هو وازع حقيقى ينحرف الكل، وازعاً كان أو موزوعاً، ولذا ينطبق عليهم:

يا حاكمى الأقوام يا ملح البلد

ما يصلح الزاد إذا الملح فسد

وعلى أى حال، فلا- بديل للقرآن فى إخباراته، وإنما يرتطم من لم يتخذ القرآن مصدر الإخبار، فى أحوال الجهل، ويعانى من شدائد الخوف من المصير وأهواله، وفى القرآن الحكيم: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (٢).

ص: ١٦١

١- سورة الروم: آيه ٣٠

٢- سورة الرعد: آيه ٢٨

فإن الاطمئنان ليس من جهة الشرائع، بل من جهة الإخبارات أيضاً، والآية إن لم تشمل الإخبارات بالإطلاق، فإنها شاملة لها بالمناطق.

٣: وأما أنه لا- بديل للقرآن في إضفاء الشخوصه للإنسان، فهو لأن الإنسان إنما يحس بشخصيته ويتمتع بوجوده تمتعاً كاملاً، وتملاً نفسه الطمأنينه والاستقرار، إذا كان منضمماً إلى جماعه محترمه، لها أهدافها ومناهجها وأساليبها التي يجعلها منهاجاً مستقراً لحياته، من مبدئها إلى منتهاها، فيعلم ما هو المنهج في الزواج والطلاق، والحمل والولادة، والإرث والقضاء، والعبادة والمعامله، والاقتصاد والسياسه، والتجمع والانفراد، والزراعه والعمران، إلى آخر ذلك، إذ لا يمكن للإنسان أن يعيش عيشه كريمه إلا بهذه الأمور.

والمسلم المستند إلى القرآن في راحه كامله من هذه الجهه، بينما غير المسلم لا مستند له إطلاقاً، إذا لم يكن منضمماً إلى جماعه، أو له مستند مترجرج إذا كان مستنداً إلى جماعه، مثلاً الكتلتان المعاصرتان (الشرق والغرب) كلتاهما تعيشان في حاله من اللا استقرار والاضطراب، لعدم استقرار مستندهما، ولذا كثر أمراض القلق والشذوذ من الحياه بالهيبه ونحوها، وأمراض الأعصاب وموت الفجأه وما إلى ذلك، حتى كتب أحدهم (دع القلق وابدأ الحياه).

بل الذين شاهدوا الغرب والشرق من قريب يخبرون بأن كثيراً من الناس خصوصاً الشباب، يعيشون في حاله غريبه من الضياع والانفصام، وليس ذلك إلا لأجل عدم وجود كتله متينه مستقره يتمكن الإنسان من الانضمام إليها لإبداء شخصيته، بالإضافة إلى عدم وجود قانون مستقيم مستقر يمكن الاعتماد عليه، بينما القرآن يوفر كلا الأمرين لأتباعه.

٤: أما الإشكال على القرآن بأنه سبب تأخر أمته كما نشاهد اليوم ذلك في المسلمين، فيرد عليه هذا التساؤل:

هل المسلمون تأخروا من يوم تركوا

ص: ١٤٢

القرآن، أو تأخروا من يوم أخذوا بالقرآن؟ إنه لا- أحد يمكنه أن يقول إن المسلمين تأخروا من يوم أخذوا بالقرآن في أول الإسلام، بل الكل القريب والغريب متفقون على أن القرآن صار سبب تقدم المسلمين، بل قفزهم إلى الأمام قفزاً أنبهر به العالم إلى هذا اليوم. إذاً فالتأخر إنما أصابهم من يوم تركوا القرآن.

وليس لأحد أن يقول: إن القرآن كان وسيلة التقدم في العصر البدائي، أما في عصر الصناعات فليس القرآن سبباً للتقدم، كما أن السيف سبب الفوز في الحروب البدائية، أما في عصر الصاروخ فالسيف لا يسبب الفوز في الحرب.

لوضوح الفرق، فإن قوانين القرآن قوانين تقدميه، لا فرق فيها بين عصر وعصر، وجيل وجيل، بل الاحتياج إلى القرآن في عصر التقدم أكثر، كما سنذكر ذلك في مسأله آتیه إن شاء الله تعالى.

إذاً فالقرآن لم يسبب تأخر أمته، بل ترك القرآن سبب تأخرهم، قال تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً)، وقال: (وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ)، وقال: (وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ)، إلى غيرها من الآيات.

٥: وأما أن الأجانب إنما تقدموا لتركهم الطقوس الدينية التي التزم بها المسلمون في عملهم بالقرآن، فهو اشتباه كبير، وذلك يظهر بالتحليل.

أ: فالأجانب لم يتقدموا في إرساء المجتمع المستقر الحر الصحيح الجسم والعقل والفكر، ويدل على ذلك كثره اضطراب العالم بالثورات والحروب في زمانهم، كما كثرت الأمراض والجرائم وغير ذلك، أما الحريات فقد فقدت في بعض المجتمعات كالمجتمعات الشيوعية، كما تقلصت في بعض المجتمعات الأخر كالمجتمعات الرأسمالية.

ب: ولكنهم تقدموا في النظام والنظافة والصناعة والزراعة وما أشبه، وذلك ليس لأجل أنهم تركوا الطقوس الدينية، بل لأجل أنهم أخذوا بالدين

فى هذه الجوانب، انظر إلى هذه الآيات والروايات والقواعد: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) (١)،

: «النظافه من الإيمان» (٢).

: (مَنْ كُلُّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ) (٣).

: «ونظم أمركم» (٤).

: (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ) (٥).

يقول الفقهاء: الصناعات واجبه كفايه.

: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) (٦).

: «من وجد ماءً وأرضاً ثم افتقر أبعد الله».

إلى غيرها وغيرها.

وعلى هذا فالمسلمون إنما تأخروا عن العالم لعدم أخذهم بهذه القواعد والأحكام، والأجانب إنما تقدموا فيما تقدموا لأخذهم بهذه القواعد والأحكام، ولعل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يشير إلى ذلك، حيث قال: «الله الله فى القرآن لا يسبقنكم بالعمل به غيركم» (٧).

٦: وأما أن بعض ما فى القرآن نظريه لا يصدقها العلم التجريبي، فهذا مجرد ادعاء.

أولاً: لا نظريه فى القرآن بل كلها حقائق.

وثانياً: إن كل مورد خالف القرآن مما يسمى بالعلم، ظهر بطلان الثانى وصحة الأول، ألم تبطل نظريه فرويد وماركس ودارون وماركوز، فى قصه أن المحرك للإنسان الجنس أو الاقتصاد أو أن أصل الإنسان القرد، أو أن الإنسان ذو البعد الواحد.

أليس ذلك دليلاً على أصاله القرآن فى أحكامه وأخباره، وأن كل ما خالفه فهو باطل، (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) (٨)، فلا- النظريات السابقه على القرآن (بين يديه)، ولا- النظريات اللاحقه عليه (خلفه) تمكن أن تصمد أمام حقائق القرآن.

ص: ١٦٤

١- سورة البقره: آيه ٢٢٢

٢- المستدرک: ج ٣ ص ١٠١ باب ٩٢ ح ٩

- ٣- سورة الحجر: آيه ١٩
- ٤- نهج البلاغه: الكتاب ٤٧
- ٥- سورة الحديد: آيه ٢٥
- ٦- سورة الأنفال: آيه ٦
- ٧- نهج البلاغه: الكتاب ٤٧
- ٨- سورة فصلت آيه ٤٢

### مسأله ٣١: هيمنه القرآن في جميع العصور

(مسأله ٣١): هناك زعم أن القرآن أخلى مكانه للعلم، لأن القرآن كان علماً في زمان لم يكن فيه تقدم العلم، فلما جاء العلم الحديث استغنى العالم عن القرآن، فليس القرآن حتى للمسلم به إلا قراءة للثواب والأجر، والتبرك والزينه، وسبباً لكسب رضى الله وثواب الآخرة.

لكن هذا الزعم فاسد، فإن القرآن مهيمن، من غير فرق بين عصر العلم وبين عصر البداءه، بل الحاجه إلى القرآن في عصر العلم أكثر، وكلما تقدم العلم ازدادت الحاجه إلى القرآن أكثر فأكثر.

فإن القرآن يبين العلاقات ويطهر النفوس ويقىد الأعضاء والجوارح عن الانحراف، ولا فرق في كل ذلك بين عصرى البداءه والعلم، بل الاحتياج إليه في عصر العلم أكثر، القرآن يقول: (لا تسرق)، (لا تزني)، (لا تأكل أموال الناس بالباطل)، (تصح التجاره عن تراض)، (أنت حر في حد عدم الإضرار بالآخرين)، (بع واشتر في موازين عادله)، (لا تظلم)، (طهر نفسك عن الحسد والغل والعداوه)، (احفظ لسانك من السباب والهمز واللمز)، (انفق على الفقراء)، (دافع عن المستضعفين)، (تعاون على البر والتقوى) و (لا- تعاون على الإثم والعدوان)، إلى غيرها وغيرها مما يستفاد من آيات القرآن الحكيم، فهل في هذه الأحكام فرق بين زمان وزمان، ومكان ومكان، وبشر وبشر، وجيل وجيل؟

بل الاحتياج إلى هذه الأنظمه والقوانين في عصر العلم أكثر، إن الظالم في عصر البداءه كان بإمكانه أن يجهز الجيش فيقتل عشره آلاف إنسان ظلماً بواسطة السيف، لكن الظالم في عصر العلم بإمكانه أن يهيا القنبله الذريه فيقتل عشره ملايين، ففي أى الزمانين كان الاحتياج إلى تطهير النفس أكثر، وفي أى الزمانين تكون الحاجه إلى أن يكون رئيس الدوله عادلاً خائفاً من الله سبحانه أكثر.

وكذلك إذا فرض تقدم العلم حتى صار بإمكان

قبله واحده أن تقتل مائه مليون، ألا يكون الاحتياج إلى قوانين القرآن في ذلك الزمان أكثر.

وهكذا السارق في الزمان البدائي كان بإمكانه أن يكون عصابه فيسرق ألف دينار من صندوق التاجر، أو أن يسرق طناً من ثمار بستان، فلما تقدم العلم تمكن السارق أن يسرق بعصابته مصرفاً فيه مليون دينار لألف إنسان، إلا تكون الحاجه إلى الردع في الزمان الثاني أكث.

وإذا تقدم العلم فتمكن الإنسان أن يسرق أموال الناس بمجرد الإراده فرضاً، ألا يكون الاحتياج إلى تنظيف النفوس وردعها عن المآثم في مثل هذا الزمان أكثر.

إلى غير ذلك من الأمثله.

وهذا هو سر تقدم الأنبياء (عليهم السلام) على كل البشر مدى الأزمان، وحتى أن المخترع والمكتشف خاضع لهم، إن الأنبياء جاؤوا إلى الناس بالنظام الذى يوجب راحه الناس فى ضمائرهم وأجسادهم، والمخترع إنما يأتى بشيء من راحه الإنسان، ومن يأتى بما يريح الإنسان فى كل جوانبه أفضل ممن يأتى إلى الإنسان بما يريحه فى بعض جوانبه.

هذا مع الغض عن الآخره، وإلا فيبدو المخترع أمام النبى من أصغر الأقرام أمام أكبر العمالقه، وحتى فى الموازين الدنيويه الآتى بالنظام يقدر أكثر مما يقدر المخترع، فمثلاً: (لنكولن) يقدر أكثر من ما يقدر مخترع أمريكى، و(ماركس) يقدر أكثر مما يقدر مخترع روسى.

وهنا سؤال متطفل خارج عن المبحث لا بأس بإلقاء الضوء عليه، وهو لماذا يدخل المؤمن العادى الفلانى الجنه، بينما يدخل الكافر المخترع النار، وكيف صار الأول محبوباً عند الله، والثانى مبغوضاً، مع أن الأول لم يخدم حتى نفسه والثانى خدم البشرية.

والجواب أولاً: إنه ليس كل كافر يدخل النار، بل كل من تمت عليه الحجه وعانده، وإلا امتحن يوم القيامه، فإن خرج عن الامتحان ناجحاً دخل



وثانياً: إن الكافر بخدمته إن أراد الشهرة والمال، فأى حق له أن يطلب الأجر من الله، فهل يصح أن يعمل البناء لجارك ثم يطلب منك الأجر، أما المؤمن فدخوله الجنة دون الكافر أمر طبعى، إنه اطاع الله فاستحق عليه الثواب، بينما الكافر لم يطعه، أرأيت لو أنك قلت لعالم بناء: اعمل لى هذا العمل، فعمل، ولم تقل لمهندس قدير: ابن هذه المدينة، فبنى المهندس مدينة كاملة، فأيهما يستحق منك الأجر؟

وكيف كان، فالقرآن فى عصر الآله هو القرآن فى عصر البداءه، بل سيبقى قرآنا إلى الأبد، ولذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»<sup>(١)</sup>، بل الاحتياج إلى القرآن فى عصر العلم أكثر، وكلما تقدم العلم صار الاحتياج إلى القرآن أكثر فأكثر، حتى تصل الحاجه قمتها فى آخر الدنيا، حيث تنتهى الدنيا وتبدأ القيامة، والله المستعان.

ص: ١٦٧

## مسأله ٣٢: كيفية الدعوه إلى الإسلام

(مسأله ٣٢): من الواجب أن تكون الدعوه إلى الله سبحانه، سواء دعوه الكفار إلى الإسلام، أو دعوه الجهال إلى تطبيق أحكامه، كما قال سبحانه: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (١١).

فباللزام مراعاة الحكمه \_ وهى وضع كل شىء موضعه \_ فى الدعوه والهدايه، ثم فى هذه الدائره قد يصادف الإنسان الداعى شخصاً غير معاند، فاللزام إعمال (الموعظه الحسنه) معه بأن يكون الإرشاد بالحسنى، لا إرشاداً عادياً، وقد يصادف الإنسان الداعى شخصاً معانداً، فاللزام إعمال (الجدال الأحسن) معه لا الجدال العادى، وذلك لأن مهمه الداعى إيصال الطرف إلى المطلوب، فاللزام أن يتحرى أحسن السبل، وليست (الموعظه) بنفسها أحسن السبل، بل هى أحسن السبل إذا كانت (حسنه)، كما ليس (الجدال) مع المعاند أحسن السبل، بل إذا كان (بالتى هى أحسن)، ومن يدرى فعل المجادل المعاند انقلب إلى ولى حميم، كما قال سبحانه: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (٢٢).

فبالصبر والحظ: (معرفة الأسلوب) ينجح الداعى، وليس المراد بـ (الحظ) ما فى اصطلاح العوام، فإنه وإن كان حقاً فى الجملة، إذ ليس كل نجاح الإنسان بيد الإنسان، لكن ظاهر الآيه كون الكلام فى العمل لا فى التقدير الخارج من يد الإنسان، إنك إذا تزوجت زوجه جامعهه للشرائط، فليس بيدك أن تجتاحها الوباء فتموت، كما ليس بيدك أن ترزق منها أولاد أو لا ترزق، إلى غير ذلك من الأمثله، إنه (الحظ) أى التقدير

ص: ١٦٨

١- سورة النمل: آيه ١٢٥

٢- سورة القصص: آيه ٧٩

الذى ليس بيد الإنسان، أما أن تكون المرأه ذات حسب ونسب، ومن عائله ولوده، وذات خلق حسن، فهى بيدك.

والحاصل: إن كلما كان فى دائره الاختيار لم يكن حظاً وقدرأً وقضاءً، وكلما لم يكن فى دائره الاختيار فهو حظ وقضاء وقدر.

وكيف كان، فالإنسان الذى يقع فى طرف الإنسان الداعيه، قد تدرج إلى عقيدته الفاسده فى خمس مراحل، إذ الإنسان إذا رأى شيئاً، لا- بد له أولاً من الملاحظه، ثم الشك نحوه، ثم الظن، ثم العاطفه، ثم الاعتقاد الذى يتدرج نحوه، واللازم أن يتفهقر فى كل تلك المراحل ليصل إلى الحق، بأن ينحل الاعتقاد، ثم تزول العاطفه نحوه، ثم يتبدل الظن إلى الشك، ثم ملاحظه الحق، والتدرج إلى الاعتقاد به، وهذه المراحل نقضاً وبناءً لا بد وأن يكون بهدوء حتى لا يمس كلام الحق غرور الإنسان، ولذا قال سبحانه: (وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ) (١١)، فإذا لم يكن الإنسان معانداً أفاده البرهان بالأحسن، وإذا كان معانداً احتاج إلى الجدل، ولكن اللازم أن يكون الجدل بالتى هى أحسن أيضاً، حتى إذا كان قابلاً للهدايه قبلها.

نعم تبقى قله معانده لا تنفعهم كل شىء (وَإِنْ يَرَوْهُ كَلِّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا) (٢)، لكن تلك القله المعانده لا يستفزون أكثر فأكثر ليكون هدمهم مضاعفاً.

نعم لا شك فى أن (الحكمه) أحياناً تقتضى الخشونه، كما نجده فى القرآن الحكيم، لكنه نادر جداً، ولذا تجد القرآن الحكيم يصر على نمط (الحسنى) قال سبحانه: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ

ص: ١٦٩

١- سورة البقره: آيه ٢٠٦

٢- سورة الأعراف: آيه ١٤٦

كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَيْدٌ وَنُفْسًا رُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَاءُ يَرْحَمَكُم أَوْ إِنَّ يَشَاءُ يُعَذِّبِكُمْ وَمِمَّا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكَيْلًا (١)، فالشيطان الشيطان، ولذا كرر بلفظه في الآيه المباركه، يريد أن ينفذ، ونفوذه يكون إذا لم يكن بـ (التي هي أحسن).

ثم الله أعلم بنواياكم وأساليبكم إن اتبعتم أوامره «شاء أن يرحمكم» وإلا- «شاء أن يعذبكم» وأنت يا رسول الله عليك التبليغ سمعوا أو لم يسمعوا، فلست وكيلا- عليهم مأمورا بحفظهم، فإنه لا- يأتي منك ذلك، (فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر) (٢)، وكل داع كذلك إنما هو مذكر، فلا يطلب منه ما ليس بمقدوره، فإذا رأى عدم الفائدة لا يهتم، (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) (٣).

ويقول سبحانه في آيه أخرى بصدد الدعوه بالحسنى: (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (٤)، ما يوجب سلامه الجاهل وسلامه أنفسهم، لكن ذلك إذا لم يكن من الحكمة (الشده) وإلا فاللازم الشده: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) (٥)، فهم اكتسبوا الصفة من الله سبحانه، فإنه «أرحم الراحمين في موضع العفو والرحمة، وأشد المعاقبين في موضع النكال والنقمة» (٦)، إنه ليس برحم أن تترك الظالم ليظلم الناس، وإنما الرحم أن يكون ذلك إذا لم يكن مزيد من الظلم، يقول السعدى في شعر له:

ص: ١٧٠

١- سورة الإسراء: آيه ٥٤

٢- سورة الغاشية: آيه ٢٢

٣- سورة فاطر: آيه ٨

٤- سورة الفرقان: آيه ٦٣

٥- سورة الفتح: آيه ٢٩

٦- دعاء الافتتاح (مفاتيح الجنان: ص ١٧٩)

ويقول سبحانه في آية أخرى: (وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) (٢) فإنهم بحاجة إلى الخشونه، أو اللازم تركهم وشأنهم، (وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) (٣)، فإذا كنا جميعاً أتباع إله واحد، وثؤمن بالكتب المنزل، فلماذا الخصام بعد توفر الحجة على أن محمداً (صلى الله عليه وآله) وقرآنه مثل الكليم وتوراته والمسيح وإنجيله؟

ويقول في آية أخرى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مِا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) (٤)، الشجرة الصحيحة النضرة لها أساس ثابت بجذورها في أعماق الأرض، ولها فروع ممتدة إلى أجواء السماء، ولها ثمار طيبة، وكذلك بالنسبة إلى الكلمة الطيبة، من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ليكون أدخل في النفس، فلها جذور ثابتة في النفوس لأنها توافق الفطره، ولها رفعه معنويه فكل من سمعها قال: إنها كلام رفيع، أما فائدتها التي هي بمنزلة الثمار فهي دائمة في كل حين، ليست كثمار الأشجار خاصة بفصل وزمان مخصوصين، بل الكلمة الطيبة تؤثر وتعطي ثماراً طيبة في كل زمان ومكان، بإذن الله فإن الله جعل الكلمة الطيبة هكذا، أما الكلمة الخبيثة، فلا تعرفها النفوس

١- ترحم بر پلنگ تيز دندان ستمکاری بود بر گوسفندان

٢- سورة العنكبوت: آيه ٤٦

٣- سورة العنكبوت: آيه ٤٦

٤- سورة إبراهيم: آيه ٢٤

فليس لها جذور ولا- لها رفعه، فهو كلام ساقط سافل، فهي كالشجره اليابسه المجتثه فهى فوق الأرض فقط، وليس لها ثبات بل تنقلها الريح من هنا إلى هناك حتى تنحطم وتتهشم ولا تعطى الثمر.

وهكذا يؤدب القرآن المسلمين عامه، خصوصاً إذا كانوا دعاه إلى الله سبحانه، باستعمال أفضل السبل فى سبيل الدعوه، وفى سبيل نقاء الاجتماع عن المنازعه والخصام، حتى يكون الذى بينك وبينه عداوه ينقلب إلى ولى حميم، لكن ذلك ليس من نصيب كل إنسان، بل إنه نصيب الذى صبر، وكان ذا حظ عظيم فى سلوكه وأعماله وأقواله.

ص: ١٧٢

### مسأله ٣٣: انتصار القله المحقه على الكثره المظله

(مسأله ٣٣): من أهم ما يجب على أهل الحق تعلمه واتباعه من القرآن الحكيم، هو تعلم أن القله تغلب الكثره إذا كانت القله مع الحق، وتعلم لزوم التطبيق العملى للإقدام مقابل الباطل، فأول الأمرين نفسى، وثانى الأمرين خارجى، فإن الانهزام أول ما يقع هو فى النفس، ثم يتبعه الانهزام فى العمل.

فباللزام أولاً: أن يعلم الإنسان أن الباطل ليس ذا كثره، وإن توهم الإنسان ذلك فى بادى الرأى، بل الباطل ذا قله، وإنما سكوت الناس عنه يجعله فى عين الجاهل ذا كثره، إن الناس غالباً يتبعون مصالحهم، وحيث يأخذ الباطل بالزمام يسكتون عليه، فيتوهم الجاهل أنهم معه، بينما ليسوا معه، ولذا ترى أنه بمجرد أخذ الحق بالزمام التف نفس أولئك الناس حوله.

وأحسن مثال لذلك، مكه حاربت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أكثر من عشرين سنه، وفى نفس يوم الفتح انقلب المحاربون على رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى محاربين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حنين، فالمهم أن تسقط السلاح من يد الباطل القليل العدد.

وفى تاريخنا القريب رأينا كيف انقلب الموالمون معادين حين سقطت السلاح من يد حكومه إلى حكومه أخرى، وقد ذكر القرآن الحكيم هذه الحقيقه، أو قريباً منها، فى قصه (طالوت وجالوت) حيث إنه لما سقط اللواء من يد جالوت انهزم أصحابه، قال سبحانه: (وَقَتِيلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) (١١)، فالقتل الواحد سبب الانهزام لجماهير مع أن الجماهير كانوا كفره، وكان صف طالوت مؤمنين قله.

وثانياً: يلزم أن يعلم أن الباطل وإن كان ذا كثره حقيقه، فإن القله تغلب

ص: ١٧٣

الكثرة بإذن الله، وذلك لتفكك جبهه الباطل حقيقه وإن ظهرت متراصه، بينما جبهه الحق المجاهده متراصه حقيقه وإن ظهرت مفككه، (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ) وإذن الله (تكويني) بأن تهيأ الفئه القليله أسباب النصر، إذ حينذاك يأذن الله حيث أخذ الناس بأسباب النصر، و(غيبى) إذ لا شك فى نصره الله لعباده المؤمنين:

(إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ).

: (إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ) (١).

: (إِذْ يُوحَىٰ رُبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقَىٰ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) (٢)، ضرب العنق لإذلالهم، وضرب البنان لرجفه أصابعهم حتى لا تحمل السلاح.

وثالثاً: حيث تقوى معنويات المسلمين لقوه قلوبهم وعلمهم بأنهم مع الله، وحيث تضعف معنويات الكافرين لأنهم يدخلون الميدان بدون سلاح الإيمان، فالكفار يرون واقع المؤمنين القليل حساً، والمؤمنون يرون الكفار قله، لعرفانهم تفككهم، لأن الجهات النفسيه عند المؤمنين تتدخل فى أبصارهم، كما تتدخل النفس فى المدارك كثيراً، مما يسبب إقدام المؤمنين مع قلتهم على الكفاح، «يقللكم فى أعينهم ويقللهم فى أعينكم».

وهذا أيضاً من لوازم الإيمان فى جبهه المؤمنين، ومن لوازم الكفر فى جبهه الكفار، لأن الغرور يتبع الكفر، فإنه من لوازمه وتوابعه، فاللازم على المؤمنين وإن كانوا قله فى مقابل المفسدين، أن يعلموا أنهم قله أولاً، وأنهم على تقدير كونهم كثره فهم (أفئدتهم وقلوبهم هواء) ثانياً، وأنهم حيث تقوى معنويات المؤمنين فهم غالبون على كل حال، إن أقدموا (قال رجلاً من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا

ص: ١٧٤

١- سورة آل عمران: آيه ١٦٠

٢- سورة الأنفال: آيه ١٢



عَلَيْهِمُ الْبَابُ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلُوا أَنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١)، ثالثاً.

(وقد ورد أنه قيل للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): كيف تغلب على كل من حاربتك، قال: «الأميرين، الأول إنى أذعن على قتله، والثانى إنه يعاوننى على نفسه» (٢)) فإنه حيث يعلم أنه فى قبال الإمام (عليه السلام) ينهزم نفسياً، وبذلك فهو يعاون الإمام على قتل نفسه.

والقرآن الحكيم تذخر بقصص الأقليات التي غلبت الأكثريات وكانت العاقبة للأقلية الصالحة فى قبال الأكتريه الفاسده، فموسى (عليه السلام) غلب فرعون، وعيسى (عليه السلام) غلب ميردوس، وكل من نوح وإبراهيم وصالح وشعيب ويونس ولوط (عليهم السلام) وغيرهم غلبوا أقوامهم، وإن كان أولئك الأنبياء قليلين وتلك الطغاه كثيرين، وأصحاب الكهف القله: (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَأْبُهُمْ) (٣) غلبوا الملك الجبار (دقيانوس)، وبعد نوم لم يشعروا بقدره \_ لأن النائم لا يشعر بمرور الزمان \_ وإذا بهم يفتحون عيونهم على قوم مؤمنين، وقد كتبت على أبواب المدينه اسم الله واسم عيسى روح الله فى القصه المشهوره، إلى غيرها من القصص القرآنيه التي تعطى للمؤمنين هذه الحقيقه الواقعيه المشجع.

ثم إنه كثيراً ما يتصور المصلحون أن فى الإقدام مهلكه، فينسحبون خوف الهلاك، لكن اللازم أن يعلموا، أن المهلكه فى ترك الإقدام أكثر من المهلكه فى الإقدام، إذ الطغاه إذا غلبوا يكونون كما قالت الصديقه الطاهره (عليها السلام): «وأبشروا بسيف صارم، وسطوه معتد غاشم، يدع فينكم زهيداً، وجمعكم حصيداً» (٤)، فالهلا-ك تحت سلطه الظالم أكثر من الهلا-ك فى مواجهه الظالم.

نعم سنه الله فى خلقه أن يكون الأرفع نفساً والمجهز باللوازم هو المقدم

ص: ١٧٥

١- سورة المائده: آيه ٢٣

٢- انظر نهج البلاغه: الحكمه ٣١٨

٣- سورة الكهف: آيه ٢٢

٤- الاحتجاج: ج ١ ص ١٤٩

فبالإلزام أن ترفع معنويات الفئة المجاهدة، وأن يحصلوا على أكبر قدر مقدور من الأهبه والاستعداد، حتى إذا كانت الأهبه في الفرار لتهيئه الظروف المواتية فروا، كما فعل موسى (عليه السلام): (ففررت منكم لما خفتكم)، وحتى إذا كانت الأهبه الانسحاب الوقتي لمزيد من الاستعداد انسحبوا، كما فعل الإمام الحسن (عليه السلام) كما ذكرناه في كتاب ثوره الإمام الحسن (عليه السلام)، وإليه الإلماع في قوله سبحانه: (وَمَنْ يُؤَلِّهْم يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَكَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ) (١)، فتحرى السلاح الأفضل، وتحرى فئه ينضم إليهم ليس فراراً من الزحف وإنما إلقاء الأمور على عواتقها، والانتظار بدون الاستعداد هو المحكوم عليه بغضب الله.

إن (انتظار الفرج) ليس بالسلبيات وإنما بالإيجابيات، أرأيت إن وجدت زارعاً في الصحراء، فقلت له: ما ذا تصنع، قال: انتظر الزرع، نظرت فإن كان كرب الأرض وأجرى الماء وعمل بما يؤدي إلى الزرع، صدقت كلامه، ورأيت أنه يصدق في قوله انتظر الزرع، أما إذا رأيت لم يعمل شيئاً، وإنما ينتظر الغيب أن يأتيه بالزرع، رأيت منحرفاً وعلمت كذب كلامه، وقلت له كلا إنك لا تنتظر الزرع.

وكذلك بالنسبه إلى من يقول أنتظر الولد وهو لا- يتزوج، ومن يقول أنتظر الربح وهو لا- يتاجر، ومن يقول أنتظر النجاح في المدرسه وهو لا يدرس، إلى غير ذلك، فإن كلام هؤلاء لا يعدو كونه هراءً.

وهكذا حال المتري بزى المصلح، إن كان تهيأ وأعد واستعد، كان قوله بأنه يريد الإصلاح صحيحاً، وإلا كان خارجاً من هذا الصف وإن تزي بزى المصلحين، أصلح الله حالنا ومآلنا، ووفق المسلمين لإعاده دور الإصلاح تحت لواء الإسلام وحكم القرآن، وقياده الرسول والأئمه الطاهرين (عليهم السلام)، ما ذلك على الله بعزير.

ص: ١٧٤

## مسأله ٣٤: حرمة التغيير بالرأى

(مسأله ٣٤): لا يجوز تفسير القرآن بالرأى، ويدل عليه الأدله الأربعة:

فمن الكتاب: قوله سبحانه: (وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ) (١)، وقوله: (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) (٢)، إلى غيرهما.

ومن السنه: متواتر الروايات المذكوره فى كتابى القرآن والقضاء من الوسائل والمستدرک وغيرهما.

ومن الإجماع: ما لا يخفى على من راجع كتب الأصول وغيرها فى بحث حجیه ظواهر القرآن.

ومن العقل: إنه لا يجوز تفسير مراد أحد من كلامه إذا لم يكن له ظاهر، أو كان له ظاهر لكنه أراد خلاف بعض تلك الظواهر بقرائن منفصله، ومن المعلوم أن القرآن اشتمل على كلا الأمرين، إذ بعض آيات القرآن متشابهات، مثل فواتح السور، ومثل قوله: (ثَلَاثَةٌ قُرُوءٍ) وغيرهما، كما أن كثيراً من المطلقات والعامات وغيرها قيدت وخصصت وأريد بها غير ظواهرها، فكيف يجوز الاستقلال بالتفسير.

إذا فالواجب مراجعه الأحاديث الواردة سواء فى شؤون القرآن، أو فى شؤون الأصول، أو فى شؤون الأحكام، وبعد ذلك جاز العمل بالظواهر التى لم تتعرض الأحاديث لها، وذلك لأن القرآن نزل لتفهيم الناس، كما قال سبحانه: (مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ) (٣)، فجاز للناس أن يفهموا من ظواهر القرآن التى لم تتعرض لها الروايات بالتقييد والتخصيص وما أشبه ذلك.

ص: ١٧٧

١- سورة آل عمران: ٧

٢- سورة النساء: ٨٣

٣- سورة إبراهيم: ٤

أما الأحاديث الواردة في شؤون القرآن فهي مثلما ما ورد في تفسير النعماني من تصنيف آيات القرآن.

وأما الأحاديث الواردة في شؤون الأصول فهي مثلما ورد حول آيات العقيدة المرتبطة بالإله وبصفاته وما أشبه ذلك.

فإن العقل وإن دل \_ على الأغلب \_ على المعقول وغير المعقول من صفاته وذاته سبحانه، إلا أن العقل إنما يتدخل فيما من شأنه فهمه وجوداً أو عدماً، لا في ما ليس من شأنه فهمه لا وجوداً ولا عدماً، فإن الأشياء إذا لو حظ ارتباط العقل بإيجابه وسلبه على ثلاثة أقسام:

ما يدرك العقل وجوبه، كذات الباري.

أو إمكانه، كالممكنات.

وما يدرك العقل عدم إمكانه، كشريك الباري وكالتناقض وكتساوي الزائد والناقص، أو عدم وجوبه كالممكنات، وما لا يدركه العقل ولا يصل إليه، كخصوصيات المبدأ والمعاد.

ومن الواضح أن طريق فهم الثالث النقل، مثلاً العقل دل على أنه سبحانه قادر، ودل على أنه سبحانه ليس له شريك، لكن العقل لا يدل على أنه سبحانه هل هو مبتهج أو ليس بمبتهج، ولذا اختلف الحكماء في إثبات هذه الصفة له سبحانه أو نفيها عنه، إلى غير ذلك من الأمثلة.

وأما الأحاديث الواردة في شؤون الأحكام، فهي مثل ما ورد في خصوصيات الصلاة والصيام والنكاح والطلاق والحدود والديات إلى غير ذلك مما ذكر في فقه الإسلام، فإن كل ذلك شروح للآيات الواردة بهذه الشؤون، فهل يعقل الاستغناء عن العترة بالقرآن فقط، ولذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «كتاب الله وعترتي»<sup>(١)</sup>، وقد تقدم أن المراد من العترة أعم من سنته (صلى الله عليه وآله)،

ص: ١٧٨

كما أن ما ورد بلفظ: «كتاب الله وسنتي» \_ لو سلم ذلك \_ يراد بالسنة أعم من العترة، فإذا الإنسان لم يأخذ بأقوال العترة (عليهم السلام) فإمامه في الأحكام: أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الواردة عن غير طريق أهل البيت (عليهم السلام) وذوى الاتصال بهم كسلمان وأبي ذر، والقياس والرأى والاستحسان، والكل غير صالح.

إذ أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله) الواردة \_ عن غير الطرق المعتبره \_ لا يمكن الأخذ بها لما فيها من الخلط والتشويش مما لا يخفى على من راجع ميزان الاعتدال للذهبي واللثالى المصوغه للسيوطى وغيرهما.

وإذا عرفت أن من أصح الروايات عند الصحاح الستة للعامه ما رواها أبو هريره، وعرفت حال أبي هريره \_ على ما ذكره شرف الدين (رحمه الله) وأبو ريه \_ عرفت حال بقيه الروايات فى الكتب الستة، فكيف بغير الستة.

والقياس والرأى والاستحسان لا يمكن الأخذ بها حتى إذا لم ينع عنها، فكيف وقد نهى عنها.

والحاصل: إن إمام المسلم ثلاثه طرق: أن يأخذ بالقرآن وحده، وهذا ما قامت الأدله الأربعة على بطلانه، أو أن يأخذ بما يأخذ به العامه، وقد عرفت بطلانه، أو أن يأخذ بالكتاب والعترة وهذا هو الذى قام عليه الدليل.

ومن نافله القول بعد ذلك أن يقال: إن أقوال الصحابه بما هم صحابه ليست بحجه، لعدم قيام الدليل على حجيتها، وحديث (أصحابى كالنجوم) مختلق كما ذكره المحققون، بالإضافة إلى أنه يوجب التناقض فى موارد تناقض الصحابه، ويوجب قبول أقوال المنافقين وما أكثرهم فى أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك باطل بالقطع، بل فى نفس الحديث دليل اختلاقه، إذ ليس

الاقتداء بكل نجم فى السماء يوجب الهداياه، وحيث إن هذا المبحث مرتبط بالإمامه نترك التوسع فيه إلى كتبها.

فتحصل: إنه لا يحق للإنسان تفسير القرآن إلا بعد مراجعته العتره، ولا يحق للإنسان أن يأخذ بالقرآن وحده، لأن معنى ذلك عدم معرفه الأصول وعدم معرفه الفروع، ولذا قال (صلى الله عليه وآله): «كتاب الله وعترتى»<sup>(١)</sup>.

لا يقال: لكن العتره مغنيه عن الكتاب، لأنهم ذكروا كل الأصول والفروع؟

لأنه يقال: الكتاب إعجاز النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإذا سقط سقط أصل العتره، ولذا يجب التمسك به، بالإضافة إلى مزايا أخر فى الكتاب لسنا الآن بصدد بيانها، وعلى هذا فمن قال: إنه تمسك بالكتاب دون العتره لم يتمسك بالكتاب أيضاً، ومن قال: إنه تمسك بالعتره دون الكتاب لم يتمسك بالعتره أيضاً، وقد تقدم فى بعض المباحث السابقه أن ظاهر الغايه فى قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): «حتى يردا على الحوض»<sup>(٢)</sup> أنهما مورد احتياج الأمه حتى فى القبر والمحشر، ولا بعد فى ذلك لبعض ما يستفاد منه أن البرزخ أيضاً محل الاكتمال، والله سبحانه العالم.

ص: ١٨٠

---

١- الوسائل: ج ١٨ ص ١٩ الباب ٥ ح ٩

٢- الوسائل: ج ١٨ ص ١١٩ الباب ٥ ح ٩

## فصل فى الترجمة واللحن

خاتمه

نذكر هنا بعض الروايات الواردة فى شأن القرآن الكريم.

## فصل فى الترجمة واللحن

عن الحجال، عن ذكره، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) (١)، قال: «يبين الألسن ولا تبينه الألسن» (٢).

وعن مسعده بن صدقه، قال: سمعت جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول: «إنك قد ترى من المحرم من العجم لا يراد منه ما يراد من العالم الفصيح، وكذلك الأخرس فى القراءة فى الصلاه والتشهد وما أشبه ذلك، فهذا بمنزله العجم المحرم لا يراد منه ما يراد من العاقل المتكلم الفصيح، ولو ذهب العالم المتكلم الفصيح حتى يدع ما قد علم أنه يلزمه ويعمل به وينبغى له أن يقوم به حتى يكون ذلك منه بالنبطيه والفرسيه فحيل بينه وبين ذلك وبالآداب حتى يعود إلى ما قد علمه وعقله، قال ولو ذهب من لم يكن فى مثل حال العجم المحرم ففعل فعال الأعجمى

ص: ١٨١

١- سورة الشعراء: آيه ١٩٥

٢- الكافى: ج ٢ ص ٦٣٢ كتاب فضل القرآن ح ٢٠

والأخرس على ما قد وصفنا إذا لم يكن أحد فاعلاً لشيء من الخير ولا يعرف الجاهل من العالم» (١).

ص: ١٨٢

---

١- قرب الإسناد: ص ٢٤



فى وجوب قراءة القرآن كما فى المصحف

عن سالم بن أبى سلمه قال: قرأ رجل على أبى عبد الله (عليه السلام) وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «كف عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله على حده وأخرج المصحف الذى كتبه على (عليه السلام)» الحديث (١).

وعن سفيان بن السمط، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن ترتيل القرآن؟ فقال: «اقرأوا كما علمتم» (٢).

وعن الشيخ الطوسى قال: «روى عنهم (عليهم السلام) القراءة بما اختلفت فيه» (٣).

وعن الهاشمى، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أتانى آت من الله فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: يا رب وسع على أمتى؟ فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد. فقلت: يا رب وسع على أمتى؟ فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف» (٤).

أقول: المراد بتعليم القرآن ما فيه التفسير، كما ورد فى حديث مجيء

١- الوسائل: ج ٤ ص ٨٢١ الباب ٧٤ ح ١

٢- أصول الكافى: ج ٢ باب النوادر ح ١٥ \_ الوسائل: ج ٤ ص ٨٢١ ح ٣

٣- الوسائل: ج ٤ ص ٨٢١ الباب ٧٤ ح ٥

٤- الوسائل: ج ٤ ص ٨٢٢ الباب ٧٤ ح ٦

علی (علیه السلام) بقرآنہ بعد فوت الرسول (صلی اللہ علیہ وآلہ)، وروایہ الطوسی محمولہ علی التقیہ، ولعل المراد بسبعہ من لهجات العرب، فالطلب من الرسول (صلی اللہ علیہ وآلہ) كان قبل نزول القرآن.

ص: ۱۸۴

فى فضل القرآن تعلمًا وتعليمًا وعملاً ووجوب إكرامه

عن سعد الخفاف، عن أبى جعفر (عليه السلام)، إنه قال: «يا سعد تعلموا القرآن، فإن القرآن يأتى يوم القيامة فى أحسن صورته نظر إليها الخلق»، إلى أن قال: «حتى ينتهى إلى رب العزه، فيناديه تبارك وتعالى: يا حجتى فى الأرض وكلامى الصادق الناطق ارفع رأسك وسل تعط واشفع كيف رأيت عبادى؟ فيقول: يا رب منه من صاننى وحافظ علىّ ولم يضيع شيئاً، ومنهم من ضيعنى واستخف بى وكذب بى وأنا حجتك على جميع خلقك، فيقول الله عز وجل: وعزتى وجلالى وارتفاع مكانى لأثنين اليوم عليك أحسن الثواب ولأعاقبن عليك اليوم أليم العقاب».

إلى أن قال: «فيأتى الرجل من شيعتنا فيقول: ما تعرفنى أنا القرآن الذى أسهرت ليلك وانصبت عيشك، فينطلق به إلى رب العزه فيقول: يا رب عبدك وكان نصابى مواظباً على يعادى لسببى ويحب فى ويبغض، فيقول الله عز وجل: أدخلوا عبدى جنتى واكسوه حله من حلل الجنة يقولونه بتاج، فإذا فعل ذلك به عرض على القرآن فيقال له: هل رضيت بما صنع بوليك، فيقول: يا رب إنى أستقل هذا له فزده مزيد الخير كله، فيقول: وعزتى وجلالى وعلوى وارتفاع مكانى لأنحلن له اليوم خمس أشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته إلا- أنهم شباب لا- يهرمون وأصحاء لا يسقمون وأغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون وأحياء لا يموتون» الحديث ((1)).

ص: ١٨٥

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «يفيء القرآن يوم القيامة في أحسن منظور إليه صورته»، إلى أن قال: «حتى ينتهي إلى رب العزة فيقول: يا رب فلان بن فلان أظمات هو أجره وأسهرت ليله في دار الدنيا، وفلان بن فلان لم أظمأ هو أجره ولم أسهره ليله، فيقول تبارك وتعالى: أدخلهم الجنة على منازلهم، فيقوم فيتبعونه، فيقول للمؤمن: اقرأ وارقه، قال: فيقرأ ويرقا حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته إلى منى له فينزلها»<sup>(١)</sup>.

وعن يونس بن عمر قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) في حديث: «يدعى ابن آدم المؤمن للحساب فيقدم القرآن أمامه في أحسن صورته، فيقول: يا رب أنا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه إذا هجد، فأرضه كما أرضاني، قال فيقول العزيز الجبار: عبدى أبسط يمينك، فيملأها من رضوان الله ويملأ شماله من رحمه الله، ثم يقال: هذه الجنة مباحه لك فاقراً واصعد، فإذا قرأ آية صعد درجه»<sup>(٢)</sup>.

وعن سليم الفراء، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن، أو أن يكون في تعلمه»<sup>(٣)</sup>.

وعن عقبه بن عمار، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا يعذب الله قلباً وعى القرآن»<sup>(٤)</sup>.

وعن النعمان بن سعد، عن علي (عليه السلام): إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال:

ص: ١٨٦

- ١- أصول الكافي: ج ٢ ص ٦٠١ باب فضل القرآن ح ١١
- ٢- أصول الكافي: ج ٢ ص ٦٠١ باب فضل القرآن ح ١٢
- ٣- أصول الكافي: ج ٢ ص ٦٠١ باب من يتعلم القرآن بمشقه ح ٣
- ٤- أمالي الطوسي: ج ١ ص ٥

«خياركم من تعلم القرآن وعلمه» (١).

وفى نهج البلاغه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، أنه قال فى خطبه له: «وتعلموا القرآن فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص، [أحسن القصص] فإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق من جهله، بل الحجه عليه أعظم والحسره له ألزم، وهو عند الله ألوم» (٢).

وفى مجمع البيان، عن معاذ، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «ما من رجل علم ولده القرآن إلا توج الله أبويه يوم القيامة بتاج الملك، وكسيا حليتين لم ير الناس مثلهما» (٣).

وعن النبى (صلى الله عليه وآله): «أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» (٤).

وعنه (عليه السلام): «أفضل العباده قراءه القرآن» (٥).

وعنه (عليه السلام): «القرآن غنى لا غنى دونه، ولا فقر بعده» (٦).

وعنه (عليه السلام): «أشرف أمتى حملة القرآن وأصحاب الليل» (٧).

وعنه (عليه السلام): «إن هذا القرآن مأدبه الله، فتعلموا مأدبته ما استطعتم، إن هذا

ص: ١٨٧

١- أمالى الطوسى: ج ١ ص ٣٦٧

٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٢٥ الباب ١ ح ٧

٣- مجمع البيان: ج ١ فى مقدمه الكتاب، الوسائل: ج ٤ ص ٨٢٥ ح ٨

٤- مجمع البيان: ج ١ ص ١٥ فى ذكر فضائل القرآن

٥- مجمع البيان: ج ١ ص ١٥ فى ذكر فضائل القرآن

٦- مجمع البيان: ج ١ ص ١٥ فى ذكر أخبار فضل القرآن ح ٢

٧- مجمع البيان: ج ١ ص ١٦ فى ذكر أخبار فضل القرآن ح ٢

القرآن حبل الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمه لمن تمسك به ونجاه لمن تبعه» الحديث (١).

وعنه (عليه السلام): «من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه أدخله الله الجنة وشفعه في عشره من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار» (٢).

وعنه (عليه السلام) قال: «حملة القرآن عرفاء أهل الجنة يوم القيامة» (٣).

وعنه (عليه السلام) قال: «إذا قال المعلم للصبي قل: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال الصبي: بسم الله الرحمن الرحيم، كتب الله براءة للصبي وبراءه لأبويه وبراءه للمعلم من النار» (٤).

وعن إسحاق بن غالب قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إذا جمع الله عز وجل الأولين والآخرين إذا هم بشخص قد أقبل لم ير قط أحسن صوره منه، فإذا نظر إليه المؤمنون وهو القرآن قالوا هذا منا، هذا أحسن شيء رأينا، فإذا انتهى إليهم جازهم، إلى أن قال: حتى يقف عن يمين العرش فيقول الجبار عز وجل: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأكرم من اليوم من أكرمك ولأهين من أهانك» (٥).

وعن أبي الجارود، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي، ثم

ص: ١٨٨

- ١- مجمع البيان: ج ١ ص ١٦ في ذكر أخبار فضل القرآن ح ٢
- ٢- مجمع البيان: ج ١ ص ١٦ في فضل القرآن
- ٣- أصول الكافي: ج ٢ باب فضل حامل القرآن ح ١١
- ٤- الوسائل: ج ٤ ص ٨٢٦ الباب ١ ح ١٦
- ٥- أصول الكافي: ج ٢ الباب الأول كتاب فضل القرآن ح ١٤

أمتى ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وأهل بيته»(١).

وفى مجمع البيان، عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «من قرأ القرآن فظن أن أحداً أعطى أفضل مما أعطى فقد حقر ما عظم الله وعظم ما حقر الله»(٢).

ص: ١٨٩

---

١- الوسائل: ج ٤ ص ٨٢٧ الباب ٢ ح ٢

٢- مجمع البيان: ج ١ ص ١٦ فى ذكر فضائل القرآن

يستحب التفكير فى معانى القرآن وأمثاله ووعده ووعيده، وما يقتضى الاعتبار والتأثر والاتعاظ، وسؤال الجنة والاستعاذه من النار عند آيتيهما، كما يحرم استخفاف أهل القرآن.

عن طلحة بن زيد، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إن هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى، فيجل حال بصره ويفتح للضياء نظره، فإن التفكير حياه قلب البصير، كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور»(١).

وعن سماعة قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ينبغى لمن قرأ القرآن إذا مر بآيه من القرآن فيها مسأله أو تخوف، أن يسأل عند ذلك خير ما يرجو ويسأله العافيه من النار والعذاب»(٢).

وعن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى حديث: «إذا التبت عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، وما حل مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن، فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائب، مصابيح الهدى ومنار الحكمه، ودليل على المعرفه لمن عرف الصفه، فليجل جال بصره وليبلغ الصفه نظره، ينبج من عطب، ويتخلص من نشب، فإن التفكير حياه قلب البصير، كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور فعليكم

ص: ١٩٠

١- أصول الكافى: ج ٢ باب فضل القرآن

٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٢٨ الباب ٣ ح ٢



بحسن التخلص وقله التربص»(١١).

وعن ميمون القداح، عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت القرآن»(١٢).

وعن ابن عباس قال: قال أبو بكر: يا رسول الله أسرع إليك الشيب، قال: «شيتني هود والواقعه والمرسلات وعم يتسائلون»(١٣).  
أقول: لعل ذلك لما فيها من الأمر بالاستقامه وذكر الأهوال والعذاب.

وعن الهاشمي، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، في كلام طويل في وصف المتقين قال: «أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً، يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به تهيج أحزانهم، بكاء على ذنوبهم ووجع كلوم جراحهم، وإذا مروا بآيه فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وأبصارهم، فاقشعرت منها جلودهم ووجلت قلوبهم، فظنوا أن سهيل جهنم وزفيرها وشهيقها في أصول آذانهم، وإذا مروا بآيه فيها تشويق ركنا إليها طمعاً، وتطلعت أنفسهم إليها شوقاً، وظنوا أنها نصب أعينهم»(١٤).

وعن أبي حمزه الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ألا أخبركم بالفقيه حقاً، من لم يقنط الناس من رحمه الله، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله

ص: ١٩١

١- أصول الكافي: ج ٢ باب النوادر ح ١٩

٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٢٩ الباب ٣ ح ٥

٣- الوسائل: ج ٤ ص ٨٢٩ الباب ٣ ح ٦

٤- أصول الكافي: ج ٢ ص ٥٩٨ باب فضل القرآن ح ٢

ولم يترك القرآن رغبه عنه إلى غيره، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم، ألا لا خير في قراءه ليس فيها تدبر، ألا لا خير في عبادته ليس فيها تفقه»(١).

وفي مجمع البيان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا مررت بآيه فيها ذكر الجنة فاسأل الله الجنة، وإذا مررت بآيه فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار»(٢).

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): إن أهل القرآن في أعلا-درجه من العليين ما خلا النبيين والمرسلين فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإن لهم من العزيز الجبار لمكانا»(٣).

وعن عبد الله بن عباس، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «أشرف أمتي حمله القرآن وأصحاب الليل»(٤).

وعن الحسن العسكري (عليه السلام) في تفسيره، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «حمله القرآن المخصوصون برحمه الله، الملبسون نور الله، المعلمون كلام الله، المقربون عند الله، من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله، يدفع الله عن مستمع القرآن بلوى الدنيا، وعن قاريه بلوى الآخرة» إلى أن قال: «ولسامع آيه من كتاب الله وهو معتقد، والذي نفس محمد (صلى الله عليه وآله) بيده، أعظم أجراً من ثبير ذهباً يتصدق به، ولقارئ آيه من كتاب الله معتقد أفضل مما دون العرش إلى أسفل النجوم»(٥).

ص: ١٩٢

١- الوسائل: ج ٤ ص ٨٣٩ الباب ٣ ح ٧

٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٣٠ الباب ٤ ح ١

٣- أصول الكافي: ج ٢ ص ٦٠٣ باب فضل حامل القرآن ح ١

٤- مجمع البيان: ج ١ ص ١٦ في ذكر أخبار القرآن

٥- مجمع البيان: ج ١ ص ١٦ في ذكر أخبار القرآن

يستحب تعلم القرآن فى الشباب وتعهده وحفظه وتعليمه للأولاد

عن الفضيل بن يسار، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «الحافظ للقرآن العامل به مع السفره الكرام البرره» (١).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «إن الذى يعالج القرآن ويحفظه بمشقه منه وقله حفظه، له أجران» (٢).

وعن الصباح بن سيابه قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من شدد عليه القرآن كان له أجران، ومن يسر عليه كان مع الأولين» (٣).

وعن منهال القصاب، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله مع السفره الكرام البرره، وكان القرآن حجيزاً عنه يوم القيامة، يقول: يا رب إن كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملى فبلغ به أكرم عطائك، قال: فيكسوه الله العزيز الجبار حلتين من حلل الجنة ويوضع على رأسه تاج الكرامه، ثم يقال له: هل أرضيناك فيه، فيقول القرآن: يا رب قد كنت أرغب له فيما هو أفضل من هذا، قال: فيعطى الأيمن يمينه والخلد يساره ثم يدخل الجنة فيقال له: اقرأ آيه فاصعد درجه، ثم يقال له: هل بلغنا به وأرضيناك، فيقول: نعم، قال: ومن قرأه كثيراً وتعهده بمشقه من شده حفظه أعطاه الله عز وجل هذا مرتين» (٤).

ص: ١٩٣

١- أصول الكافى: ج ٢ باب فضل حامل القرآن ح ٢

٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٣٢ الباب ٥ ح ٢

٣- الوسائل: ج ٤ ص ٨٣٢ الباب ٥ ح ٣

٤- أصول الكافى: ج ٢ ص ٦٠٣ باب فضل حامل القرآن ح ٤

وعن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال في حديث: «من أوتي القرآن والإيمان فمثله كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها أطيب، وأما الذي لم يؤت القرآن ولا الإيمان فمثله كمثل الحنظل طعمها مر ولا ريح لها» (١).

وعن معاوية بن عمار، قال: قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): «من قرأ القرآن فهي غنى لا فقر بعده، وإلا ما به غنى» (٢).

وعن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «تعلموا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة صاحبه في صورته شاب جميل شاحب اللون فيقول له: أنا القرآن الذي كنت أسهرت ليلك وأظمأت هواجررك وأجففت ريقك وأسبلت دمعتك»، إلى أن قال: «فأبشر، فيؤتى بتاج فيوضع على رأسه ويعطى الأمان يمينه والخلد في الجنان بيساره ويكسى حلتين، ثم يقال له: اقرأ وارقأ، فكلما قرأ آية صعد درجة، ويكسى أبواه حلتين إن كانا مؤمنين، ثم يقال لهما: هذا لما علمتماه القرآن» (٣).

وعن الأصبع بن نباته قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إن الله ليهم بعذاب أهل الأرض جميعا حتى لا يحاشى منهم أحد إذا عملوا بالمعاصي واجترحوا السيئات، فإذا نظر إلى الشيب ناقلى أقدامهم إلى الصلوات، والولدان يتعلمون القرآن رحمهم، فأخر ذلك عنهم» (٤).

ص: ١٩٤

- ١- أصول الكافي: ج ٢ ص ٦٠٤ باب فضل حامل القرآن ح ٦
- ٢- أصول الكافي: ج ٢ ص ٦٠٥ باب فضل حامل القرآن ح ٨
- ٣- أصول الكافي: ج ٢ ص ٦٠٣ باب فضل حامل القرآن ح ٣
- ٤- الوسائل: ج ٤ ص ٨٣٥ الباب ٧ ح ٢، ثواب الأعمال: ص ٢١ و ١٦

ما يستحب لحامل القرآن من الخشوع والصفات الحسنه والعبادات

عن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن أحق الناس بالتخشع في السر والعلانيه لحامل القرآن، وإن أحق الناس في السر والعلانيه بالصلاه والصوم لحامل القرآن، ثم نادى بأعلى صوته: يا حامل القرآن تواضع به يرفعك الله، ولا تعزز به فيذلّك الله، يا حامل القرآن تزين به لله يزينك الله به، ولا تزين به للناس فيشينك الله به، من ختم القرآن فكأنما أدرجت النبوه بين جنبيه ولكنه لا يوحى إليه، ومن جمع القرآن فنوّله لا يجهل في من يجهل عليه، ولا يغضب في من يغضب عليه، ولا يجد في من يجد، ولكنه يعفو ويصفح ويغفر ويحلم لتعظيم القرآن، ومن أوتى القرآن فظن أن أحداً من الناس أوتى أفضل مما أوتى فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله» (١).

وعن يعقوب الأحمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث قال: «إن من الناس من يقرأ القرآن ليقال فلان قارئ، ومنهم من يقرأ القرآن ليطلب به الدنيا ولا خير في ذلك، ومنهم من يقرأ القرآن ليتنفع به في صلاته وليله ونهاره» (٢).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «قرأ القرآن ثلاثه، رجل قرأ القرآن فاتخذه بضاعه واستدر به الملووك واستطال به على الناس، ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده وأقامه إقامه القِدح، فلا كثر الله هؤلاء من حملة القرآن، ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله وأظماً به نهاره وقام به

ص: ١٩٥

١- أصول الكافي: ج ٢ ص ٦٠٤ باب فضل حامل القرآن ح ٥

٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٣٦ الباب ٨ ح ٢

فى مساجده وتجافى به عن فراشه، فأولئك يدفع البلاء، وأولئك يدىل الله من الأعداء، وأولئك ينزل الله الغىث من السماء، فو الله لهؤلاء فى قراء القرآن أعز من الكبرىت الأحمر» (١).

وعن الصادق (علیه السلام)، عن آباءه (علیهم السلام)، عن النبى (صلی الله علیه وآله) فى حدیث المناهى قال: «من قرأ القرآن ثم شرب علیه حراماً أو آثر علیه حب الدنيا وزینتها، استوجب علیه سخط الله إلا أن یتوب، ألا وإنه إن مات على غیر توبه حاجه یوم القیامه فلا یزایله إلا مدحوضاً» (٢).

وعن هشام بن سالم، عن أبى عبد الله (علیه السلام) قال: «قراء القرآن ثلاثه، قارئ قرأ القرآن لیستدر به الملوک ویستطیل به على الناس فذلک من أهل النار، وقارئ قرأ القرآن فحفظ حروفه وضح حدوده فذلک من أهل النار، وقارئ قرأ القرآن فاستتر به تحت برنسه فهو یعمل بمحکمه ویؤمن بمتشابهه ویقیم فرایضه ویحل حلاله ویحرم حرامه فهذا ممن ینقذه الله من مضلات الفتن وهو من أهل الجنة ویشفع فیمن یشاء» (٣).

وعن السکونى، عن أبى عبد الله، عن أبیه، عن آباءه (علیهم السلام)، قال: «من قرأ القرآن يأکل به الناس جاء یوم القیامه ووجهه عظم لا لحم فیہ» (٤).

وعن رسول الله (صلی الله علیه وآله) فى حدیث قال: «من تعلم القرآن فلم

ص: ١٩٤

١- أصول الکافی: ج ٢ باب النوادر ح ١

٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٣٦ الباب ٨ ح ٤

٣- الوسائل: ج ٤ ص ٨٣٧ الباب ٨ ح ٥

٤- الوسائل: ج ٤ ص ٨٣٧ الباب ٨ ح ٧

يعمل به وآثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب سخط الله وكان في الدرجة مع اليهود والنصارى الذين يندون كتاب الله وراء ظهورهم، ومن قرأ القرآن يريد به سمعته والتماس الدنيا لقي الله يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم وزج القرآن في قفاه حتى يدخله النار ويهوى فيها مع من هوى، ومن قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامة أعمى فيقول يا رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى، فيؤمر به إلى النار، ومن قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وتفقهاً في الدين كان له من الثواب مثل جميع ما أعطى الملائكة والأنبياء والمرسلون، ومن تعلم القرآن يريد به رياء وسمعه ليمارى به السفهاء ويباهى به العباد ويطلب به الدنيا بدد الله عظامه يوم القيامة ولم يكن في النار أشد عذاباً منه، وليس نوع من أنواع العذاب إلا سيعذب به من شدة غضب الله عليه وسخطه، ومن تعلم القرآن وتواضع في العلم وعلم عباد الله وهو يريد ما عند الله لم يكن في الجنة أعظم ثواباً منه ولا أعظم منزله منه، ولم يكن في الجنة منزل ولا درجة رفيعة ولا نفسه إلا وكان له فيها أوفر النصيب وأشرف المنازل» (١)، أقول: المراد مثل قراءتهم (عليهم السلام) للقرآن.

وعن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «إن في جهنم وادياً يتسغيث أهل النار كل يوم سبعين ألف مره منه»، إلى أن قال: فقيل له: لمن يكون هذا العذاب؟ قال: «لشارب الخمر من أهل القرآن وتارك الصلاة» (٢).

ص: ١٩٧

١- الوسائل: ج ٤ ص ٨٣٧ الباب ٨ ح ٨

٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٣٨ الباب ٨ ح ٩

ما يستحق قارئ القرآن على بيت المال

عن أبى الأشهب النخعى، قال: قال على بن أبى طالب (عليه السلام): «من دخل فى الإسلام طائعاً، وقرأ القرآن ظاهراً، فله فى كل سنه مائتا دينار من بيت مال المسلمين، وإن منع فى الدنيا أخذها يوم القيامة وافيه أحوج ما يكون إليها»<sup>(١)</sup>.

ص: ١٩٨



عن محمد بن على بن الحسين، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا- تنزلوا النساء الغرف، ولا تعلموهن الكتابه، وعلموهن المغزل وسوره النور، ولا تعلموهن سوره يوسف» الحديث ((1)).

أقول: عدم إنزالهن وعدم تعليمهن إذا كان فى ذلك خوف الفتنه، كما يدل على ذلك بعض القرائن.

ص: ١٩٩

يستحب كثرة قراءه القرآن والاستماع إليه، وختمه

عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في وصيه النبي (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام) قال: «وعليك بتلاوه القرآن على كل حال»<sup>(١)</sup>.

وعن الزهري قال: قلت لعلى بن الحسين (عليه السلام): أي الأعمال أفضل، قال: «الحال المرتحل»، قلت: وما الحال المرتحل، قال: «فتح القرآن وختمه، كلما جاء بأوله ارتحل بآخره» وقال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أعطاه الله القرآن فرأى أن رجلاً أعطى أفضل مما أعطى فقد صغر عظيمًا وعظم صغيراً»<sup>(٢)</sup>.

وعن حفص قال: سمعت موسى بن جعفر (عليه السلام) يقول في حديث: «إن درجات الجنة على قدر آيات القرآن، يقال له اقرأ وارقأ، فيقرأ ثم يرقأ»<sup>(٣)</sup>.

وعن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من قرأ القرآن قائماً في صلاته كتب الله له بكل حرف مائة حسنة، ومن قرأ في صلاته جالساً كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة، ومن قرأ في غير صلاة كتب الله له بكل حرف عشر حسنات»<sup>(٤)</sup>.

وعن الحسين بن علي (عليهما السلام) قال: «من قرأ آية من كتاب الله عز وجل في صلاته قائماً يكتب الله بكل حرف مائة حسنة، فإن قرأها في غير صلاة كتب

ص: ٢٠٠

١- الوسائل: ج ٤ ص ٨٤٠ الباب ١١ ح ١

٢- أصول الكافي: ج ٢ باب فضل حامل القرآن ح ٧

٣- الوسائل: ج ٤ ص ٨٤٠ الباب ١١ ح ٣

٤- أصول الكافي: ج ٢ باب ثواب قراء القرآن ح ١

الله له بكل حرف عشر حسنات، وإن استمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنه، وإن ختم القرآن ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح، وإن ختمه نهاراً صلت عليه الحفظة حتى يمسي وكانت له دعوه مجابهه وكان خيراً له مما بين السماء إلى الأرض»، قلت: هذا لمن قرأ القرآن فمن لم يقرأ؟، قال: «يا أخا بني أسد إن الله جواد ماجد كريم إذا قرأ ما معه أعطاه الله ذلك» (١).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من استمع حرفاً من كتاب الله من غير قراءه كتب الله له حسنه ومحا عنه سيئه ورفع له درجه، ومن قرأ نظراً من غير صلاه كتب الله له بكل حرف حسنه ومحا عنه سيئه ورفع له درجه، ومن تعلم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات»، قال: «لا أقول بكل آيه ولكن بكل حرف باء أو تاء وشبههما»، قال: «ومن قرأ حرفاً وهو جالس في صلاه كتب الله له به خمسين حسنه ومحا عنه خمسين سيئه ورفع له خمسين درجه، ومن قرأ حرفاً وهو قائم في صلاته كتب الله له مائه حسنه ومحا عنه مائه سيئه ورفع له مائه درجه، ومن ختمه كانت له دعوه مستجابه مؤخره أو معجله»، قال قلت: جعلت فداك ختمه كله، قال: «ختمه كله» (٢).

وعن منصور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعت أبي يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ختم القرآن إلى حيث يعلم» (٣).

وعن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث قال:

ص: ٢٠١

١- أصول الكافي: ج ٢ باب ثواب قراءه القرآن ح ٣

٢- أصول الكافي: ج ٢ باب ثواب قراءه القرآن ح ٦

٣- أصول الكافي: ج ٢ باب ثواب قراءه القرآن ح ٧

«ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن في صلاته قائماً إلا وله بكل حرف مائة حسنه، ولا قرأ في صلاته جالساً إلا وله بكل حرف خمسون حسنه، ولا في غير صلاه إلا وله بكل حرف عشر حسنات»<sup>(١)</sup>.

وعن المفضل بن عمر، عن الصادق (عليه السلام) قال: «عليكم بتلاوه القرآن، فإن درجات الجنة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: اقرأ وارقأ، فكلما قرأ آية رقا درجه»<sup>(٢)</sup>.

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ مائة آية يصلى بها في ليله، كتب الله له بها قنوت ليله، ومن قرأ مائتي آية في غير صلاه الليل كتب الله له في اللوح قنطاراً من الحسنات، والقنطار ألف ومائتا أوقيه، والأوقيه أعظم من جبل أحد»<sup>(٣)</sup>.

وعن الحسن بن علي العسكري، عن آبائه (عليهم السلام) في حديث قال: «إن فاتحه الكتاب أشرف ما في كنوز العرش»، إلى أن قال: «ألا فمن قرأها معتقداً لموالاه محمد وآله أعطاه الله بكل حرف منها حسنه، كل واحد منها أفضل من الدنيا وما فيها، من أصناف أموالها وخيراتها، ومن استمع إلى قارئ يقرأها كان له قدر ما للقارئ فليستكثر أحدكم من هذا الخير»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إنما شيعه على الناحلون الشاحبون الذابلون

ص: ٢٠٢

١- الوسائل: ج ٤ ص ٨٤٢ الباب ١١ ح ٨

٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٤٢ الباب ١١ ح ١٠

٣- الوسائل: ج ٤ ص ٨٤٢ الباب ١١ ح ١١

٤- الوسائل: ج ٤ ص ٨٤٣ الباب ١١ ح ١٣

ذابله شفاههم من الصيام»، إلى أن قال: «كثيره صلاتهم، كثيره تلاوتهم للقرآن، يفرح الناس ويحزنون»<sup>(١)</sup>.

أقول: هذه الأمور كناية، فلا يقال إنهم (عليهم السلام) لم يكونوا كذلك.

وفي مجمع البيان، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «أفضل العبادة قراءة القرآن»<sup>(٢)</sup>.

وعنه (عليه السلام)، إنه قال في حديث: «إن هذا القرآن جبل الله وهو النور البين والشفاء النافع»، إلى أن قال: «فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنة، أما إنى لا أقول ألم عشر، ولكن ألف عشر ولام عشر وميم عشر»<sup>(٣)</sup>.

وعنه (عليه السلام) إنه قال: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارقه، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن ذلك آخر آية تقرأها»<sup>(٤)</sup>.

وعنه (عليه السلام) قال: «من قرأ القرآن فكأنما أدرجت النبوه بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه»<sup>(٥)</sup>.

وعن أحمد بن فهد في عده الداعي، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: قال الله تبارك وتعالى: «من شغل بقراءة القرآن عن مسألتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين»<sup>(٦)</sup>.

ص: ٢٠٣

١- الوسائل: ج ٤ ص ٨٤٣ الباب ١١ ح ١٤

٢- مجمع البيان: ج ١ باب في فضل القرآن

٣- الوسائل: ج ٤ ص ٨٤٣ الباب ١١ ح ١٦

٤- الوسائل: ج ٤ ص ٨٤٤ الباب ١١ ح ١٧

٥- الوسائل: ج ٤ ص ٨٤٤ الباب ١١ ح ١٨

٦- الوسائل: ج ٤ ص ٨٤٤ الباب ١١ ح ٢٠

وعن محمد بن إسماعيل، رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) في وصيه النبي (صلى الله عليه وآله) لعلى (عليه السلام) قال:  
«وعليك بقراءة القرآن على كل حال»<sup>(١)</sup>.

ص: ٢٠٤

---

١- الوسائل: ج ٤ ص ٨٤٤ الباب ١١ ح ٢١

اللازم أن لا يترك الإنسان القرآن حتى ينساه فإنه يورث الحسره، وإذا ترك عمداً اختياراً السوره الواجبه فى الصلاه حتى نسيها فعل حراماً.

فعن يعقوب الأحمري، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك إنى كنت قرأت القرآن فتفلت منى فادع الله عز وجل أن يعلمنيه، قال: فكأنه فزع لذلك، ثم قال: «علّمك الله هو وإنا جميعاً»، وقال: «ونحن نحو من عشره» ثم قال: «السوره تكون مع الرجل قد قرأها ثم تركها فتأتيه يوم القيامه فى أحسن صوره وتسلم عليه فيقول: من أنت، فتقول: أنا سوره كذا وكذا، فلو أنك تمسكت بى وأخذت بى لأنزلتك هذه الدرجه، فعليكم بالقرآن» (١).

وعن أبى بصير، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «من نسى سوره من القرآن مثلت له فى صوره حسنه ودرجه رفيعه فى الجنه، فإذا رآها قال: ما أنت فما أحسنك ليتك لى، فتقول: أما تعرفنى أنا سوره كذا وكذا لو لم تنسى لرفعتك إلى هذا المكان» (٢).

وعن يعقوب الأحمري، قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك إنه أصابنى هموم وأشياء لم يبق شىء من الخير إلا وقد تفلت منى منه طائفه، حتى القرآن لقد تفلت منى طائفه منه، قال: ففزع عند ذلك حين ذكرت القرآن، ثم قال: «إن الرجل لينسى السوره من القرآن فتأتيه يوم القيامه حتى تشرف عليه من درجه من بعض الدرجات فتقول: السلام عليك، فيقول: وعليك السلام من أنت، فتقول:

ص: ٢٠٥

١- أصول الكافي: ج ٢ باب من حفظ القرآن ثم نسيه

٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٤٥ الباب ١٢ ح ٢

أنا سورة كذا وكذا، ضيعتني وتركتني، أما لو تمسكت بي لبلغت بك هذه الدرجة، ثم أشار بإصبعه، ثم قال: عليكم بالقرآن فتعلموه فإن من الناس من يتعلم القرآن ليقال به فلان قارئ، ومنهم من يتعلمه فيطلب به الصوت فيقال فلان حسن الصوت وليس في ذلك خير، ومنهم من يتعلمه فيقوم به في ليله ونهاره لا يبالي من علم ذلك ومن لم يعلمه» (١).

وعن سعيد بن عبد الله الأعرج، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرجل يقرأ القرآن ثم ينساه ثم يقرأ ثم ينساه أ عليه فيه حرج، فقال: «لا» (٢).

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) في حديث المناهي، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «ألا ومن تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة مغلولاً، يسلط الله عليه بكل آية منها حيه تكون قرينه إلى النار إلى أن يغفر له» (٣).

ص: ٢٠٦

١- أصول الكافي: ج ٢ باب من حفظ القرآن ونسيه ح ٦

٢- أصول الكافي: ج ٢ باب النوادر ح ٢٤

٣- أمالي الصدوق: ج ١ ص ٢٥٦



في استحباب قراءة القرآن ليلاً ونهاراً، واستحباب أن يكون عند القراءة متطهراً ويتعوذ، وكراهه تعطيل المنزل عن القراءة.

عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: سألته أقرأ المصحف ثم يأخذني البول فأقوم فأبول واستنجي وأغسل يدي وأعود إلى المصحف فأقرأ فيه، قال: «لا حتى تتوضأ للصلاة» (١).

وعن علي (عليه السلام) في حديث الأربعمائه، قال: «لا يقرأ العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتى يتطهر» (٢).

وعن أحمد بن فهد في عده الداعي قال: قال (عليه السلام): «لقارئ القرآن بكل حرف يقرؤه في الصلاة قائماً مائة حسنة، وقاعداً خمسون، ومتطهراً في غير صلاة خمس وعشرون حسنة، وغير متطهر عشر حسنة، أما إنى لا أقول المر، بل بالألف عشر وباللام عشر وبالميم عشر وبالراء عشر» (٣).

وعن الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) في تفسيره، قال: «أما قوله الذي ندبك الله إليه، وأمرك به عند قراءة القرآن، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فإن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: أعوذ بالله أي أمتنع بالله» إلى أن قال: «والاستعاذه هي ما قد أمر الله به عند قراءة القرآن بقوله: وإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، ومن تأدب بأدب الله أداه إلى الفلاح الدائم»، ثم

ص: ٢٠٧

١- الوسائل: ج ٤ ص ٨٤٧ الباب ١٣ ح ١

٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٤٧ الباب ١٣ ح ٢

٣- الوسائل: ج ٤ ص ٨٤٨ الباب ١٣ ح ١٣

ذكر حديثاً طويلاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول فيه: «إن أردت أن لا يصيبك شرهم ولا يبدأك مكروههم فقل إذا أصبحت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإن الله يعيدك من شرهم» (١).

وعن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن التعوذ من الشيطان عند كل سورة يفتتحها، قال: «نعم فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم» (٢).

وعن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمريء المسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية» (٣).

وعن الزهري قال: سمعت علي بن الحسين (عليه السلام) يقول: «آيات القرآن خزائن، كلما فتحت خزانه ينبغي لك أن تنظر ما فيها» (٤).

وعن معمر بن خلاد، عن الرضا (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «ينبغي للرجل إذا أصبح أن يقرأ بعد التعقيب خمسين آية» (٥).

وعن عبد الأعلى مولى سام، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن البيت إذا كان فيه المسلم يتلو القرآن ينير لأهل السماء كما تنير لأهل الدنيا الكوكب الدرّي في السماء» (٦).

وعن ابن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه

ص: ٢٠٨

١- الوسائل: ج ٤ ص ٨٤٨ الباب ١٤ ح ١

٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٤٨ الباب ١٤ ح ٢، تفسير العسكري: ص ٥

٣- أصول الكافي: ج ٢ باب من قراءه القرآن ح ١

٤- أصول الكافي: ج ٢ باب قراءه القرآن ح ٢

٥- الوسائل: ج ٤ ص ٨٤٩ الباب ١٥ ح ٣

٦- أصول الكافي: ج ٢ باب قراءه القرآن في البيوت ح ٢

السلام): «البيت الذى يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضىء لأهل السماء كما تضىء الكواكب لأهل الأرض، وإن البيت الذى لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عز وجل فيه تقل بركته وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين»(١).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام)، عن أبيه (عليه السلام) فى حديث قال: «كان يجمعنا فيأمرنا بالذكر حتى تطلع الشمس، ويأمر بالقراءة من كان يقرأ منا، ومن كان لا يقرأ منا أمره بالذكر، والبيت الذى يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته» وذكر نحوه(٢).

وعن ليث بن أبى سليم رفعه، قال: قال النبى (صلى الله عليه وآله): «نوروا بيوتكم بتلاوه القرآن ولا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى، صلوا فى الكنائس والبيع وعطلوا بيوتهم، فإن البيت إذا كثر فيه تلاوه القرآن كثر خيره واتسع أهله وأضاء لأهل السماء كما تضىء نجوم السماء لأهل الدنيا»(٣).

وعن أحمد بن فهد فى عده الداعى، عن الرضا (عليه السلام) يرفعه إلى النبى (صلى الله عليه وآله) قال: «اجعلوا لبيوتكم نصيباً من القرآن، فإن البيت إذا قرئ فيه القرآن تيسر على أهله وكثر خيره، وكان سكانه فى زياده، وإذا لم يقرأ فيه القرآن ضيق على أهله وقل خيره وكان سكانه فى نقصان»(٤).

وعن أبى هارون، قال: كنت ساكناً دار الحسن بن الحسين، فلما علم انقطاعى

ص: ٢٠٩

١- الوسائل: ج ٤ ص ١٨٥٠ الباب ١٦ من قراءة القرآن ح ٢

٢- المصدر: ح ٣

٣- المصدر: ح ٤

٤- المصدر: ح ٥، وعده الداعى: ص ٢١٢

إلى أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) أخرجني من داره، قال: فمر بي أبو عبد الله (عليه السلام) فقال: «يا أبا هارون بلغني أن هذا أخرجك من داره»، قلت: نعم، قال: «بلغني أنك كنت تكثر فيها تلاوه كتاب الله، والدار إذا تلى فيها كتاب الله كان لها نور ساطع في السماء وتعرف من بين الدور»<sup>(١)</sup>.

وعن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن فيكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات وتمحى عنه عشر سيئات<sup>(٢)</sup>.

وعن سعد بن طريف، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من قرأ عشر آيات في ليله لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار، القنطار خمسه عشر ألف مثقال من ذهب، المثقال أربعة وعشرون قيراطاً، أصغرهما مثل جبل أحد، وأكبرها ما بين السماء والأرض»<sup>(٣)</sup>.

ص: ٢١٠

---

١- الوسائل: ج ٤ ص ٨٥١ الباب ١٦ ح ٦

٢- المصدر: الباب ١٧ ح ١

٣- المصدر: ح ٢

يستحب كثرة قراءه القرآن بمكه وفى شهر رمضان، ويستحب اتخاذ المصحف فى البيت والقراءة منه والنظر إليه.

عن أبى حمزه الثمالى، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «من ختم القرآن بمكه من جمعه إلى جمعه أو أقل من ذلك أو أكثر، وختمه فى يوم جمعه كتب الله له من الأجر والحسنات من أول جمعه كانت فى الدنيا إلى آخر جمعه تكون فيها، وإن ختمه فى سائر الأيام فكذلك» (١).

وعن جابر، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «لكل شىء ربيع، وربيع القرآن شهر رمضان» (٢).

وعن يعقوب بن يزيد، رفعه إلى أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ القرآن فى المصحف متع ببصره وخفف على والديه وإن كانا كافرين» (٣).

وعن النبى (صلى الله عليه وآله) قال: «ليس شىء أشد على الشيطان من القراءة فى المصحف نظراً» (٤).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «فى قراءة القرآن فى المصحف تخفف العذاب عن الوالدين وإن كانا كافرين» (٥).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قلت: جعلت فداك

ص: ٢١١

١- أصول الكافى: ج ٢ باب قراءة القرآن فى المصحف ح ٤، والوسائل: ج ٤ ص ٨٢٥ الباب ١٨ ح ١

٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٥٣ الباب ١٨ ح ٢

٣- المصدر: الباب ١٩ ح ١

٤- المصدر: ح ٢

٥- المصدر: ص ٨٥٤ ح ٣

إني أحفظ القرآن على ظهر قلبي، فاقرؤه على ظهر قلبي أفضل أو أنظر في المصحف، قال: فقال لي: «بل اقرأه وانظر في المصحف فهو أفضل، أما علمت أن النظر في المصحف عباده» (١).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ثلاثه يشكون إلى الله عز وجل، مسجد خراب لا يصلى فيه أهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه» (٢).

وعن الحسين بن علوان، عن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام): «إنه كان يستحب أن يعلق المصحف في البيت يتقى به من الشياطين، قال: ويستحب أن لا يترك من القراء فيه» (٣).

وعن أبي ذر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «النظر إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) عباده، والنظر إلى الوالدين برأفه ورحمه عباده، والنظر في الصحيفة يعني صحيفه القرآن عباده، والنظر إلى الكعبة عباده» (٤).

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: «روى أن النظر إلى الكعبة عباده»، إلى أن قال: «والنظر إلى المصحف من غير قراءه عباده»، الحديث (٥).

وعن حماد بن عيسى، عن أبي جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) قال: «إنه ليعجبنى أن يكون في البيت مصحف يطرد الله عز وجل به الشياطين» (٦).

ص: ٢١٢

١- أصول الكافي: ج ٢ باب قراءه القرآن في المصحف ح ٥

٢- أصول الكافي: ج ٢ باب قراءه القرآن في المصحف ح ٣

٣- قرب الإسناد: ص ٤٢

٤- أمالي الطوسي: ج ٢ ص ٧٠

٥- الوسائل: ج ٤ ص ٨٥٤ الباب ١٩ ح ٦، الفقيه: في فضائل الحج

٦- أصول الكافي: ج ٢ باب قراءه القرآن في المصحف ح ٢

يستحب ترتيل القرآن وقراءته بالحزن، ويكره إظهار الغشيه فيه، ويستحب الإنصات إلى القارى، والبكاء والتباكى عند استماعه، ويحرم الغناء فيه.

عن عبد الله بن سليمان، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: (وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «بينه تبياناً، ولا تذه هذا الشعر، ولا تنثره نثر الرمل، ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسيه، ولا يكن هم أحدكم آخر السوره» (١).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «أعرب القرآن فإنه عربى» (٢).

وعن محمد بن الفضيل، قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يكره أن يقرأ قل هو الله فى نفس واحد» (٣).

وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قوله تعالى: (وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً-)، قال: «هو أن تتمكث فيه وتحسن به صوتك»، وعن أم سلمه قالت: «كان النبى (صلى الله عليه وآله) يقطع قراءته آيه آيه» (٤).

وعن ابن أبى عمير، عن ذكره، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إن القرآن نزل بالحزن، فاقروه بالحزن» (٥).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله عز وجل أوحى

ص: ٢١٣

١- أصول الكافى: ج ٢ ص ٦١٤ باب ترتيل القرآن ح ١

٢- أصول الكافى: ج ٢ ص ٦١٤ باب ترتيل القرآن ح ٥

٣- أصول الكافى: ج ٢ ص ٦١٤ باب ترتيل القرآن ح ١٢

٤- مجمع البيان: ج ١٠ ص ٣٧٨

٥- أصول الكافى: ج ٢ ص ٦١٤ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ح ٢

إلى موسى بن عمران (عليه السلام) إذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير، وإذا قرأت التوراه فأسمعنيها بصوت حزين»<sup>(١)</sup>.

وعن حفص قال: ما رأيت أحداً أشد خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر (عليه السلام) ولا أرجى للناس منه، وكانت قراءته حزناً فإذا قرأ فكأنه يخاطب إنساناً»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من قرأ (إنا انزلناه في ليله القدر) يجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله، ومن قرأها سراً كان كالمتشطح بدمه في سبيل الله، ومن قرأها عشر مرات مرت له على نحو ألف ذنب من ذنوبه»<sup>(٣)</sup>.

وعن معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): الرجل لا يرى أنه صنع شيئاً في الدعاء وفي القراءة حتى يرفع صوته، فقال: «لا بأس إن على بن الحسين (عليه السلام) كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان يرفع صوته حتى يسمعه أهل الدار، وأن أبا جعفر (عليه السلام) كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان إذا قام من الليل وقرأ رفع صوته فيمر به مار الطريق من الساقين وغيرهم فيقومون فيستمعون إلى قراءته»<sup>(٤)</sup>.

وعن أبي ذر، عن النبي (صلى الله عليه وآله) في وصيته له قال: «يا أباذر أخفض صوتك عند الجنائز وعند القتال وعند القرآن»<sup>(٥)</sup>.

ص: ٢١٤

١- أصول الكافي: ج ٢ ص ٦١٥ باب ترتيل القرآن بالصوت الحسن ح ٦

٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٥٧ الباب ٢٢ ح ٣

٣- أصول الكافي: ج ٢ ص ٦٢١ باب من فضل القرآن ح ٦

٤- في البحار: عن السرائر ص ٤٧٦

٥- الوسائل: ج ٤ ص ٨٥٨ الباب ٢٣ ح ٣



وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «اقرأوا القرآن بألحان العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فإنه سيجيء من بعدى أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبه وقلوب من يعجبه شأنهم» (١).

وعن علي بن محمد النوفلي، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: ذكرت الصوت عنده، فقال: «إن علي بن الحسين (عليه السلام) كان يقرأ، فربما مر به المار فصعق من حسن صوته» (٢).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): «لكل شيء حليه وحليه القرآن الصوت الحسن» (٣).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «كان علي بن الحسين (عليه السلام) أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان السقاؤون يملكون فيقفون ببابه يستمعون قراءته» (٤).

وعن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان فقال: إنما ترائي بهذا أهلك والناس، فقال: «يا أبا محمد اقرأ قراءه ما بين القراءتين تسمع أهلك ورجع بالقرآن صوتك، فإن الله عز وجل يحب الصوت الحسن يرجع فيه ترجيعاً» (٥).

ص: ٢١٥

١- أصول الكافي: ج ٢ باب ترتيل القرآن ح ٣

٢- أصول الكافي: ج ٢ باب ترتيل القرآن ح ٤

٣- أصول الكافي: ج ٢ باب ترتيل القرآن ح ٩

٤- أصول الكافي: ج ٢ باب ترتيل القرآن ح ١١

٥- أصول الكافي: ج ٢ باب ترتيل القرآن ح ١٣

وعن الرضا (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «حَسِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حَسَنًا» (١).

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت: إن قوماً إذا ذكروا شيئاً من القرآن أو حدثوا به صعق أحدهم حتى ترى أن أحدهم لو قطعت يده أو رجلاه لم يشعر بذلك، فقال: «سبحان الله ذاك من الشيطان، ما بهذا نعتوا إنما هو اللين والرقه والدمعه والوجل» (٢).

وعن أبي كهمس، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «قرأ ابن الكوا خلف أمير المؤمنين (عليه السلام) (لَيْسَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَتَلْتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) فَأَنْصَتَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام)» (٣).

وعن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: الرجل يقرأ القرآن أيجب على من سمعه الإنصات له والاستماع، قال: «نعم إذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع» (٤).

وعن زراره قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «وإذا قرئ القرآن في الفريضة خلف الإمام فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون» (٥).

وعن زراره قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «يجب الإنصات للقرآن في الصلاة وغيرها، وإذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع» (٦).

ص: ٢١٦

١- عيون الأخبار: ج ٢ ص ٦٩

٢- أصول الكافي: ج ٢ باب فيمن يظهر الغشيه عند قراءه القرآن ح ١

٣- تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٤

٤- البحار عن السرائر: ج ٤٦

٥- تفسير العياشي: ج ٢ ص ٤٤ ح ١٣١

٦- المصدر: ح ١٣٢

وعن سليمان بن خالد، عن الصادق (عليه السلام) قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتى شاباً من الأنصار فقال: إني أريد أن أقرأ عليكم فمن بكى فله الجنة، فقرأ آخر الزمر: (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا)، إلى آخر السورة فبكى القوم جميعاً إلا شاباً، فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد تباكيت فما قطرت عيني، قال: إني معيد عليكم فمن تباكى فله الجنة، فأعاد عليهم فبكى القوم وتباكى الفتى فدخلوا الجنة جميعاً» (١).

ص: ٢١٧

---

١- الوسائل: ج ٤ ص ٨٦٥ الباب ٢٩ ح ١

يستحب قراءه كل القرآن في كل شهر، وأقل من الشهر، ويستحب إهداء ثوابه إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وسائر المعصومين (عليهم السلام) والمؤمنين.

عن محمد بن عبد الله، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): اقرأ القرآن في ليله؟ فقال: «لا- يعجبني أن تقرأه في أقل من شهر»<sup>(١)</sup>.

وعن حسين بن خالد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: في كم اقرأ القرآن، فقال: «اقرأه أخماساً، اقرأه أسبوعاً، أما إن عندى مصحفاً مجزئاً أربعة عشر جزءاً»<sup>(٢)</sup>.

وعن علي بن أبي حمزه، قال: سألت أبو بصير أبا عبد الله (عليه السلام) وأنا حاضر، فقال له: جعلت فداك اقرأ القرآن في ليله؟ فقال: «لا». قال: في ليلتين، فقال: «لا» حتى بلغ ست ليال، فأشار بيده: فقال ها، ثم قال: «يا أبا محمد إن من كان قبلكم من أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله) كان يقرأ القرآن في شهر وأقل، إن القرآن لا يقرأ هذرمة ولكن يرتل ترتيلاً، إذا مررت بآيه فيها ذكر النار وقفت عندها وتعوذ بالله من النار»، فقال له أبو بصير: أقرأ بالقرآن في رمضان في ليله، فقال: «لا»، فقال: ففي ليلتين، فقال: «لا»، فقال: ففي ثلاث، فقال: ها وأوماً بيده نعم، «شهر رمضان لا يشبهه شيء من الشهور، له حق وحرمة، أكثر من الصلاه ما استطعت»<sup>(٣)</sup>.

وعن رجاء بن أبي الضحاك، عن الرضا (عليه السلام)، أنه كان يكثر بالليل

ص: ٢١٨

١- أصول الكافي: ج ٢ ص ٦١٧ ح ١ باب في كم يقرأ القرآن ويختم

٢- أصول الكافي: ج ٢ ص ٦١٧ ح ٣ باب في كم يقرأ القرآن ويختم

٣- الوسائل: ج ٤ ص ٨٦٢ الباب ٢٧ ح ٣

فى فراشه من تلاوه القرآن، فإذا مر بآيه فيها ذكر الجنة أو النار بكى، وسأل الله الجنة وتعود به من النار(١).

وعن إبراهيم بن العباس، قال: ما رأيت الرضا (عليه السلام) سئل عن شىء قط إلا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان فى الزمان الأول إلى وقته وعصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شىء فيجيب فيه، وكان كلامه كله وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن، وكان يختمه فى كل ثلاث، ويقول: «لو أردت أن أختمه فى أقرب من ثلاثه لختمت، ولكنى ما مررت بآيه قط إلا فكرت فيها، وفى أى شىء أنزلت وفى أى وقت، فلذلك صرت أختم فى كل ثلاثه»(٢).

وفى مجمع البيان، عن الصادق (عليه السلام) فى قوله تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ)، قال: «حق تلاوته وهو الوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل فى الأولى ويستعيد من الأخرى»(٣).

وعن وهب بن حفص، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: سألت الرجل فى كم يقرأ القرآن؟ قال: «فى ست فصاعداً»، قلت: فى شهر رمضان؟ قال: «فى ثلاث فصاعداً»(٤).

وعن على بن المغيرة، عن أبى الحسن (عليه السلام)، قال: قلت له: «إن أبى سأل جدك عن ختم القرآن فى كل ليله، فقال له جدك: «فى كل ليله». فقال له: فى شهر رمضان، فقال له جدك: «فى شهر رمضان»، فقال له أبى: نعم ما استطعت، فكان أبى يختمه أربعين ختمه فى شهر رمضان، ثم ختمته بعد أبى فربما زدت وربما

ص: ٢١٩

١- عيون الأخبار: ج ٢ ص ١٨٣ ح ٥

٢- أمالى الصدوق: ص ٣٩٢

٣- مجمع البيان: ج ١ تفسير الآيه العدد ١٢١

٤- الوسائل: ج ٤ ص ٨٦٤ الباب ٢٧ ح ٨ \_ فى الإقبال ص ١١٠

نقصت على قدر فراغى وشغلى ونشاطى وكسلى، فإذا كان فى يوم الفطر جعلت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ختمه، ولعلى (عليه السلام) أخرى، ولفاطمه (عليها السلام) أخرى، ثم للأئمة (عليهم السلام) حتى انتهيت إليك فصيرت لك واحده منذ صرت فى هذه الحال، فأى شىء لى بذلك، قال: «لك بذلك أن تكون معهم يوم القيامة»، قلت: الله أكبر فلى بذلك، قال: «نعم، ثلاث مرات»<sup>(١)</sup>.

ص: ٢٢٠

---

١- أصول الكافى: ج ٢ ص ٦١٨ فى كم يقرأ القرآن ح ٤

يجب تعلم القدر الواجب قراءته من القرآن، ويستحب تعلم آدابه، ويستحب تعلم إعراب غير القدر الواجب من القرآن، ويجوز القراءه الملحون إذا لا يعرف الصحيح.

عن عمرو بن جميع، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن أبيه (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «تعلموا القرآن بعربيته وإياكم والنبز فيه يعنى الهمز»، قال الصادق (عليه السلام): «الهمز زياده فى القرآن إلا الهمز الأصلى مثل قوله: ألا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء، وقوله: لكم فيها دفء، وقوله: فادارأتم فيها» (١).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «تعلموا العرييه فإنها كلام الله الذى كلم به خلقه ونطق به للماضين» (٢).

وعن أبى جعفر الجواد (عليهما السلام) قال: «ما استوى رجلا فى حسب ودين قط إلا كان أفضلهما عند الله عز وجل آدبهما»، قال: قلت: قد علمت فضله عند الناس فى النادى والمجلس فما فضله عند الله، قال: «بقراءه القرآن كما أنزل، ودعائه الله من حيث لا يلحن، فإن الدعاء الملحون لا يصعد إلى الله» (٣).

وعن السكونى، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: قال النبى (صلى الله عليه وآله): «إن الرجل الأعجمى من أمتى ليقراً القرآن بعجميته فترفعه الملائكه على عرييته» (٤).

أقول: أى إذا كان الدعاء الملحون لعدم الاعتناء.

ص: ٢٢١

١- الوسائل: ج ٤ ص ٨٦٥ الباب ٣٠ ح ١، معانى الأخبار: ص ٩٨

٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٦٦ الباب ٣٠ ح ٢، الخصال: ج ١ ص ١٢٤

٣- الوسائل: ج ٤ ص ٨٦٦ الباب ٣٠ ح ٣، عده الداعى: ص ١٠

٤- أصول الكافى: ج ٢ باب أن القرآن يرفع كما نزل ح ١

في بعض ما يستحب قراءته من سور القرآن، وأن سوره الحمد شفاء من الأسقام، وجواز كتابه القرآن وغسله وشرب مائه للشفاء.

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من قرأ (قل هو الله أحد) مره بورك عليه، ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى أهله، ومن قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى جيرانه، ومن قرأها اثنتي عشره مره بنى الله له اثنتي عشره قصرًا في الجنة، فتقول الحفظه اذهبوا بنا إلى قصور أخينا فلان فننظر إليها، ومن قرأها مائه مره غفرت له ذنوب خمسه وعشرين سنه ما خلا الدماء والأموال، ومن قرأها أربعمائه مره كان له أجر أربعمائه شهيد كلهم قد عقر جواده وأريق دمه، ومن قرأها ألف مره في يوم وليه لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو ترى له» (١).

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام): إن النبي (صلى الله عليه وآله) صلى على سعد بن معاذ، فقال: لقد وافى من الملائكه سبعون ألفًا ومنهم جبرئيل يصلون عليه، فقلت له: يا جبرئيل بم يستحق صلاتكم عليه، فقال: بقراءه (قل هو الله أحد) قائمًا وقاعدًا وراكبًا وماشياً وذاهباً وجائياً» (٢).

وعن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان أبي (عليه السلام) يقول: «قل هو الله أحد ثلث القرآن، وقل يا أيها الكافرون ربع القرآن» (٣).

وعن مفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): يا مفضل احتجز من

١- أصول الكافي: ج ٢ باب فضل القرآن ح ١

٢- أصول الكافي: ج ٢ باب فضل القرآن ح ١٣

٣- أصول الكافي: ج ٢ باب فضل القرآن ح ٧



الناس كلهم يبسم الله الرحمن الرحيم، وقل هو الله أحد، اقرأها عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك ومن فوقك ومن تحتك، فإذا دخلت على سلطان جائر فاقراها حين تنظر إليه ثلاث مرات، واعقد بيدك اليسرى ثم لا تفارقها حتى تخرج من عنده» (١).

وعن أبي بصير، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) في حديث، عن سلمان أنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «من قرأ (قل هو الله أحد) مره فقد قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فقد ختم القرآن» (٢).

وعن هارون بن خارجه قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من نابه مرض أو شده لم يقرأ في مرضه أو شدته (قل هو الله أحد) ثم مات في مرضه أو في تلك الشده التي نزلت به فهو من أهل النار» (٣).

أقول: هذا محمول على المعرض عنها.

وعن حفص بن غياث، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول للرجل: أتحب البقاء في الدنيا، قال: نعم قال: ولم، قال: لقراءه قل هو الله أحد، فسكت عنه ثم قال لي بعد ساعه: «يا حفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم القرآن في قبره ليرفع الله به في درجته، فإن درجات الجنة على قدر عدد آيات القرآن، فيقال لقارئ القرآن اقرأ وارقاً» (٤).

ص: ٢٢٣

١- أصول الكافي: ج ٢ باب فضل القرآن ح ٢٠

٢- أمالي الصدوق: ص ٢٢، البحار: ج ٨٩ ص ٣٤٦

٣- ثواب الأعمال: ص ١١٥ و ٢١٣، البحار ج ٨٩ ص ٣٤٥

٤- ثواب الأعمال: ص ١١٦

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ (قل هو الله أحد) مره واحده فكأنما قرأ ثلث القرآن وثلث التوراه وثلث الإنجيل وثلث الزبور» (١).

وعن جابر قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «من قرأ المسبحات كلها قبل أن ينام لم يمت حتى يدرك القائم، وأن مات كان في جوار محمد (صلى الله عليه وآله)» (٢).

وعن أبي أسامه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «من قرأ قل هو الله أحد مائه مره حين يأخذ مضجعه غفر الله له ما قبل ذلك خمسين عاماً» (٣).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من آوى إلى فراشه فقرأ (قل هو الله أحد) عشره مره حفظ في داره وفي دويرات حوله» (٤).

وعن سليمان الجعفرى، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «ما من أحد في حد الصبي يتعهد في كل ليله قراءه (قل أعوذ برب الفلق)، (قل أعوذ برب الناس) كل واحده ثلاث مرات، و(قل هو الله أحد) مائه مره فإن لم يقدر فخمسين، إلا صرف الله عنه كل لمم أو عرض من أعراض الصبيان والعطاش وفساد المعده ويدور الدم أبداً ما تعوهد بهذا حتى يبلغه الشيب، فإن تعهد نفسه بذلك أو تعوهد كان محفوظاً إلى يوم يقبض الله عز وجل نفسه» (٥).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) إنه قال: «من قرأ إذا أوى إلى فراشه (قل يا أيها

ص: ٢٢٤

١- توحيد الصدوق: ص ٥٤

٢- ثواب الأعمال: ص ١٠٧

٣- ثواب الأعمال: ص ١١٥

٤- ثواب الأعمال: ص ١١٦

٥- أصول الكافي: ج ٢ باب فضل القرآن ح ١٧

الكافرون) و(قل هو الله أحد) كتب الله له براءة من الشرك»(١).

وعن درست، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من قرأ (الهيكم التكاثر) عند النوم وقى فتنه القبر»(٢).

وعن أبي الحسن موسى (عليه السلام) قال: «إنه يستحب أن يقرأ الإنسان عند النوم إحدى عشر مرة (إنما أنزلناه في ليله القدر)»(٣).

وعن عامر بن عبد الله بن جذاعه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ما من عبد يقرأ آخر الكهف حين ينام استيقظ في الساعه التي يريد»(٤).

وروى عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «من قرأ عند منامه (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) الآية، سطع له نور إلى المسجد الحرام حشو ذلك النور ملانكه يستغفرون حتى يصبح»(٥).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «ما من عبد يقرأ (قل إنما أنا بشر مثلكم) إلى آخر السوره إلا كان له نور من مضجعه إلى بيت الله الحرام، فإن كان في البيت الحرام كان له نور إلى بيت المقدس»(٦).

وعن الحسن بن علي بن أبي حمزه، رفعه قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن سوره الأنعام نزلت جملة، شيعها سبعون ألف ملك حتى أنزلت على محمد (صلى

ص: ٢٢٥

١- أصول الكافي: ج ٢ باب فضل القرآن ح ٢٣

٢- أصول الكافي: ج ٢ باب فضل القرآن ح ١٤

٣- الوسائل: ج ٤ ص ٨٧٣ الباب ٣٤ ح ٤

٤- أصول الكافي: ج ٢ باب النوادر ح ٢١، الوسائل: ج ٤ ص ٨٧٢ الباب ١ ح ١

٥- البحار: ج ٨٩ ص ٢٨٢ ح ٣

٦- البحار: ج ٨٩ ص ٢٨٢ ح ٢

الله عليه وآله) فعظموها وتجلوها، فإن اسم الله عز وجل فيها في سبعين موضعها، ولو علم الناس ما في قراءتها ما تركوها» (١).

وعن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لو قرأت الحمد على ميت سبعين مره ثم ردت فيه الروح ما كان ذلك عجباً» (٢).

وفي روايه: «ما قرأت الفاتحه على وجع سبعين مره إلا سكن».

وعن سلمه بن محرز، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «من لم تبرأه الحمد لم يبرأه شيء» (٣).

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا كسل أو أصابته عين أو صداع بسط يديه فقرأ فاتحه الكتاب والمعوذتين ثم يمسح بهما وجهه فيذهب عنه ما كان يجده» (٤).

وعن الباقر (عليه السلام) قال: «كل من لم تبرأه سورة الحمد وقل هو الله أحد لم يبرأه شيء، وكل عله تبرأ بهاتين السورتين» (٥).

وعن أحدهم (عليهم السلام) قال: «ما قرأت الحمد على وجع سبعين مره إلا سكن بإذن الله، وإن شئت فجزبوا ولا تشكوا» (٦).

وعن الصادق (عليه السلام) قال: «من نالته عله فليقرأ في جيبه الحمد سبع

ص: ٢٢٤

١- أصول الكافي: ج ٢ باب فضل القرآن ح ١٢

٢- أصول الكافي: ج ٢ باب فضل القرآن ح ١٦

٣- أصول الكافي: ج ٢ باب فضل القرآن ح ٢٢، طب الأئمه: ص ٣٩

٤- في البحار، عن طب الأئمه: ص ٣٩

٥- في البحار، عن طب الأئمه: ص ٣٩

٦- في البحار، عن طب الأئمه: ص ٥٤

مرات، فإن ذهب العله وإلا فليقرأها سبعين مره، وأنا الضامن له العافيه»(١).

وعن محمد بن المسعود العياشى بإسناده: إن النبى (صلى الله عليه وآله) قال لجابر: «ألا- أعلمك أفضل سورة أنزلها الله فى كتابه»، قال: بلى علمنيها، فعلمه الحمد ثم قال: «هى شفاء من كل داء إلا السام، والسام الموت»(٢).

وعن سدير، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «سوره الملك هى المانع، تمنع من عذاب القبر، وهى مكتوبه فى التوراه سوره الملك، ومن قرأها فى ليلته فقد أكثر وأطاب ولم يكتب من الغافلين، وإنى لأرکع بها بعد عشاء الآخره وأنا جالس، وإن والدى (عليه السلام) كان يقرأها فى يومه وليلته ومن قرأها، إذا دخل عليه فى قبره ناكرو ونكير من قبل رجليه قالت رجلاه لهما: ليس لكما إلى ما قبلى سبيل قد كان العبد يقوم على فىقرأ سوره الملك فى كل يوم وليله، وإذا آتياه من قبل جوفه قال لهما: ليس لكما إلى ما قبلى سبيل قد كان العبد أوعانى سوره الملك، وإذا آتياه من قبل لسانه قال لهما: ليس لكما إلى ما قبلى سبيل قد كان هذا العبد يقرأ فى كل يوم وليله سوره الملك»(٣).

وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ (تبارك الذى بيده الملك) فى المكتوبه قبل أن ينام لم يزل فى أمان الله حتى يصبح، وفى أمانه يوم القيامه حتى يدخل الجنه إن شاء الله»(٤).

ص: ٢٢٧

١- مكارم الأخلاق: ص ٤١٨

٢- تفسير العياشى: ج ١ ص ٢

٣- أصول الكافى: ج ٢ باب النوادر ح ٣٦

٤- ثواب الأعمال: ص ١٠٨

وعن الأصمغ بن نباته، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث: إن رجلاً قال له: إن في بطني ماء أصفر فهل من شفاء، فقال: «نعم اكتب على بطنك آية الكرسي وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخيره في بطنك فتبرأ بإذن الله» (١).

ص: ٢٢٨

---

١- في البحار: ج ٨٩ ص ٢٧٢ ح ٢٣ عن عده الداعي

فى الاستخاره بالقرآن وكراهه محو رسمه بالبزاق، وجواز العوده به

عن اليسع القمى قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): أريد الشىء وأستخير الله فيه فلا يوفق فيه الرأى، فقال: «افتتح المصحف فانظر إلى أول ما ترى فخذ به إن شاء الله» (١).

وعن محمد بن عيسى، عن بعض رجاله، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «لا تتفأل بالقرآن» (٢).

قال فى الوسائل: الاستخاره طلب الخيره ومعرفه الخير فى ترجيح أحد الفعلين على الآخر ليعمل به، والتفأل معرفه عواقب الأمور وأحوال غايب ونحو ذلك.

ويأتى فى أحاديث الاستخاره ما يدل على استحباب الاستخاره بالقرآن (٣).

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، فى حديث المناهى قال: «نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يمحا شىء من كتاب الله بالبزاق ويكتب به» (٤).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن رقيه العقرب والحيه والنشره، ورقيه المجنون والمسحور الذى يعذب، فقال: «يا بن سنان لا بأس بالرقيه والعوده والنشره إذا كانت من القرآن، ومن لم يشفه القرآن فلا شفاء الله، وهل شىء أبلغ فى هذه الأشياء من القرآن، أو ليس الله يقول:

ص: ٢٢٩

١- الوسائل: ج ٤ ص ٨٧٥ الباب ٣٨

٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٧٥ الباب ٣٨

٣- الوسائل: ج ٤ ص ٨٧٥ الباب ٣٨

٤- أمالى الصدوق: ٢٥٤

(وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) (١١)، أليس يقول الله جل ثناؤه: (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مَّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)، وسلونا نعلمكم ونوقفكم على قوارع القرآن لكل داء» (٢).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لا بأس بالرقى من العين والحمى والضرس وكل ذات هامه لها حُمه إذا علم الرجل ما يقول، لا يدخل في رقيته وعودته شيئاً لا يعرفه» (٣).

وعن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام): أنتعود بشيء من هذه الرقى؟ قال: «لا، إلا من القرآن، إن علياً (عليه السلام) كان يقول: إن كثيراً من الرقى والتمائم من الإشراك» (٤).

وعن القسم قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن كثيراً من التمايم شرك» (٥).

وعن زرارة بن أعين، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام)، عن المريض هل يعلق عليه تعويد أو شيء من القرآن؟ قال: «نعم لا بأس به إن قوارع القرآن تنفع فاستعملوها» (٦).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في الرجل تكون به العله، فيكتب له القرآن فيعلق عليه، أو يكتب له فيغسله ويشربه، قال: «لا بأس به كله» (٧).

ص: ٢٣٠

١- سورة الإسراء: آية ٨٢

٢- في البحار، عن طب الأئمة: ص ٤٨

٣- الوسائل: ج ٤ ص ٨٧٨ الباب ٤١ ح ٢

٤- الوسائل: ج ٤ ص ٨٧٨ الباب ٤١ ح ٣

٥- الوسائل: ج ٤ ص ٨٧٨ الباب ٤١ ح ٤

٦- في البحار، عن طب الأئمة: ص ٤٩ \_ الوسائل: ج ٤ ص ٨٧٨ الباب ٤١ ح ٥

٧- الوسائل: ج ٤ ص ٨٧٨ الباب ٤١ ح ٦



وعن الحلبي قال: سألت جعفر بن محمد (عليه السلام) هل نعلق شيئاً من القرآن والرقى على صبياننا ونسائنا، فقال: «نعم إذا كان في أديم تلبسه الحائض، وإذا لم يكن في أديم لم تلبسه المرأة»<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام)، عن المريض هل يعلق عليه شيء من القرآن والتعويد، قال: «لا بأس»، قلت: ربما أصابته الجنابه، قال: «إن المؤمن ليس ينجس، ولكن المرأة لا تلبسه إذا لم يكن في أديم، وأما الرجل والصبي فلا بأس»<sup>(٢)</sup>، أقول: لأن النساء غالباً لا يواظبن عدم تنجيسه.

وعن الحسين بن علوان، عن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: «أصاب رجل لرجل بالعين فذكر ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: التمسوا له من يرقيه»<sup>(٣)</sup>.

وعن جعفر (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام): «إن علياً (عليه السلام) سئل عن التعويد يعلق على الصبيان، فقال: علقوا ما شئتم إذا كان فيه ذكر الله»<sup>(٤)</sup>.

وعن عبد الله بن الحسن، عن علي بن جعفر (عليه السلام)، عن أخيه موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن المريض يكوى أو يسترقى، قال: «لا بأس إذا استرقى بما يعرفه»<sup>(٥)</sup>.

ص: ٢٣١

١- الوسائل: ج ٤ ص ٨٧٨ الباب ٤١ ح ٨

٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٧٩ الباب ٤١ ح ٩

٣- الوسائل: ج ٤ ص ٨٧٩ الباب ٤١ ح ١٠

٤- الوسائل: ج ٤ ص ٨٧٩ الباب ٤١ ح ١١

٥- الوسائل: ج ٤ ص ٨٧٩ الباب ٤١ ح ١٢

فى سجود التلاوه، واجبه ومستحبه

عن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا قرأت شيئاً من العزائم التى يسجد فيها فلا تكبر قبل سجودك، ولكن تكبر حين ترفع رأسك، والعزائم أربعة: حم السجده، وألم تنزيل، ووالنجم، وقرأ باسم ربك» (١).

وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قال: «إذا قرئ شىء من العزائم الأربع فسمعتها فاسجد وإن كنت على غير وضوء، وإن كنت جنباً، وإن كانت المرأه لا تصلى، وسائر القرآن أنت فيه بالخيار إن شئت سجدت وإن شئت لم تسجد» (٢).

وعن الوليد بن صبيح، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: فيمن قرأ السجده وعنده رجل على غير وضوء؟ قال: «يسجد» (٣).

وعن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله (عليه السلام)، قال: «العزائم ألم تنزيل، وحم السجده، والنجم، وقرأ باسم ربك، وما عداها فى جميع القرآن مسنون وليس بمفروض» (٤).

وعن على بن جعفر فى كتابه، عن أخيه (عليه السلام) قال: سألته عن الرجل يكون فى صلاه فى جماعه فيقرأ إنسان السجده كيف يصنع، قال: «يؤمى برأسه» (٥).

ص: ٢٣٢

١- الوسائل: ج ٤ ص ٨٨٠ الباب ٤٢ ح ١

٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٨٠ الباب ٤٢ ح ٢

٣- الوسائل: ج ٤ ص ٨٨١ الباب ٤٢ ح ٥

٤- الوسائل: ج ٤ ص ٨٨١ الباب ٤٢ ح ٩

٥- الوسائل: ج ٤ ص ٨٨٢ الباب ٤٣ ح ٣

قال: وسألته عن الرجل يكون في صلاته فيقرأ آخر السجده؟ فقال: «يسجد إذا سمع شيئاً من العزائم الأربع ثم يقوم فيتم صلاته، إلا أن يكون في فريضه فيؤمى برأسه إيماءً» (١).

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن أبي علي بن الحسين (عليه السلام) ما ذكر لله نعمه عليه إلا سجد، ولا قرأ آية من كتاب الله فيها سجده إلا سجد» إلى أن قال: «فسمى السجاد لذلك» (٢).

وعن محمد بن مسلم، قال: سألته عن الرجل يقرأ بالسوره فيها السجده فينسى فيركع ويسجد سجدتين ثم يذكر بعد؟ قال: «يسجد إذا كانت من العزائم، والعزائم أربع: ألم تنزِيل، وحَم السجده، والنجم، وقرأ باسم ربك، وكان علي بن الحسين (عليه السلام) يعجبه أن يسجد في كل سوره فيها سجده» (٣).

وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن الرجل يعلم السوره من العزائم فتعاد عليه مراراً في المقعد الواحد، قال: «عليه أن يسجد كلما سمعها، وعلى الذي يعلمه أيضاً أن يسجد» (٤).

وعن أبي عبيده الحذاء، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا قرأ أحدكم السجده من العزائم فليقل في سجوده: سجدتُ لك تعبداً ورقاً، لا مستكبراً عن عبادتك ولا مستكفراً ولا مستعظماً، بل أنا عبد ذليل خائف مستجير» (٥).

ص: ٢٣٣

- ١- الوسائل: ج ٤ ص ٨٨٢ الباب ٤٣ ح ٤
- ٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٨٣ الباب ٤٤ ح ١
- ٣- الوسائل: ج ٤ ص ٨٨٣ الباب ٤٤ ح ٢
- ٤- الوسائل: ج ٤ ص ٨٨٤ الباب ٤٥ ح ١
- ٥- الوسائل: ج ٤ ص ٨٨٤ الباب ٤٦ ح ١

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: روى أنه يقول في سجده العزائم: «لا إله إلا الله حقاً حقاً، لا إله إلا الله إيماناً وتصديقاً، لا إله إلا الله عبودية ورقاً، سجدتُ لك يا رب تعبداً ورقاً، لا مستنكفاً ولا مستكبراً، بل أنا عبد ذليل خائف مستجير»، ثم يرفع رأسه ثم يكبر (١).

وعن عمار، قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام)، عن الرجل إذا قرأ العزائم كيف يصنع، قال: «ليس فيها تكبير إذا سجدت، ولا إذا قمت، ولكن إذا سجدت قلت ما تقول في السجود» (٢).

وعن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألته عن الرجل يقرأ السجده وهو على ظهر دابته؟ قال: «يسجد حيث توجهت به، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يصلي على ناقته وهو مستقبل المدينة، يقول الله عز وجل: (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) (٣)».

ص: ٢٣٤

١- الوسائل: ج ٤ ص ٨٨٤ الباب ٤٦ ح ٢

٢- الوسائل: ج ٤ ص ٨٨٤ الباب ٤٦ ح ٣

٣- الوسائل: ج ٤ ص ٨٨٧ الباب ٤٩ ح ١

## فصل فى المواضع التى يكره فيها القراءة

### فصل

فى المواضع التى يكره قراءة القرآن فيها

عن السكونى، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن على (عليه السلام) قال: «سبعة لا يقرؤون القرآن، الراكع والساجد وفى الكنيف وفى الحمام والجنب والنفساء والحايض»<sup>(١)</sup>.

قال الصدوق: هذا على الكراهه، لا- على النهى، وذلك أن الجنب والحائض والنفساء مطلوبهم قراءة القرآن إلا العزائم الأربع، وقد جاء الإطلاق للرجل فى قراءة القرآن فى الحمام ما لم يرد به الصوت إذا كان عليه ميزر، وأما الركوع والسجود فلا يقرأ فيهما، لأن الموظف فيهما التسييح، إلا- ما ورد فى صلاه الحاجه، وأما الكنيف فيجب أن يسان القرآن عن أن يقرأ فيه، انتهى<sup>(٢)</sup>.

ص: ٢٣٥

---

١- الوسائل: ج ٤ ص ٨٨٥ الباب ٤٧ ح ١

٢- الخصال: ص ٣٥٨ ذيل ح ٤٢

## فصل فى كراهه السفر بالقرآن إلى أرض العدو

فصل

فى كراهه السفر بالقرآن إلى أرض العدو

عن ابن عمر: أن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، مخافه أن يناله العدو(١).

ص: ٢٣٦

---

١- أمالى الطوسى: ج ١ ص ٣٩٢، الوسائل: ج ٤ ص ٨٨٧

فى ثواب بعض سور القرآن وآياته

عن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ البقره وآل عمران جاء يوم القيامة تظلائه على رأسه مثل الغمامتين، أو مثل الغبابتين» (١).

وعن عمرو بن جُميع، رفعه إلى على بن الحسين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من قرأ أربع آيات من أول البقره وآيه الكرسي وآيتين بعدها، وثلاث آيات من آخرها، لم ير فى نفسه وماله شيئاً يكرهه ولا يقربه الشيطان ولا ينسى القرآن» (٢).

وعن أبى الجارود، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة المائده فى كل خميس لم يلبس إيمانه بظلم ولم يشرك به أبداً» (٣).

وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة الأنفال وسوره براءه كل شهر لم يدخله نفاق أبداً، وكان من شيعة أمير المؤمنين (عليه السلام)» (٤).

وعن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة يونس فى كل شهرين أو ثلاثه لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين وكان يوم القيامة من المقربين» (٥).

وعنه، عن أبيه، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ

ص: ٢٣٧

١- ثواب الأعمال: ص ٩٤

٢- ثواب الأعمال: ص ٩٤

٣- ثواب الأعمال: ص ٩٥

٤- ثواب الأعمال: ص ٩٦

٥- ثواب الأعمال: ص ٩٦

سوره يوسف فى كل يوم أو فى كل ليله بعثه الله يوم القيامه وجماله مثل جمال يوسف (عليه السلام)، ولا يصيبه فزع يوم القيامه، وكان من خيار عباد الله الصالحين»، وقال: «إنها كانت فى التوراه مكتوبه» (١).

وعنه، عن الحسين بن أبى العلاء، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من أكثر قراءه سوره الرعد لم يصبه الله بصاعقه أبداً ولو كان ناصباً، وإذا كان مؤمناً أدخل الجنة بلا حساب وشفع فى جميع من يعرف من أهل بيته واخوانه» (٢).

وعنه، عن عاصم الخياط، عن محمد بن مسلم، عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: «من قرأ سوره النحل فى كل شهر كفى المغرم فى الدنيا وسبعين نوعاً من أنواع البلايا، أهونها الجنون والجذام والبرص، وكان مسكنه فى جنه عدن وهى وسط الجنان» (٣).

وعن عمر، عن أبان، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من أدمن قراءه سوره مريم لم يمت حتى يصيب منها ما يغنيه فى نفسه وماله وولده، وكان فى الآخره من أصحاب عيسى بن مريم، وأعطى فى الآخره مثل ملك سليمان بن داود فى الدنيا» (٤).

وعن إسحاق بن عمار، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «لا تدعوا قراءه سوره طه، فإن الله يحبها ويحب من قرأها، ومن أدمن قراءتها أعطاه الله يوم القيامه كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما فى عمل الإسلام، وأعطى فى الآخره من الأجر حتى يرضى» (٥).

وعن فضيل بن يسار، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سوره

ص: ٢٣٨

١- ثواب الأعمال: ص ٩٦

٢- ثواب الأعمال: ص ٩٦

٣- ثواب الأعمال: ص ٩٧

٤- ثواب الأعمال: ص ٩٧

٥- ثواب الأعمال: ص ٩٨



الأنبياء حباً لها كان ممن يرافق النبيين أجمعين في جنات النعيم، وكان مهيباً في أعين الناس في الحياه الدنيا»(١١).

وعنه، عن علي بن سوده، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة الحج في كل ثلاثه أيام لم تخرج منه حتى يخرج إلى بيت الله الحرام، وإن مات في سفره دخل الجنة»، قلت: فإن كان مخالفاً، قال: «يخفف عنه بعض ما هو فيه»(١٢).

وعنه، عن أبي عبد الله المؤمن، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «حصنوا أموالكم وفروجكم بتلاوه سورة النور، وحصنوا بها نساءكم، فإن من أدمن قراءتها في كل يوم أو في كل ليلة لم يزن أحد من أهل بيته أبداً حتى يموت، فإذا هو مات شيعه إلى قبره سبعون ألف ملك، كلهم يدعون ويستغفرون الله له حتى يدخل إلى قبره»(١٣).

وعنه، عن سيف بن عميره، عن إسحاق بن عمار، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: «يا بن عمار لا تدع قراءه سورة تبارك الذي نزل الفرقان على عبده فإن من قرأها في كل ليلة لم يعذبه الله أبداً ولم يحاسبه وكان منزله في الفردوس الأعلى»(١٤).

وعنه، عن عمرو بن جبير العزمي، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة لقمان في كل ليلة وكل الله به في ليلته ملائكه يحفظونه من

ص: ٢٣٩

١- ثواب الأعمال: ص ٩٨

٢- ثواب الأعمال: ص ٩٨

٣- ثواب الأعمال: ص ٩٩

٤- ثواب الأعمال: ص ١٠٠

إبليس وجنوده حتى يصبح، فإذا قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يمسي» (١١).

وعنه، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من كان كثير القراءة لسوره الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد (صلى الله عليه وآله) وأزواجه»، الحديث (٢).

وعنه، عن أحمد بن عايد، عن ابن أذينة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ الحمدین جميعاً حمد سباً وحمد فاطر، من قرأهما في ليله واحده لم يزل في ليلته في حفظ الله وكلايته، ومن قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه، وأعطى من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه» (٣).

وعن هارون بن خارجه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة الزمر استخفها من لسانه أعطاه الله من شرف الدنيا والآخرة، وأعزه بلا مال ولا عشيره حتى يهابه من يراه، وحرّم جسده على النار، وبنى له في الجنة ألف مدينه» الحديث، وفيه ثواب جزيل (٤).

وعن أبي الصباح، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من قرأ حم المؤمن في كل ليله غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وألزمه كلمه التقوى وجعل الآخرة خيراً له من الدنيا» (٥).

وعنه، عن أبي المعز، عن ذريح المحاربي قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام):

ص: ٢٤٠

١- ثواب الأعمال: ص ١٠٠

٢- ثواب الأعمال: ص ١٠٢

٣- ثواب الأعمال: ص ١٠٢

٤- الوسائل: ج ٤ ص ٨٩١ ح ١٨

٥- المصدر: ح ١٩

«من قرأ سورة حم السجده كانت له نوراً في يوم القيامة مد بصره وسروراً، وعاش في الدنيا محموداً مغبوطاً» (١).

وعنه، عن سيف بن عميره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة حم عسق بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثلج أو كالشمس حتى يقف بين يدي الله فيقول: عبدى أدمت قراءه حم عسق»، إلى أن قال: «أدخلوه الجنة»، الحديث (٢).

وعنه عن أبي المعز، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «من أدمن قراءه حم الزخرف آمنه الله في قبره من هوام الأرض ومن ضمه القبر حتى يقف بين يدي الله، ثم جاءت حتى تكون هي التي تدخله الجنة بأمر الله» (٣).

وعنه عن عاصم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها أن لا يرى النار أبداً، ولا يسمع زفير جهنم ولا شهيقها، وهو مع محمد (صلى الله عليه وآله)» (٤).

وعنه، عن أبي المعز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة الذين كفروا لم يذنب امرأة، ولم يدخله شك في دينه أبداً، ولم يبتله الله بفقر أبداً، ولا خوف من سلطان أبداً» الحديث (٥).

وعنه، عن عبد الله بن بكير، عن أبيه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «حصنوا أموالكم ونساءكم وما ملكت أيمانكم من التلف بقراءه (إنا فتحنا لك)، فإنه إذا كان ممن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيامة حتى يسمع الخلايق أنت من عبادى

ص: ٢٤١

١- ثواب الأعمال: ص ١٠٢

٢- ثواب الأعمال: ص ١٠٢

٣- ثواب الأعمال: ص ١٠٣

٤- ثواب الأعمال: ص ١٠٣

٥- ثواب الأعمال: ص ١٠٤

المخلصين ألقوه بالصالحين» الحديث (١).

وعنه، عن الحسين بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة الحجرات في كل ليلة أو في كل يوم كان من زوار محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)» (٢).

وعنه، عن سندل، عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة والذاريات في يومه أو في ليلته، أصلح الله له معيشته، وأتاه برزق واسع، ونور له في قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامة» (٣).

وعنه، عن أبي أيوب الخزاز، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قال: «من قرأ سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والآخرة» (٤).

وعنه، عن سندل، عن يزيد بن خليفة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من كان يدمن قراءه والنجم في كل يوم أو في كل ليلة عاش محموداً بين يدي الناس وكان مغفوراً له وكان محبوباً بين الناس» (٥).

وعنه، عن سندل، عن يزيد بن خليفة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة اقتربت الساعة، أخرج الله من قبره على ناقه من نوق الجنة» (٦).

وعن أبي بن كعب، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: «من قرأ سورة الحشر لم يبق عنه ولا نار ولا عرش ولا كرسى ولا الحجب ولا السماوات السبع

ص: ٢٤٢

١- ثواب الأعمال: ص ١٠٤

٢- ثواب الأعمال: ص ١٠٤

٣- ثواب الأعمال: ص ١٠٤

٤- ثواب الأعمال: ص ١٠٥

٥- ثواب الأعمال: ص ١٠٥

٦- ثواب الأعمال: ص ١٠٥

ولا الأرضون السبع والهواء والريح والطير والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة، إلا صلوا عليه واستغفروا له، وإن مات في يومه أو في ليلته مات شهيداً» (١).

وعن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «أكثروا من قراءه سأل سائل، فإن من أكثر قراءتها لم يسأله الله عز وجل يوم القيامة عن ذنب عمله وأسكنه الله الجنة مع محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إن شاء الله» (٢).

وعنه، عن حنان بن سدير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من أكثر قراءه (قل أوحى إلى) لم يصبه في الحياه الدنيا شيء من أعين الجن ولا نفثهم ولا سحرهم ولا من كيدهم، وكان مع محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيقول: يا رب لا أريد به بدلاً ولا أريد أن أبغى عنه حولا» (٣).

وعن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من أدمن قراءه سوره (لا- أقسم) وكان يعمل بها بعثه الله عز وجل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من قبره في أحسن صورته، ويبشره ويضحك في وجهه حتى يجوز على الصراط والميزان» (٤).

وعنه، عن الحسين بن عمر الرماني، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ (والمرسلات عرفاً) عرف الله بينه وبين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن قرأ (عم يتساءلون) لم تخرج سنه إذا كان يدمنها في كل يوم حتى

ص: ٢٤٣

- ١- ثواب الأعمال: ص ١٠٦
- ٢- ثواب الأعمال: ص ١٠٨
- ٣- ثواب الأعمال: ص ١٠٨
- ٤- ثواب الأعمال: ص ١٠٩

يزور بيت الله الحرام إن شاء الله تعالى، ومن قرأ سورة والنازعات لم يمت إلا- رياناً ولم يبعثه الله إلا- رياناً ولم يدخله الجنة إلا رياناً»(١).

وعنه، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ (عبس وتولى) و(إذا الشمس كورت) كان تحت جناح الله من الجنان، وفي ظلل الله وكرامته في جنانه، ولا يعظم ذلك على الله إن شاء الله»(٢).

وعنه، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من أكثر قراءه (والشمس وضحيها)، (والليل إذا يغشى)، (والضحى) و(ألم نشرح) في يومه وليلته لم يبق شيء بحضرته إلا شهد له يوم القيامة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما أقلت الأرض منه، ويقول الرب تبارك وتعالى: قبلت شهادتكم لعبدى وأجزتها له، انطلقوا به إلى جناني حتى يتخير منها حيث أحب، فأعطوه من غير من، ولكن رحمه منى وفضلاً عليه، فهيئاً هنيئاً لعبدى»(٣).

وعن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ في يومه أو ليلته (اقرأ باسم ربك) ثم مات في يومه أو في ليلته، مات شهيداً وبعثه الله شهيداً وأحياه شهيداً، وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسوله صلى الله عليه وآله»(٤).

وعن أبي بكر الحضرمي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة لم يكن

ص: ٢٤٤

١- ثواب الأعمال: ص ١٠٩

٢- ثواب الأعمال: ص ١١٠

٣- ثواب الأعمال: ص ١١١

٤- ثواب الأعمال: ص ١١٢

كان بريئاً من الشرك وأدخل في دين محمد (صلى الله عليه وآله)، وبعثه الله عز وجل مؤمناً وحاسبه حساباً يسيراً» (١).

وعن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من قرأ سورة العاديات وأدمن قراءتها بعثه الله عز وجل مع أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم القيامة خاصة، وكان في حجره ورفقائه» (٢).

وعن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من قرأ وأكثر من قراءه القارعه آمنه الله من فتنه الدجال أن يؤمن به، ومن قيح جهنم يوم القيامة إن شاء الله» (٣).

وعنه، عن أبي المعز، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من أكثر قراءه (لإيلاف قريش) بعثه الله على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم القيامة» (٤).

إلى غيرها من الروايات المذكورة في الوسائل والبحار والمستدرک ومجمع البيان، وغيرها.

ص: ٢٤٥

١- ثواب الأعمال: ص ١١٢

٢- ثواب الأعمال: ص ١١٢

٣- ثواب الأعمال: ص ١١٣

٤- البحار: ج ٨٩ ص ٣٣٧ ح ٢





يلزم ضم العتره إلى القرآن لفهم ظواهره

عن منصور بن حازم قال: قلت لأبى عبد الله (عليه السلام): إن الله أجل وأكرم من أن يعرف بخلقه، إلى أن قال: وقلت للناس: أليس تعلمون أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان الحججه من الله على خلقه، قالوا: بلى، قلت: فحين مضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) من كان الحججه لله على خلقه، قالوا: القرآن، فنظرت فى القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئ والقدرى والزنديق الذى لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أن القرآن لا يكون حججه إلاّ بقيم، فما قال فيه من شىء كان حقاً، إلى أن قال: فأشهد أن علياً (عليه السلام) كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفترضه، وكان الحججه على الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأن ما قال فى القرآن فهو حق، فقال: «رحمك الله».

وعن يونس بن يعقوب، قال: كنت عند أبى عبد الله (عليه السلام) فورد عليه رجل من أهل الشام ثم ذكر حديث مناظرته مع هشام بن الحكم، إلى أن قال: فقال هشام: فبعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الحججه؟ قال: الكتاب والسنة، قال هشام: فهل ينفعنا الكتاب والسنة فى رفع الاختلاف عنا، قال الشامى: نعم، قال هشام: فلم اختلفت أنا وأنت وصرت إلينا من الشام فى مخالفتنا إياك، فسكت الشامى، فقال أبو

عبد الله (عليه السلام): «ما لك لا تتكلم؟» فقال: إن قلت لم يختلف كذبت، وإن قلت الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف أحلتُ لأنهما يحتملان الوجوه، إلى أن قال الشامي: والساعة من الحجج، فقال هشام: هذا القاعد الذي تشد إليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء، الحديث.

وفيه: إن الصادق (عليه السلام) أثنى على هشام (١).

وعن الحسن بن العباس بن الجريش، عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام) قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) وذكر الحديث، وفيه: «إن رجلاً سأل أباه عن مسایل فكان مما أجابه به أن قال: قل لهم هل كان فيما أظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) من علم الله اختلاف، فإن قالوا لا، فقل لهم فمن حكم بحكم فيه اختلاف فهل خالف رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فيقولون: نعم، فإن قالوا لا، فقد نقضوا أول كلامهم، فقل لهم ما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، فإن قالوا: من الراسخون في العلم؟ فقل: من لا يختلف في علمه، فإن قالوا من ذاك؟ فقل: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) صاحب ذاك، إلى أن قال: وإن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يستخلف أحداً فقد ضيع من في أصلاب الرجال ممن يكون بعده، قال: وما يكفيهم القرآن، قال: بلى لو وجدوا له مفسراً، قال: وما فسره رسول الله؟ قال: بلى قد فسره لرجل واحد، وفسر للأمم شأن ذلك الرجل وهو على بن أبي طالب (عليه السلام)، إلى أن قال: والمحكم ليس بشيئين إنما هو شيء واحد، فمن حكم بحكم ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عز وجل، ومن حكم بحكم فيه اختلاف فرأى أنه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت» (٢).

ص: ٢٤٨

١- الوسائل: ج ١٨ ص ١٢٩ الباب ١٣ ح ١

٢- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣١ الباب ١٣ ح ٣

وعن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «إن الله طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه، وجعلنا مع القرآن والقرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا» (١).

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله» (٢).

وعن بريد بن معاوية، عن أحدهما (عليهما السلام) في قول الله عز وجل: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)، فرسول الله (صلى الله عليه وآله) أفضل الراسخين في العلم، قد علمه الله جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئاً لا يعلمه تأويله، وأوصياؤه من بعده يعلمونه»، الحديث (٣).

وعن عبد الرحمان بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «الراسخون في العلم أمير المؤمنين والأئمة من ولده (عليهم السلام)» (٤).

وعن عبد العزيز العبدى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) قال: «هم الأئمة (عليهم السلام)» (٥).

وعن أبي بصير قال: قرأ أبو جعفر (عليه السلام) هذه الآية: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) ثم قال: أما والله يا أبا محمد، ما قال ما بين

ص: ٢٤٩

١- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٢ الباب ١٣ ح ٤

٢- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٢ الباب ١٣ ح ٥

٣- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٢ الباب ١٣ ح ٦

٤- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٢ الباب ١٣ ح ٧

٥- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٣ الباب ١٣ ح ١٠

دفتى المصحف»، قلت: من هم جعلت فداك؟ قال: «من عسى أن يكونوا غيرنا» (١).

وعن سلمه بن محرز، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن وأحكامه» الحديث (٢).

وعن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) إِلَى أَنْ قَالَ: «وَعِنْدَنَا وَاللَّهِ عِلْمُ الْكِتَابِ كُلِّهِ» (٣).

وعن بريد بن معاوية، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)، قال: «إيانا عني، وعلى (عليه السلام) أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي (صلى الله عليه وآله)» (٤).

وعن سدير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث قال: «علم الكتاب كله والله عندنا، علم الكتاب كله والله عندنا» (٥).

وعن محمد بن منصور، عن العبد الصالح (عليه السلام) في حديث قال: «إن القرآن له ظهر وبطن» (٦).

وعن محمد بن سالم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إِنْ أَنَسَا تَكَلَّمُوا فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَذَلِكَ أَنْ اللَّهُ يَقُولُ: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ

ص: ٢٥٠

- ١- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٣ الباب ١٣ ح ١١
- ٢- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٣ الباب ١٣ ح ١٣
- ٣- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٣ الباب ١٣ ح ١٤
- ٤- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٤ الباب ١٣ ح ١٥
- ٥- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٤ الباب ١٣ ح ١٦
- ٦- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٤ الباب ١٣ ح ١٧

اِبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ (الآية)، فالمنسوخات من المتشابهات والناسخات من المحكمات» الحديث (١).

وعن أبي الصباح، قال: والله لقد قال لي جعفر بن محمد (عليه السلام): «إن الله علم نبيه (صلى الله عليه وآله) التنزيل والتأويل، فعلمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) علماً (عليه السلام)، ثم قال: «وعلمنا والله» (٢).

وعن الأصبغ بن نباته، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث أنه قال: «ما من شيء تطلبونه إلا وهو القرآن، فمن أراد ذلك فليسألني عنه» (٣).

وعن القسم بن سليمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أبي (عليه السلام): «ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر» (٤).

قال الصدوق: سألت محمد بن الحسن عن معنى الحديث، فقال: هو أن يجيب الرجل في تفسير آية بتفسير آية أخرى (٥)، أقول أي من دون ربط بين الآيتين.

وعن مسعده بن صدقه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث احتجاجه على الصوفية لما احتجوا عليه بآيات القرآن في الإيثار والزهد، قال: «ألكم علم بناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه الذي في مثله، ضل من ضل، وهلك من هلك من هذه الأمة»، قالوا: أو بعضه فأما كله فلا. فقال لهم: «فمن هيئنا أتيتم، وكذلك أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إلى أن قال: «فبئس ما ذهبتم إليه وحملتكم الناس عليه من الجهل بالكتاب الله وسنه نبيه (صلى الله عليه وآله) وأحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل وردكم إياها

ص: ٢٥١

١- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٤ الباب ١٣ ح ١٨

٢- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٤ الباب ١٣ ح ١٩

٣- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٥ الباب ١٣ ح ٢٠

٤- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٥ الباب ١٣ ح ٢٢

٥- نقل المجلسي في البحار: ج ٨٩ ص ٣٩ عن كتاب معاني الأخبار للصدوق

لجهالتكم وترككم النظر في غريب القرآن من التفسير والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والأمر والنهي»، إلى أن قال: «دعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا- علم لكم به وردوا العلم إلى أهله توجروا وتعذروا عند الله، وكونوا في طلب ناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه، وما أحل الله فيه مما حرم، فإنه أقرب لكم من الله وأبعد لكم من الجهل، دعوا الجهاله لأهلها فإن أهل الجهل كثير وأهل العلم قليل، وقد قال الله: (وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ)» (١).

وعن زيد الشحام قال: دخل قتاده بن دعامة على أبي جعفر (عليه السلام) فقال: «يا قتاده أنت فقيه أهل البصره»، فقال: هكذا يزعمون، فقال أبو جعفر (عليه السلام): «بلغني أنك تفسر القرآن»، فقال له قتاده: نعم، فقال له أبو جعفر (عليه السلام): «فإن كنت تفسره بعلم فأنت أنت وأنا أسألك»، إلى أن قال أبو جعفر (عليه السلام): «ويحك يا قتاده إن كنت إنما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت وأهلكت، وإن كنت قد فسرت من الرجال فقد هلكت وأهلكت، ويحك يا قتاده إنما يعرف القرآن من خوطب به» (٢).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبه له قال: «إن علم القرآن ليس يعلم ما هو إلا- من ذاق من طعمه، فعلم بالعلم جهله، وبصر به عماه، وسمع به صمه، وأدرك به ما قد فات، وحيى به بعد إذ مات، فاطلبوا ذلك من عند أهله وخاصته فإنهم خاصته، نور يستضاء به، وأئمه تقتدى بهم، هم عيش العلم وموت الجهل، وهم الذين يخبركم

ص: ٢٥٢

١- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٥ الباب ١٣ ح ٢٣

٢- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٦ الباب ١٣ ح ٢٥

حلمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقتهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه»(١).

وفى حديث الريان بن الصلت، عن الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليه السلام) قال: قال الله عز وجل: «ما آمن بى من فسر برأيه كلامى» الحديث(٢).

وعن محمد بن يعقوب النهشلى، عن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبى (صلى الله عليه وآله)، عن جبرائيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن الله جل جلاله، أنه قال: «أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق بقدرتى، فاخترت منهم من شئت من أنبيائى واخترت من جميعهم محمداً، فبعثته رسولاً- إلى خلقى، واخترت له علياً فجعلته له أخاً ووزيراً ومؤدياً عنه من بعده إلى خلقى، وخليفتى على عبادى، ليبين لهم كتابى، ويسير فيهم بحكمى، وجعلته العلم الهادى من الضلالة، وبأبى الذى منه أوتى» الحديث(٣).

وعن الحسين، عن أبيه (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يا على أنت أخى وأنا أخوك، وأنا المصطفى للنبوّه وأنت المجتبى للإمامه، وأنا صاحب التنزيل وأنت صاحب التأويل» الحديث(٤).

وعن أبى سعيد الخدرى، قال: سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، عن قوله تعالى: (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ) قال: «ذاك وصى أخى سليمان بن داود، فقلت: يا رسول الله، فقول الله عز وجل: (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ

ص: ٢٥٣

١- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٧ الباب ١٣ ح ٢٦

٢- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٧ الباب ١٣ ح ٢٨

٣- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٨ الباب ١٣ ح ٣٠

٤- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٨ الباب ١٣ ح ٣٢

الكتاب) قال: ذاك أخى على بن أبى طالب (عليه السلام)»(١).

وعن الفضل بن شاذان، عن الرضا (عليه السلام) فى كتابه إلى المؤمن، قال: «محض الإسلام شهادته أن لا إله إلا الله»، إلى أن قال: «والتصديق بكتابه الصادق» إلى أن قال: «وإنه حق كله من فاتحته إلى خاتمته، تؤمن بمحكمه ومتشابهه، وخاصة وعامه، ووعدته ووعدته، وناسخه ومنسوخه، وقصصه وأخباره، وإن الدليل بعده والحججه على المؤمنين والناطق عن القرآن والعالم بأحكامه، أخوه وخليفته ووصيه ووليّه على بن أبى طالب (عليه السلام) وذكر الأئمة (عليهم السلام) ثم قال: وإن من خالفهم ضال مضل، تارك للحق والهدى، وإنهم المعبرون عن القرآن والناطقون عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالبيان»(٢).

وعن عبد الرحمن بن سمره قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لعن الله المجادلين فى دين الله على لسانه سبعين نبياً، ومن جادل فى آيات الله كفر، قال الله: (ما يُجادِلُ فى آياتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا)، ومن فسر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب، ومن أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماوات والأرض، وكل بدعه ضلالة وكل ضلالة سبيلها إلى النار»، الحديث(٣).

وعن أبى الوليد البحرانى، عن أبى جعفر (عليه السلام): إن رجلاً قال له: أنت الذى تقول ليس شىء من كتاب الله إلا المعروف، قال: «ليس هكذا قلت، إنما قلت: ليس شىء من كتاب الله إلا عليه دليل ناطق عن الله فى كتابه مما لا يعلمه الناس»، إلى أن قال: «إن للقرآن ظاهراً وباطناً ومعانى وناسخاً ومنسوخاً ومحكماً

ص: ٢٥٤

١- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٩ الباب ١٣ ح ٣٣

٢- الوسائل: ج ١٨ ص ١٤٠ الباب ١٣ ح ٣٦

٣- الوسائل: ج ١٨ ص ١٤٠ الباب ١٣ ح ٣٧



ومتشابهاً وسنناً وأمثالا وفصلاً ووصلاً وأحرفاً وتصريفاً، فمن زعم أن الكتاب مبهم فقد هلك وأهلك» الحديث (١).

وعن عبد الحميد بن غواص الطائي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن للقرآن حدوداً كحدود الدار» (٢).

وعن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن شيء من التفسير فأجبنى، ثم سألته عنه ثانية فأجبنى بجواب آخر، فقلت: كنت أجبنتى فى هذه المسأله بجواب غير هذا، فقال: «يا جابر إن للقرآن بطناً وله ظهر، وللظهر ظهر، يا جابر وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآيه تكون أولها فى شيء وآخرها فى شيء وهو كلام متصل متصرف على وجوه» (٣).

وعن الطبرسى فى الاحتجاج، عن النبى (صلى الله عليه وآله) فى احتجاجه يوم الغدير على تفسير كتاب الله والداعى إليه: «ألا وإن الحلال والحرام أكثر من أن أحصيها وأعرفهما، فأمر بالحلال وأنهى عن الحرام فى مقام واحد، فأمرت أن آخذ البيعه عليكم والصفقه منكم بقبول ما جئت به عن الله عز وجل فى على أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمه من بعده، معاشر الناس تدبروا وافهموا آياته، وانظروا فى محكماته، ولا تتبعوا متشابهه، فوالله لن يبين لكم زواجه ولا يوضح لكم عن تفسيره إلا الذى أنا آخذ بيده» (٤).

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) فى احتجاجه على زنديق سأله عن آيات

ص: ٢٥٥

١- الوسائل: ج ١٨ ص ١٤١ الباب ١٣ ح ٣٩

٢- الوسائل: ج ١٨ ص ١٤٢ الباب ١٣ ح ٤٠

٣- الوسائل: ج ١٨ ص ١٤٢ الباب ١٣ ح ٤١

٤- الوسائل: ج ١٨ ص ١٤٢ الباب ١٣ ح ٤٣

متشابهه من القرآن فأجابه، إلى أن قال (عليه السلام): «وقد جعل الله للعلم أهلاً- وفرض على العباد طاعتهم بقوله: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) ويقوله: (ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)، ويقوله: (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، ويقوله: (ما يعلم تأويله إلا- الله والراسخون في العلم)، ويقوله: (وأتوا السيوت من أبوابها)، والبيوت هي بيوت العلم التي استودعها الأنبياء، وأبوابها أوصياؤهم، فكل عمل من أعمال الخير يجرى على غير أيدي الأوصياء وعهودهم وحدودهم وشرايعهم وسننهم ومعالم دينهم مردود غير مقبول، وأهله بمحل كفر وإن شملهم صفة الإيمان».

«ثم إن الله قسم كلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لا يعرفه إلا من صفا ذهنه ولطف حسنه، وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً لا- يعلمه إلا الله وملائكته والراسخون في العلم، وإنما فعل ذلك لثلا يدعى أهل الباطل المستولين على ميراث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الايتمام بمن ولى أمرهم فاستكبروا عن طاعته» الحديث (١).

وعن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن للقرآن تأويلاً فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يجيء، فإذا وقع التأويل في زمان إمام من الأئمة عرفه إمام ذلك الزمان» (٢).

وعن إبراهيم بن عمر، عنه (عليه السلام) قال: «إن في القرآن ما مضى، وما

ص: ٢٥٦

١- الوسائل: ج ١٨ ص ١٤٣ الباب ١٣ ح ٤٤

٢- الوسائل: ج ١٨ ص ١٤٥ الباب ١٣ ح ٤٧

يحدث، وما هو كائن» إلى أن قال: «وإنما الاسم الواحد في وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاه» (١).

وعن فضيل بن يسار، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن هذه الرواية: «ما من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن»، قال: «ظهره وبطنه تأويله، ومنه ما قد مضى، ومنه ما لم يكن يجرى كما تجرى الشمس والقمر، كلما جاء تأويل شيء يكون على الأموات كما يكون على الأحياء، قال الله: (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) نحن نعلمه» (٢).

وعن زراره، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «تفسير القرآن على سبعة أوجه، منه ما كان، ومنه ما لم يكن بعدد، تعرفه الأئمة (عليهم السلام)» (٣).

وعن يعقوب بن جعفر، قال: كنت مع أبي الحسن (عليه السلام) بمكة، فقال له قائل إنك لتفسر من كتاب الله ما لم تسمع، فقال: «علينا نزل قبل الناس، ولنا فسر قبل أن يفسر في الناس، فنحن نعلم حلاله وحرامه وناسخه ومنسوخه ومتفرقه وخطيرته، وفي أي ليله نزلت من آية، وفيمن نزلت، فنحن حكماء الله في أرضه» الحديث (٤).

وعن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله» (٥).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله علم رسوله الحلال والحرام والتأويل، فعلم

ص: ٢٥٧

١- الوسائل: ج ١٨ ص ١٤٥ الباب ١٣ ح ٤٨

٢- الوسائل: ج ١٨ ص ١٤٥ الباب ١٣ ح ٤٩

٣- الوسائل: ج ١٨ ص ١٤٥ الباب ١٣ ح ٥٠

٤- الوسائل: ج ١٨ ص ١٤٥ الباب ١٣ ح ٥١

٥- الوسائل: ج ١٨ ص ١٣٢ الباب ١٣ ح ٥

رسول الله (صلى الله عليه وآله) علمه كله علياً (عليه السلام)» (١).

وعنه (عليه السلام) فى قوله: (ولو رده إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)، قال: «هم الأئمة المعصومون (عليهم السلام)» (٢).

وعن إسماعيل بن جابر، عن الصادق (عليه السلام) قال: «إن الله بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) فختم به الأنبياء فلا نبى بعده، وأنزل عليه كتاباً فختم به الكتاب فلا كتاب بعده»، إلى أن قال: «فجعل الله النبى (صلى الله عليه وآله) علماً باقياً فى أوصيائه، فتركهم الناس وهم الشهداء على أهل كل زمان، حتى عاندوا من أظهر ولايه وواه الأمر وطلب علومهم، وذلك أنهم ضربوا القرآن بعضه ببعض، واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون أنه الناسخ، واحتجوا بالخاص وهم يقدرون أنه العام، واحتجوا بأول الآيه وتركوا السنه فى تأويلها، ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام وإلى ما يختمه، ولم يعرفوا موارد ومصادره، إذ لم يأخذوه عن أهله فضلوا وأضلوا».

ثم ذكر (عليه السلام) كلاماً طويلاً فى تقسيم القرآن إلى أقسام وفنون ووجوه تزيد على مائه وعشره، إلى أن قال (عليه السلام):

«وهذا دليل واضح على أن كلام البارى سبحانه لا يشبه كلام الخلق، كما لا تشبه أفعاله أفعالهم، ولهذه العله وأشباهاها لا يبلغ أحد كنه معنى حقيقته تفسير كتاب الله تعالى إلا نبيه وأوصياؤه (عليهم السلام).

إلى أن قال: ثم سأله (عليه السلام) عن تفسير المحكم من كتاب الله، فقال: «أما المحكم الذى لم ينسخه شىء فقولته عز وجل: (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) الآيه، وإنما هلك الناس فى المتشابه

ص: ٢٥٨

١- الوسائل: ج ١٨ ص ١٤٧ الباب ١٣ ح ٥٧

٢- الوسائل: ج ١٨ ص ١٤٧ الباب ١٣ ح ٦١

لأنهم لم يقفوا على معناه ولم يعرفوا حقيقته، فوضعوا له تأويلاً من عند أنفسهم بآرائهم، واستغنوا بذلك عن مسأله الأوصياء ونبذوا قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) وراء ظهورهم» الحديث (١).

وعن الحسن بن على العسكري (عليه السلام) فى تفسيره، بعد كلام طويل فى فضل القرآن قال:

«أتدورن من المتمسك به الذى له بتمسكه هذا الشرف العظيم، هو الذى أخذ القرآن وتأويله عنا أهل البيت عن وسائطنا السفراء عنا إلى شيعتنا، لا عن آراء المجادلين وقياس الفاسقين، فأما من قال فى القرآن برأيه فإن اتفق له مصادقه صواب فقد جهل فى أخذه عن غير أهله، وكان كمن سلك مسبغاً من غير حفاظ يحفظونه، فإن اتفقت له السلامه فهو، لا يعدم من العقلاء الذم والتوبيخ، وإن اتفق له افتراس السبع فقد جمع إلى هلاكه سقوطه عند الخيرين الفاضلين، وعند العوام الجاهلين، وإن أخطأ القائل فى القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار، وكان مثله مثل من ركب بحراً هائجاً بلا ملاح ولا سفينه صحيحه، لا يسمع بهلاكه أحد إلا قال: هو أهل لما لحقه ومستحق لما أصابه» الحديث (٢).

وعن سعد بن طريف، عن أبى جعفر (عليه السلام) فى حديث كلامه مع عمرو بن عبيد قال: «وأما قوله: (ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى) فإنما على الناس أن يقرؤوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا يا عمرو» (٣).

ص: ٢٥٩

١- الوسائل: ج ١٨ ص ١٤٧ الباب ١٣ ح ٦٢

٢- الوسائل: ج ١٨ ص ١٩ الباب ١٣ ح ٨

٣- الوسائل: ج ١٨ ص ١٤٩ الباب ١٣ ح ٦٤

وعن العياشى فى تفسيره، عن عبد الرحمان السلمى: إن علياً (عليه السلام) مر على قاضٍ فقال: «أتعرف الناسخ من المنسوخ؟» قال: لا، فقال: «هلكت وأهلكت، تأويل كل حرف من القرآن على وجهه»<sup>(١)</sup>.

وعن أبى بصير، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: «من فسّر القرآن برأيه إن أصاب لم يوجر، وإن أخطأ خر أبعد من السماء»<sup>(٢)</sup>.

وعن عمار بن موسى، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: سل عن الحكومه، فقال: «من حكم برأيه بين اثنين فقد كفر، ومن فسر آيه من كتاب الله فقد كفر».

وعن السكونى، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنه قال: «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، وهو على بن أبى طالب (عليه السلام)»<sup>(٣)</sup>.

ص: ٢٦٠

---

١- الوسائل: ج ١٨ ص ١٤٩ الباب ١٣ ح ٦٥

٢- الوسائل: ج ١٨ ص ١٤٩ الباب ١٣ ح ٦٦

٣- الوسائل: ج ١٨ ص ١٥٠ الباب ١٣ ح ٧٥

فذلكه:

ذكر في القرآن الحكيم ما بظاهرة ينافي عصمه الأنبياء (عليهم السلام)، وقد دل العقل والنقل على عصمتهم، كما ذكر في القرآن الحكيم ما بظاهرة ينافي صفات الله سبحانه الثابتة عقلاً ونقلاً، مثل إثبات لوازم الجسم له كاليد، ومثل ما ينافي العدل كالإضلال.

وكذلك ذكر في القرآن الحكيم ما بظاهرة ينافي الأمور الثابتة عقلاً ونقلاً، مثل قوله سبحانه: (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى) (١١)، مع وضوح أن عمى البصر في الدنيا لا يوجب عماء في الآخرة.

ومثل قوله سبحانه: (إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى) مع وضوح أن الميت يسمع إلى غير ذلك.

وسبيل الكل المجاز، كما ثبت في علم البلاغة، ومن يصر على عدم المجاز في القرآن كان عليه أن يلتزم بأن العميان في الدنيا عميان في الآخرة وإن كانوا من أفضل المؤمنين.

ولسنا نحن في هذا المقال بصدد بيان صفاته سبحانه، أو عصمه أنبيائه (عليهم السلام)، أو ذكر مواضع المجاز في القرآن الحكيم، وإنما نلمع إلى ذكر بعض الأمثلة تقريباً للذهن.

مثلاً: في قصة موسى والخضر (عليه السلام)، ربما ذكر أن الطريقة التي كانت مع غير خضر غير الشريعة التي كانت مع موسى (عليه السلام)، كما ذكر أن موسى (عليه السلام) خالف الأولى في نقض عهده مع خضر (عليه السلام)، وكلا

ص: ٢٤١

الأمرين محل تأمل، فإن ما فعله خضر (عليه السلام) هو الشريعة العقلية والشرعية الجارية إلى الآن.

فبالإلزام على الإنسان أن ينقد أموال إنسان قاصر ولو كان بإتلاف شيء من ماله، فإنه (ما على المحسنين من سبيل)، أرأيت لو أنه كان لأنسان ألف دينار ولم يكن حاضراً، وأراد اللص سرقة، أليس العقل والشرع \_ وجوباً أو استحباباً \_ يحكمان بإعطائك ديناراً منه لحارس يحرسه، حتى يصل إلى يد صاحبه. وكذلك فعل خضر (عليه السلام) بالسفينه.

كما أن المحبذ عقلاً وشرعاً أن يؤثر الإنسان غيره على نفسه، وكذلك فعل خضر في إقامة الجدار لحفظ أموال الأيتام، ولم يعمل بناءً لقاء الأجر ليشبع به بطنه.

وأما بالنسبة إلى الغلام ففي بعض التفاسير: إنه كان قاتلاً، فقلته خضر قصاصاً، وحتى إذا كان قتله له لمجرد خشيته إرهابهما طغياناً وكفراً، أفلا يدل العقل على أنه كان أفضل، لأن في قتله إنقاذاً له عن عذاب الله، وإنقاذاً لهما عن فضيحة الدنيا والآخرة، بخلاف إنه (عليه السلام) لو تركه، ففيه كان هلاك الغلام والأبوين، وما اشتهر من عدم القصاص قبل الجنايه صحيح في مورده، لا في ما إذا دار الأمر بين الأهم والمهم، أرأيت لو ترك الأب ولده مطلق الحريه ذهب لقتل أو سرقة أو زنا، فحبسه اتقاء ذلك، فهل يسمى الحبس قصاصاً قبل الجنايه.

إلى غير ذلك من الأمثله، وفي الروايات ما يؤيد ذلك.

وما اشتهر من أن علياً (عليه السلام) لم يقتل ابن ملجم لأنه كان قصاصاً قبل الجنايه غير ظاهر الوجه، فهب أن علياً (عليه السلام) لم يرد قتله، فلماذا لم يحبسه أو ينفيه، ولماذا لم يخرج تلك الليله بصحبه سيفين يحفظونه، ولماذا خرج تلك الليله،



ألم يكن يقدر أن يستنيب مكانه إنساناً آخر؟

كما أن القول بأن علياً (عليه السلام) لم يكن يعلم بذلك، أو سلب علمه وقت الضربه، أو ما أشبهه، غير ظاهر الوجه، فإن هذه الوجوه إنما قيلت فراراً عن إشكال إلقاء النفس في التهلكه.

والجواب عنه أولاً: إنه ليس من ذلك، بل هو من باب إقدام الجيش للحرب لحفظ البلاد وإن علم أن جملة منهم يقتلون.

وثانياً: الظاهر من جملة من الأدله أن علم النبي (صلى الله عليه وآله) وعلم الإمام (عليه السلام) وقدرتهما الخارقتين لا يؤثران في تغييرهما للمجاري الطبيعيه، فمثلهما في ذلك مثل علم الله وقدرته، فكما أن الله سبحانه عالم بالمنكر وقادر على إزالته لكنه لا يفعل ذلك، وإنما يترك الأمر ليسير حسب المجارى الطبيعيه، كذلك النبي والإمام قادران وعالمان بالأشياء، ومع ذلك يتركانها لتجرى حسب الأمور الطبيعيه.

وإلا كان اللازم على موسى (عليه السلام) أن يسلط عصاه لتبلع فرعون.

وعلى عيسى (عليه السلام) أن يسلط قدرته ليهلك هيردوس.

وكان اللازم عليه أن يهرب حين علم أنهم يريدون قتله.

وكذلك كان اللازم على محمد (صلى الله عليه وآله) أن يتخذ بأسباب غير طبيعيه المضطهدين من المسلمين، وأن يهلك بأسباب غير طبيعيه الكفار.

وكان اللازم على الحسين (عليه السلام) أن لا يبكى لموت الأكبر (عليه السلام) ألم يكن يعلم أنه ذهب إلى الجنه التي هي خير من الدنيا.

كما كان اللازم على يعقوب (عليه السلام) أن لا يبكى لفراق ولده، لأنه يعلم أنه حي، وأنه سوف يملك البلاد، إلى غير ذلك من الأمثله الكثيره.

والعله فى الكل أن علمهم الخارق وقدرتهم الخارقة لا يؤثران فى تغيير مجارى الحياه الطبيعىه، إلا فى صور نادره استثنائيه، فكل الأئمه (عليهم السلام) كانوا يعلمون بوقت استشهادهم، وأسبابه علماً خارقاً، ولذا ما كانوا يرتبون الأثر، كما أن علمهم الخارق بأنهم من أصحاب الجنه وأنه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، لم يكن يسبب لهم عدم الاستعاذه من النار، وعدم طلبهم الجنه.

ولو فعل الأنبياء والأئمه (عليهم السلام) حسب علمهم وقدرتهم فى كل شىء، لتبدلت الدنيا غير الدنيا، ولما كانوا أسوه، مثلاً كان لأحدنا أن يقول: إنهم ما عصوا الله سبحانه لأنهم كانوا يعلمون بتفاصيل العقاب، ونحن لا نعلم بها، وأنهما إنما أقدموا على الاستشهاد لأنهم كانوا يرون منازلهم فى الجنه ونحن لا نرى، إلى غير ذلك.

بل عدم تأثير العلم والقدره الخارقين فى مجارى الحياه الطبيعىه، جار فى أولياء الله كلهم، وإلا فما المبرر لمجىء كميل وميثم وأضرابهما إلى الكوفه وعدم هروبهم، وهم يعلمون أن طاغيه زمانهم يقتلهم.

إلى غير ذلك من الأمثله التى لسنا نحن الآن بصدد تفاصيلها، وإنما أردنا الإلماع فحسب.

هذا كله كان الكلام حول أن عمل خضر (عليه السلام) لم يكن طريقه فى قبال الشريعه.

وأما موسى (عليه السلام) خالف الأولى، فالظاهر أن عمل موسى (عليه السلام) كان من جهه الدرس، فإنه كما أن القول قد يأتى لظاهره كاستعمال الأمر للوجوب، وقد يأتى لمقصد آخر كاستعمال الأمر للتهديد، والقرائن الخارجيه والداخليه هى المبنيه لخلاف الظاهر، كذلك العمل قد يأتى لخلاف ظاهره، مثل جر موسى (عليه السلام) رأس أخيه، حيث كان لأجل إظهار التضجر عن القوم، لا لأجل تعنيف الأخ الذى كان موسى (عليه السلام) أعلم ببراءته، وفى المقام لم يكن يعترض موسى (عليه السلام) على خضر لأجل واقع

الاعتراض، وإنما كان أمراً صورياً لإفاده وجوب إنكار ما بظاهره منكر، وإن احتمل له وجه صحيح، ليكون (عليه السلام) بذلك أسوأ للمؤمن، وإلا فهل من المعقول أن يكون موسى (عليه السلام) بهذه الدرجة من النسيان وخلف الوعد، مما لا يكون مثله حتى في الأفراد العاديين، وإذا كان كذلك فهل يؤمن مثله على تبليغ الشريعة.

وما ورد في جملة من الروايات من تأييد أمثال هذه الظواهر فهي صادرة إما تقيه، وإما لأجل قدر فهم السامع، مما كان الإمام قد يضطر إلى أن يكلمه ويشرح له، وما كان عقله يتحمل فوق ذلك، فإن الأنبياء (عليهم السلام) ومن إليهم قد أمروا أن يكلموا الناس على قدر عقولهم، حتى لا يوجب الكلام الواقع لمفسده أكثر.

ولذا ورد في الشعر المعروف عن الإمام السجاد (عليه السلام): «إني لأكنم من علمي جواهره».

وورد أنه سأل الإمام (عليه السلام) لماذا الله لا يرى، فأجاب (عليه السلام): «حتى لا تسقط هيئته».

ولم يذكر في القرآن الحكيم عروج النبي (صلى الله عليه وآله) إلى السماء، وإنما ذكر رواحه إلى بيت المقدس فقط، لأن ذكر العروج كان يزيد الأمر إعضالاً بالنسبة إلى المشركين وضعاف الإيمان، بما لم يكن الرسول (صلى الله عليه وآله) يمكنه أن يأتي لهم بدليل، بينما كان بإمكانه أن يأتي بدليل ملموس بالنسبة إلى رواحه إلى بيت المقدس من ذكر العلائم وغيرها، كما هو مشروح في هذه القصة.

ومثل ما ذكرناه في قصة موسى (عليه السلام) والخضر (عليه السلام) يجرى في قصة ذى النون (عليه السلام) ودعائه على قومه، وقصة نوح (عليه السلام) وطلبه من الله نجاه ولده، وقصة إبراهيم (عليه السلام) وجداله مع الملائكة، إلى غير ذلك، وإذا سلمنا أنه كان في شيء من ذلك (ترك الأولى) فليس المراد به حتى الأولى الأخلاقى، بله (الأولى

الوجوبى والاستجابى) بل (الأولى الخارج عن قدره)، فإنهم (عليهم السلام) لمعرفةهم بالله يلزم أدباً أن يستغرقوا فيه سبحانه، كما يظهر من بعض فقرات دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) فى يوم عرفه، فإذا لم يتمكنوا من ذلك الاستغراق للوازم التبليغيه وما أشبهه، استغفروا واعتذروا لينالوا درجه المستغرق، فهم فى هذه الجبهه \_ ولا مناقشه فى المثال \_ كمن ابتلى بألم الرجل حيث يضطر إلى مدها فى المجلس، حيث يعتذر عن ذلك وإن علم أهل المجلس بعذره، وإنما يعتذر لترفع نفسه عن الدينه الاضطراريه لفظاً، وإن لم يقدر على رفعها عنها عملاً، والله سبحانه العالم.

حيث إن القرآن الحكيم فلسفه كامله للحياه، ولا فلسفه كامله غيره، لا بد وأن يسيطر على الحياه، إن عاجلاً أو آجلاً، فإنه إنما يسيطر إذا عرف البشر هذين الأمرين: إنه فلسفه كامله وإنه لا فلسفه كامله غيره.

إذ البشر بحاجة إلى فلسفه كامله ليسعد، والسعاده هي الغايه المتوخاه لكل بشر، وليس وراءها مقصد، فإن الذاتى لا يعلل بغيره.

أما أن القرآن فلسفه كامله، فلأنه يعطى شؤون الروح، ويعطى متطلبات الجسد، ويستند إلى ما لا يتغير، وهذه العناصر الثلاثه هي التى تشكل السعاده الكامله لأن الإنسان روح وجسد، ولكل واحد منهما متطلبات، ثم إذا كان متطلبها تهما غير مستنده إلى قوه أزيله لا- تتغير، كانت محلاً للتغيير، مما يسلب الثقه، وسلب الثقه ينتهى إلى الشقاء، فهو مثل أن تراجع طبيياً لا تثق به، أو تركب طائره أو سفينه لا تثق بهما، حيث إن فى الكل احتمال العطب الذى يوجب الشقاء النفسى، وشقاء النفس كسعاده تسريان إلى الجسد للتفاعل بين الروح والجسد، ولذا

كان القلق يوجب قرحة المعدة، وأمراضاً أخرى، ولذا كان أيضاً المرض الجسدى يوجب اضطراب العقل، ومنه قيل: (العقل السليم فى الجسم السليم).

وعلى هذا فإذا لم تكن المتطلبات مستنده إلى قوه أزمه توجب الثبات والاستقرار، كان الإنسان يعيش فى ألم وعذاب، وحيث إن من طبيعته الإنسان الفرار من الألم كان لا بد له أن يتطلب فلسفه صحيحه ليدفع بها ألمه، وينتهى به المطاف إلى فلسفه القرآن، التى هى الفلسفه الصحيحه للكون والحياه، بكلا شقى الحياه: الروح والجسد، بالإضافة إلى أنها مستنده إلى الله سبحانه، الذى لم يزل ولا يزال ولا تتبدل قوانينه، (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا).

إذا ثبت هذا قلنا: أمهات الفلسفات الموجوده فى عالم اليوم خمس:

١: فلسفه الإسلام.

٢: وفلسفه اليهود.

٣: وفلسفه النصرارى.

٤: وفلسفه الرأسماليه.

٥: وفلسفه الشيوعيه.

وما عدا الإسلام من سائر الفلسفات ليست صالحه للحياه، فلا تبقى إلا فلسفه الإسلام التى ينتهى البشر فى آخر المطاف إليها.

ولذا قال سبحانه: (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) (١)، فهو بالإضافة إلى كونه غيبياً، يؤيده المنطق والبرهان.

أما عدم تمكن فلسفه اليهوديه والنصرانيه من الصمود أمام الحياه، فلوضوح أنهما مشوبتان بأشع أنواع الخرافه، والعقل إن سبت ساعه لا يسبت إلى قيام الساعه، ولذا بمجرد أن ترجم كتابيهما بعض المترجمين، وعرف الغرب والشرق ما يحتويان من الخرافه لفظوهما، بالإضافة إلى أنهما كانا مصادر لمحاكم التفتيش وما أشبهها مما اصطدم بالعلم حين نهوض العلم، فانسحبا عن الميدان بعد مجازر

ص: ٢٤٨

بشريه رهييه، هذا أولاً.

بالإضافه إلى أن اليهوديه والنصرانيه لا تشتملان على قوانين الإنسان في معاملاته وأحواله الشخصيه وسائر شؤونه، بل منطقتهما: (دعوا ما لقيصر لقيصر، وما لله لله) فالبشر الذي يعيش تحت مظلتهم، لا بد له من وضع قوانين لحياته، وحيث إنها ليست مستنده إلى قوه أزيه لا تصلح للإسعاد، كما تقدم بيان ذلك، وهذا ثانياً.

وقد ظهرت آثار انهزام اليهوديه والنصرانيه في هذا القرن بما لا يرجي في بقائهما، وإن حققتنا بآثار الحضاره الحديثه، فالخشبه اليابسه لا تحيي وإن سقيت بألف كر من الماء.

وأما عدم تمكن فلسفه الشيوعيه والرأسماليه من الصمود أمام الحياه، فلأنهما:

أولاً: ناقصتان من حيث عدم وفائهما بجانب الروح، وإنما تتعرضان لجانب الجسد فقط، ولذا كان الغرب القائل بالروح اضطر إلى التشبث باليهوديه والمسيحيه لأجل إملاء الروح، ولكنهما لم ينفعاه أيضاً، لخواء ما فيهما من الروحيات، وأسوأ الاثنتين هي الشيوعيه التي لا تعترف بالروح أصلاً.

وثانياً: لا يستمدان قوانينهما الجسديه من قوه أزيه، وقد عرفت أن القانون المستمد من الإنسان ونحو الإنسان مترجرج، ولا ينفع استقرار الإنسان وثقتة.

أما أمثال القوميه، والبعثيه، والوجوديه، والديمقراطيه، والاشتراكيه ونحوها، فهي ليست فلسفات أصلاً، وإنما هي فكر منحرفه لبقعه صغيره من بقع الحياه، فالقوميه معناها جمع القوم، والبعثيه معناها بعث القوم، والوجوديه إفراط في الفرديه مقابل إفراط الماركسيه في الدوله، والديمقراطيه حكم الشعب، والاشتراكيه توزيع قسم من الثروه، ومن الواضح أن أياً منها ليست فلسفه للحياه

ص: ٢٤٩

هذا مع الغض مما سبب جملة منها من المآسى للإنسان.

إذا لم يبق فى الميدان إلا القرآن، ففى أى وقت اجتهد حملته فى إيصاله إلى العالم، استقبله العالم بكل ترحاب، كما استقبله العالم بكل حفاوه إبان ظهوره.

والمسؤول من الله سبحانه أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى، وهو المستعان.

سبحان ربك رب العزه عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

قم المشرفه

محمد بن المهدي الحسينى الشيرازى

٢٤/٨/١٣٩٩ هـ

ص: ٢٧٠



## المحتويات

المحتويات

ص: ٢٧١



مسأله ١: تطبيق الفكر والعمل على القرآن ..... ٧

مسأله ٢: التفكير فى القرآن ..... ١٣

مسأله ٣: تعليم وتعلم شؤون القرآن ..... ١٧

مسأله ٤: تفسير القرآن بالمعاني الحديثه ..... ٢١

مسأله ٥: تدريس تفسير القرآن ..... ٢٤

مسأله ٦: طرق إيصال القرآن إلى كل البشر ..... ٢٦

مسأله ٧: صلاحية القرآن لكل عصر ومصر ..... ٣١

مسأله ٨: تطبيق القرآن على العلم ..... ٣٩

مسأله ٩: الوصول إلى الكمال ..... ٤٤

مسأله ١٠: دفع المسلمين إلى الإمام ..... ٤٩

مسأله ١١: حرمة تغيير نظم القرآن ..... ٥٧

مسأله ١٢: وجوب الاعتقاد بكون القرآن معجزاً ..... ٦٤

مسأله ١٣: حرمة تغيير شىء من القرآن ..... ٧٠

مسأله ١٤: أهم الواجبات تجاه القرآن ..... ٧٤

مسأله ١٥: فهم القرآن بالشكل المناسب له ..... ٧٨

مسألة ١٦: الاستبصار بالبصائر التاريخيه القرآنيه .... ٨٧

مسألة ١٧: تنزيل القرآن منزلته الواقعيه ..... ٩٣

مسألة ١٨: احتياج القرآن إلى التفسير ..... ٩٩

مسألة ١٩: تعميم تفسير القسم العلمى بين الناس ..... ١٠٦

مسألة ٢٠: عدم جواز تشريح قانون مخالف للقرآن ..... ١١٠

مسألة ٢١: استلهام مناهج التعليم والتريه ..... ١١٣

مسألة ٢٢: تطبيق القرآن على أسلوب الرسول ..... ١٢١

مسألة ٢٣: اتباع القرآن فى المواقف ..... ١٢٥

مسألة ٢٤: الانقياد للقرآن والمعصومين ..... ١٣١

مسألة ٢٥: اتباع أسلوب القرآن بالنسبه إلى التبليغ ..... ١٣٧

مسألة ٢٦: اتباع أسلوب القرآن فى باب العلم ..... ١٤٠

مسألة ٢٧: استلهام الطريقه الفضلى فى تقويم النفوس ..... ١٤٣

مسألة ٢٨: موقع الدنيا والآخره فى القرآن ..... ١٤٧

مسألة ٢٩: موقف القرآن من اليأس ..... ١٥١

مسألة ٣٠: لا بديل للقرآن الكريم ..... ١٥٩

مسألة ٣١: هيمنه القرآن فى جميع العصور ..... ١٦٥

مسألة ٣٢: كيفيه الدعوه إلى الإسلام ..... ١٦٨

مسألة ٣٣: انتصار القله المحقه على الكثره المظله ..... ١٧٣

مسألة ٣٤: حرمة التغيير بالرأى ..... ١٧٧

خاتمه ..... ١٨١



فصل فى الترجمة واللحن

١٨١ \_ ١٨٢

فصل فى وجوب القراءة كما فى المصحف

١٨٣ \_ ١٨٤

فصل فى فضل القرآن تعلمًا وتعليمًا

١٨٥ \_ ١٨٩

فصل فى التفكير فى القرآن

١٩٠ \_ ١٩٢

فصل فى تعلم القرآن فى سن الشباب

١٩٣ \_ ١٩٤

فصل فى آداب حمل القرآن

١٩٥ \_ ١٩٧

ص: ٢٧٥

فصل فى ما يستحق القارئ من بيت المال

١٩٨

فصل فى تعليم النساء السور

١٩٩

فصل فى كثرة قراءه القرآن

١٩٩ \_ ٢٠٤

فصل فى عدم ترك القرآن

٢٠٥ \_ ٢٠٦

فصل فى آداب القراءه ووقتها

٢٠٧ \_ ٢١٠

فصل فى كثرة القرآن فى مكه ورمضان

٢١١ \_ ٢١٢

ص: ٢٧٤

فصل فى ترتيب القرآن

٢١٣ \_ ٢١٧

فصل فى إهداء القراءه إلى المعصومين

٢١٨ \_ ٢٢٠

فصل القدر الواجب من التعلم

٢٢١

فصل فى ما يستحب من القراءه فى السوره

٢٢٢ \_ ٢٢٨

فصل فى الاستخاره بالقرآن

٢٢٩ \_ ٢٣١

فصل فى سجود التلاوه

٢٣٢ \_ ٢٣٤

ص: ٢٧٧



فصل فى المواضع التى يكره فيها القراءه

٢٣٥

فصل فى كراهه السفر بالقرآن إلى أرض العدو

٢٣٦

فصل فى ثواب بعض السور

٢٣٧ \_ ٢٤٥

فصل فى لزوم ضم العتره إلى القرآن

٢٤٧ \_ ٢٤٠

فذلكه ..... ٢٤١

تمه ..... ٢٤٧

المحتويات ..... ٢٧١

ص: ٢٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

